سلسلة القرآن والحكمة

(٤)

رحيق الحكمة

جولة معنوية في آيات الكتاب الكريم

ميثاق طالب كاظم الظالمي



رحيق الحكمة

ميثاق طالب كاظم الظالمي

رحيق الحكمة

ميثاق طالب كاظم الظالمي

رحيق الحكمة

جولة معنوية

في رياض آيات القرآن الكريم

شكر وتقدير

إلى مَن بادر في عرض هذه الأفكار وإلى مَن جَدَّ في الاستماع اليها وإلى مَن نقلها من صورتها اللفظية الألقائية إلى هيكلتها التدوينية الكتابية وإلى مَن أهتم بطباعتها وتنقيحها وإستخراج شواهدها وإلى مَن أشرف على طباعتها ككتاب وتولى مهمة نشرها وتوزيعها، أقدم بتواضع ـ وأنا المُقصر في حقهم ـ شكري وامتناني لجنابهم الكريم سائلا المولى تبارك وتعالى أن يجمعنا واياهم تحت ظل عرشه وسعة رحمته إنه سميع مُجيب.

الناشر

تقديم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

لقد ترددت كثيرا وراجعت نفسي مرارا واستصغرتها واحتقرتها من أن أتكلم عن حملة القرآن الكريم إلا أني مع ذلك كلي رجاء بقوله تعالى﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] وأن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده كما في الحديث الشريف[2].

ومن جانب آخر هو رد ـ وان كان مُخجلا وقليلا ـ لكنه أحسن من الحرمان لحق الأخوة والإيمان وحق المعلم والمربي والناصح.

لذا بعد التوكل على الله تعالى وبفضله ونعمته نقول قال تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3] يتلمس القارئ الكريم تلك الروح العالية الرفيعة وذلك المنبع الصافي النقي الذي نبعت منه الحكمة وجرت على

---

[1] الضحى ١١

[2] بحار الأنوارج٧٤ ص١٦١ باب ٧- ما جمع من مفردات كلمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَؤُّسَ﴾.

[3] البقرة : ٢٦٩

لسانه في هذه الكلمات التي القاها جناب الشيخ الأستاذ ميثاق الظالمي دام توفيقه والتي تكشف عن بواطن تلك الشخصية الكريمة فتراه مُحلقا بين علوم رفيعة داخلا فيها ظافرا بمضامينها مُتكلما عنها بلسان الخبير المُتذوق لما فيها وهذا ما يظهر جليا في كتابه(رحيق الحكمة)فقد امتاز بعدة ميزات اظهرت رحيق حكمة القرآن الكريم وحكمة أهل البيت عليهم السلام منها:

أولا: القراءة الواعية لآيات القرآن الكريم واستظهارها لتظهر بمعان جديدة لطيفة ربما يُتصور انها بعيدة عنها أو غير شاملة لها فتُشكل فتحا أنفسيا مُبينا.

ثانيا: مما يمتاز به كتاب رحيق الحكمة وقلما يشتمل عليها كتاب الغنى بالمعاني والافكار واللطائف والحقائق مع بساطة في العبارة والالفاظ وهو بذلك يسجل بادرة أمل في ان تكون هكذا ميادين من المعرفة شاملة لبساطتها لتعم طالبي الحكمة والمعرفة لتظهر بصورة الرحمة الواسعة كما قال تعالى﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[١] بعد كانت اغلب كتب هذا الميدان إن لم تكن كلها معروفة بشرارة العبارة واقتصارها على البعض من المؤمنين حتى صار الانتفاع بها محدودا.

[١] سورة الأعراف ١٥٦

ثالثا: ان الروح الشمولية والسعة الوجودية لكتاب الله تعالى وحملته ظاهرة في طيات رحيق الحكمة وآثارهما ظاهرة﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1].

رابعا: براعة السؤال الذي أمرنا القرآن الكريم بسؤاله له قال تعالى﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾[2] فلقد فُتحت أبواب جنات الكتاب الكريم بالسؤال الذي ارداه فأجاب عنه وبدت مكامن حكمته وعظمته وظهر شفائه لداء قلوبنا قال تعالى﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فرحيق الحكمة اجوبة القرآن لأسئلة أمرنا القرآن بسؤاله عنها بعد نزوله.

خامسا: ظهور آيات الكتاب الكريم بصورتها الحية كمناهج سلوكية تربوية تبني الإنسان الذي اراده القرآن الكريم فالآية منهجا سلوكيا معصوما ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4] وهو (أي رحيق الحكمة)بذلك أظهر هيمنة القرآن على ما سواه فكانت آياته مناهج تعتلي بالإنسان معارج الكمال لترتقي به علياء الحكمة القرآنية وجنات آياته الربانية كما ورد في

---

[1] سورة ق ٣٧

[2] سورة المائدة ١٠١

[3] سورة الإسراء ٨٢

[4] سورة فصلت ٤٢

الحديث الشريف عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ﴿فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وارْقَ فَيَقْرَأُ ثُمَّ يرْقَى﴾[1].

سادسا: ان كتاب الله تعالى حجة بالغة تقطع الطريق امام اتباع الأهواء والمناهج التي لا ترجع لكتاب الله تعالى فرحيق الحكمة هو خطوة علاجية لإبراز كتاب الله تعالى كحل لمشاكلنا الفكرية والحكمية والمعرفية والمعنوية لكي لا تبقى حجة لمن يتخذ غيره طريقا كما شاع في زماننا هذا قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ﴿الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَتِبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثْرَةِ وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَ عِصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ وَرُشْدٌ مِنَ الْغَوَايَةِ وَبَيَانٌ مِنَ الْفِتَنِ وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ﴾[2] ففيه بلاغ الآخرة وكمال الدين والعدول عنه انما يقود الى النار.

سابعا: ان كتاب رحيق الحكمة يُظهر التساوق الجذاب بين آيات الكتاب الكريم وكلمات أهل البيت عليهم السلام فتظهر احدهما بصورة الأخرى متبادلاتان الصورة والحقيقة واحدة وهذه الميزة تُظهر براعة الكاتب (دام توفيقه) في سبر اعماق آيات الكتاب والروايات الشريفة

---

[1] الكافي ج٢ باب فضل حامل القرآن ص٦٠٣

[2] الكافي ج٢ كتاب فضل القرآن ص٥٩٦

فلا حكمة بلا دليل من كتاب الله تعالى وما يعضدة من كلماتهم عليهم السلام.

هذا بعض ما ادركه فهمي القاصر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الناشر

المُقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

لم تنفك ولادة هذا الكتاب محفوفة بلطف إلهي من حيث المُحركية والفكرة والتقرير والطباعة، فلم يكن في نيتي كتابته أصلا وكنت محافظا على أفكاره من أن تكون مكتوبة منشورة ككتاب إذ أنها ليست دراسة مُعينة أو منهج بحثي مُحدد ولا هي استدلالات علمية وحرفية بقدر ما هي حكمة عملية خاصة ورؤية كونية مُجردة وفوق هذا كله فإني لم اكتبها بل القيتها القاءاً بسجيتي ومن بقايا ذاكرتي على بعض الأخوة الذين يحسنون الظن بهذا العبد القاصر المُقصر، إذ أني أردتها في ذلك الحين أن تكون (حديث قلب) من قلبي الى قلوبهم بلا رتوش أو تزويق أو اضافات أو تعديلات تكميلية، وكنت قد القيتها بطريقة غير مُتعارفة في التصانيف العلمية من الناحيتين اللغوية و الفنية فقد جعلت عماد هذه الأفكار جواهر المعاني واستقللت كل شيء لأجلها فكانت الشواهد الروائية قليلة والاستدلال العلمي بالعقل البرهاني لا يكاد يُرى بقدر هيمنة حديث القلب واستدلالات العقل النوراني، وهذا ما أحببت أن يلتفت اليه القارئ الكريم قبل ولوجه في صفحات هذا الكتاب إذ أني اردت المحافظة على الأفكار كما هي فصارت الالفاظ قرابين المعاني وأضحت العبارات فداء الذائقة المعنوية.

ولا أُخفي عليكم فأني استأنستُ للحالة التي كُتب بها هذا الكتاب فقد ظهر بأسلوب بسيط وواضح لدرجة كبيرة وسهل من حيث الفهم، وهو ما كنت اتمناه في كتبي السابقة، بعد أن اشتكى بعض الأخوة من صعوبة افكارها وضغط عبارتها وهو امر لم يرحني بطبيعة الحال إذ أن عدم وضوح كتبي وصعوبتها لا يخلو من دلالتها على قصر فهمي وصغر تفكيري وجهلي الذي تجسد بصعوبة الافكار التي طرحتها[١].

إن هذا الكتاب هو كتاب تربوي أخلاقي يكشف للإنسان من خلال قلبه ودرجاته المعرفية نافذة الى عالم المعنى بدقائقه وارهاصاته ويسلط الضوء على بعض كهوف النفس المظلمة وممراتها الضيقة وابوابها المُوصدة ومتاهاتها المُحيرة بأسلوب إلقائي مُدون بطريقة كتابية واضحة وسهلة يستطيع كل قارئ بثقافته المحدودة أن يستوعبها بلا تعب أو جهد خاص ما خلا مستواه الاعتيادي.

[١] يمكن توجيه ما ذكره الكاتب (دام توفيقه) أن كتاباته تناولت ميادين معرفية وحكمية مختلفة وهي ميادين معروفة عند أهل الاختصاص بصعوبتها ككتابه اسم الزمان العلمي في المشتق الاصولي وكتابه قواعد في المستقبل الفكري وكتابه بين التوهم والتعقل فلاسفة الاديان في الميزان لذلك واجه بعض القراء صعوبة في فهمها بخلاف كتب اخرى له ككتاب قواعد في المستقبل المعنوي.

وسيجد القارئ الكريم أن الأفكار طُرحت بتدرجية واضحة من حيث نوعية الفقرات إذ أن الكتاب قد أخذ تسمية الرحيق لكل جزء مستقل بدلا من تسمية الفصل فكان مُقسم على سبيل المثال رحيق التقوى ،رحيق السعادة ،ورحيق قيام الليل، وهذه المًسميات لا تعني انعكاسا كليا لكل ما في الرحيق بقدر ما هي أمر نفساني خاص جعلني أختار بعض العناوين لهكذا فصول فهي عناوين تبويبية رمزية أكثر مما هي علمية دلالية.

أما على مستوى الأفكار فقد اختلفت وترتبت عمقا وسعة من رحيق الى آخر فامتازت المقاطع الأولى بالعمومية والهدوء في درجة التفكير مُفتقدة للسعة والتفصيل ثم تأخذ بالتدرج والانتقال الانسيابي لروح القارئ وعقله الى أن تدخله في عوالم أكثر عمقا من سابقتها واكثر تحررا من حيث القراءة التقليدية التفسيرية للنصوص القرآنية، وهذا ايضا مما يجب الالتفات اليه فالاختصار والتسطح الذي قد يستشعره القارئ في بداية الكتاب ويراه موسعا ومعمقا في مراحله المتقدمة وربما هذه من المؤاخذات الفنية والعلمية عليه الا اني قد أجد مبررا لنفسي فيما قدمته وهو أن الكتاب تدوين لحديث القلوب وما حديث القلوب الا حديث ثائر على الضوابط والقواعد السطحية فهو حديث الجذب والدفع والنشوة والفتور والحماسة والانكسار

والاختصار والاسهاب والاتساع والحزن وفتح الكنوز وغلقها وفتح الفم الى اقصاه بالطمع المعنوي وتلجيمه بالسر الربوبي.

فما كان مني الا أن اسير خلف ذلك الدليل الصادق مُتيقنا بخطاه ومُتحفظا على ما عداه فالقيت تلك المعاني على طالبيها و الواثقين بها وتركتها مع من اعتز بها وحافظ عليها ثُم عُرضت علي مطبوعة بعد تدوينها فاطلعت عليها مراجعا بعد انقطاعي عنها لفترة ليست بالقصيرة فتأملت طويلا فيما ذكرته بين طياتها وما القيته من قلبي على مسامع المؤمنين الذين جدّوا في ملازمة اوقات عرضها ،فوجدت أني قد اسهبت في بعض التفاصيل وربما تجاوزت حدود البحث العلمي من حيث الضابطة والمعيار وكذلك لاحظت تجرد الافكار احيانا كصياغة فنية تليق بالمفاهيم التي حملتها، مما قد يكون غير مقبول عند بعض المنبهرين بالأساليب التأنقية والمولعين بأقتناص الكلمات الرنانة ذات الصدى الايقاعي، فترددت في موافقتي على طباعة الكتاب إذ سأكون حينها قد ظلمت تلك المفاهيم من أن تخرج بهذه القوالب اللفظية مما يسمح لأمثال أولئك القشريين والذين لا يجيدون الا لغة التوهين والنقد والاسقاط في عيون الآخرين، من مس تلك الجواهر المكنونة وتلويثها أو حرمان الناس من الاستفادة منها تحت عناوين هم يعرفونها ويبرعون في استعمالها لتوجيه العقول كيف شاءوا، فحاولت أن اعيد صياغة الافكار تجنبا لهذا المحذور وحماية

لتلك الجواهر من التصدع تحت وطأة الغرور إلا أن ما تفاجئت به هو أن أي محاولة لإعادة صياغة العبارات يكون السبب في خدش وجرح تلك الجواهر، فوجدت أن العطر الذي يفترض أن يشمه القارئ من رحيق تلك الحكم يبدأ بالاختفاء كلما غيرت شيئا أو بدلته أو تكلفت صياغته ،فعرفت انها من ذلك العلم الذي لا ينفعه كثرة البحث والتحقيق ولا يزيده حلاوة التأنق وزيادة التعليق وأنه ولد طفلا وخرج من بطن امه لا يعلم شيئا سوى ما جاء به من عالمه النقي الصافي عالم النور وعالم الحكمة.

إذا كان القرآن هو الجواب فما هو السؤال ؟

طالما سألني بعض المثقفين والشباب المُتدين ،كيف نتعامل مع القرآن الكريم ؟وما هو الاسلوب الأمثل لفهمه ولو بدرجة من الدرجات؟ طبعا ليس بإمكاني أن أجد جوابا حقيقيا لهذا السؤال (فلا يعرف القرآن إلا من خوطب به)[1] لكني كنت أحاول أن أقدم

(١) الكافي ج٨ ص ٣١٢ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ دَخَلَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ(يَا قَتَادَةُ أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ هَكَذَا يَزْعُمُونَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بِعِلْمٍ تُفَسِّرُهُ أَمْ بِجَهْلٍ قَالَ لَا بِعِلْمٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَإِنْ كُنْتَ تُفَسِّرُهُ بِعِلْمٍ فَأَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَسْأَلُكَ قَالَ قَتَادَةُ سَلْ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَبَإٍ وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ فَقَالَ قَتَادَةُ ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِزَادٍ حَلَالٍ وَرَاحِلَةٍ

أجوبة من خلال فهمي المُتواضع لبعض آيات الكتاب العزيز الكريم فالقرآن العظيم له حقيقة عليا رفيعة مُتناهية المكنونية لا ينالها إلا المطهرون ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾[١] وذلك المس بطهارة يتلقى بطرق خاصة يعرفها أصحابها ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[٢] ثم أنها ليست طهارة مادية أو فكرية أو معنوية فقط بل طهارة على مستوى الأسماء الالهية ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ربما نفهم منها الأكثر مؤثرية في فهمه ما كان مُتسانخا

وَكرَاء حَلَال يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ كَانَ آمِناً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِه فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام نَشَدْتُكَ اللَّهَ يَا قَتَادَةُ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِه بِزَادٍ حَلَالٍ وَرَاحِلَةٍ وَكرَاء حَلَال يُرِيدُ هَذَا الْبَيْتَ فَيُقْطَعُ عَلَيْه الطَّرِيقُ فَتُذْهَبُ نَفَقَتُه وَيُضْرَبُ مَعَ ذَلِكَ ضَرْبَةً فِيهَا اجْتِيَاحُه قَالَ قَتَادَةُ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا فَسَّرْتَ الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِكَ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ وَ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَه مِنَ الرِّجَالِ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ ذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِه بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ وَكرَاء حَلَال يَرُومُ هَذَا الْبَيْتَ عَارِفاً بِحَقِّنَا يَهْوَانَا قَلْبُه كَمَا قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَعْنِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْه فَنَحْنُ وَاللَّه دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الَّتِي مَنْ هَوَانَا قَلْبُه قُبِلَتْ حَجَّتُه وَإِلَّا فَلَا يَا قَتَادَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ آمِناً مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ قَتَادَةُ لَا جَرَمَ وَاللَّه لَا فَسَّرْتُهَا إِلَّا هَكَذَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِه).

(١) الواقعة ٧٧،٧٨.

(٢) النمل٦.

معها قال تعالى ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[1] فيتضح عندها معنى قوله تعالى ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ في ذيل الآية.

وهذه الحكمة لها حقيقة في القلب مُتمثلة بالرحمة ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾[2] وهي صورة الحكمة المُتدفقة من الرحمة المُنتجة لتعلم القرآن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[3]وذلك التعليم انزالي إتباعي لما ينطق به(الاستعلاء الجمعي)لحضرة العلو والقداسة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[4] وكل هذه الخطوات لا تخلو من عوارض دفعية وجذبية فالدفعية منها الأستعاذة ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[5] أو جذبية بالتوسل وطلب الزيادة في العلم ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[6] ومنها ما نحن بصدده وهو السؤال واثارة السؤال قال تعالى ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ ثم قال تعالى ﴿وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ

---

١ يس٢

٢ الكهف٦٥

٣ الرحمن١،٢

٤ القيامة١٨،١٧

٥ النحل٩٨

٦ طه١١٤

الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾[1]وما حاولت فعله نظريا في هذا الكتاب وكخطوة ابتدائية هو إثارة الأسئلة على طبيعتها من دون تكلف ،وكانت تلك الاسئلة ذات ابعاد وحدود تحاكي غالبا روح الإنسان وتتلمس وجدانه وتحفز بصيرته فاطرحها كما هي ثم أنتظر من القرآن أن يجيبنا عليها وهذا المنهج وان كان بسيطا في فكرته الا انه نافع في نتائجه وقلما يُتداول أو ربما لم يتحقق عمليا عند من قال به مستقلا ومُتفردا به اصطلاحا.

نعم الاستدلال عموما في البحوث العلمية الاسلامية غالبا ما تجعل القرآن دليلها الأول في الوصول الى النتائج المرجوة من ذلك البحث لكن هذا الاسلوب هو غيرها فهو ينظر الى الآية القرآنية كجواب وليست كسؤال أو داعم علمي أو دليل قرآني تصنيفي، والنظرة الى القرآن كجواب بحسب ما سيجد القارئ الكريم تعطي وبحسب هذا اللحاظ نتائجا اخرى للآية القرآنية أو تضمحل تقريبا باستثناء الجواب المُرتقب من القرآن نحو ذلك السؤال، وهذا الامر يُوجد بُعدا تحفيزيا ويهيج قريحة مفاهيمه فتُصبغ الآية القرآنية بجوهر السؤال المعروض﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾[2] ويلبس المعنى القرآني لباس الحكيم المُبين المُبدي ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ

---

[1] المائدة١٠١

[2] سورة البقرة ١٣٨

الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾[١] فيأخذ القرآن دور المُحقق الحكيم بدلا من قارئه ويكون هو المُتبصر قبل أن يُودع بصيرته غيره فتتمازج البصيرة مع التحقيق لتُنتج شرابا كان مزاجه كافورا فتُملأ منه الأقداح المختومة التي حُرم شرابها الا لمُستحقيها ولم يُؤذن لغيرهم الا بشم رائحتها الفواحة من رحيقها فليست حياتها الا روح الكلمة وليس رحيقها الا رحيق الحكمة.

ميثاق كاظم طالب الظالمي

[١] سورة المائدة ١٠١

رحيق

حكمة الوعي

قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَعَمِلَ صَالِحاً اكْتَسَبَ مَذْخُوراً وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً وَرَمَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ﴾[1] والحكم الذي ذكره الإمام عليه السلام هو الحكمة او التعقل أي الاستحكام، وطلب عليه السلام أن يكون المُستمع للحكمة واعيا داركا حافظا، وليس فقط أن يستمع الحكمة أو أو ممن يطلبها إلا أنه قد يفوته اسرار حفظها وإدراكها ووعيها وأسباب ذلك:

السبب الاول: أن بعض المؤمنين لا يملكون ذوقا داخليا يتذوقون به الحكمة وهذا هو اهم الأسرار في عدم حفظها وفقدان هذا الذوق له مناشئ مُتعددة أهمها التقصير في العبادة فمن وصايا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام قوله عليه السلام ﴿يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[2] إذن من أهم الأسباب التي تُوجب إبقاء الحكمة هي تلك

---

(١) نهج البلاغة الخطبة٧٦ في الحث على العمل الصالح

(٢) الكافي ج١ ص ١٠

العبودية الداخلية التي يستشعرها العبد في داخله وفي سريرته فإنها اشبه بقوة الجذبة التي تتفاعل مع الحكمة ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وكلما زادت قوة الجذب زاد الإتباع وكلما حسُن القول زاد الإتباع وزيادة قوة الجذب بزيادة التنقية الداخلية كالرغبة عن امور زائلة والإعجاب والانبهار من أمور مادية تكبرها النفس فمن وصايا أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيد بْنِ هلَال ﴿قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام اوصني فَقَالَ عليه السلام ... وَانْظُرْ إلى مَنْ هُوَ دُونَكَ وَلَا تَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَكَثِيراً مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِرَسُولِه صلى الله عليه وآله وسلم فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا اولادُهُمْ وَ قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ نعم الإمام عليه السلام يعطي العلاج لو حصلت هكذا حالة للإنسان يُقويه على مستوى السلوك وعلى مستوى المصاعب فيكمل كلامه عليه السلام بقوله ﴿فَإِنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إلى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ قُوتُهُ الشَّعِيرَ وَحَلْوَاهُ التَّمْرَ وَوَقُودُهُ السَّعَفَ وَإِذَا أُصِبْتَ بِمُصِيبَةٍ فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِرَسُولِ اللَّه فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِه أَبَداً﴾[١] هذا شكل من أشكال العبودية ذكرته لماما لمعرفة أن الحكمة قد تطلب نوعا خاصا منها ... فتدبر.

السبب الثاني: غفلة الكثير من المؤمنين عن أمر وهو أن مصادر الحكمة مُتحققة فينا مُتواجدة قريبة منا وما علينا سوى التفكر فإنه

---

١ بحار الأنوار ج ٦٧ ص٣١٨ باب ٥٨- الزهد و درجاته

سبب وجوهر الحكمة والتعقل، والانطلاقة تبدأ من معرفتك أن هنالك إلها واحدا مدبرا للأمور وإنه مُتكفل لوجودك اصلا فضلا عما يعرض عليك من رزق وصحة وعلم ... الخ، لكن إذا حصلت عندك نظرة قصيرة لحقائق الأشياء ومحدودة بأزمنة وأمكنة معينة وهذه النظرة مُلئت بالشحناء والقطيعة والكبر أو الاحقاد أو التحامل أو التشفي فإن الإنسان المؤمن لا يستفيد من الحكمة ابدا فعن الامام الكاظم عليه السلام ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ وَدَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّاءِ فَقَالَ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾[1] وواضح بشيء من التدبر الاشارة الى اسمي الرحمن والرحيم بعد ذكر الالوهية وهو لا يخلو من حصول البيان بهما أي بالربوبية الواحدة والرحمة الواسعة ثم تلا عليه السلام قوله تعالى﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

١ بحار الأنوار ج٧٥ ص٢٩٦ باب ٢٥- مواعظ موسى بن جعفر وحكمه عليه السلام
٢ البقرة١٦٤

فـإذا فهـم الإنسـان المـؤمن أمـرين كانـت النتـائج أقـرب الى التحقق:

الاول: أن لا تشـغله تفـاعلات الأمـور وتكاثرهـا وتعـددها وأسمائها وهذا انما يحصل بتجسد الرحمة في القلب.

الثـاني: أن يعلـم أن الأمـور كلـها مُسـخرة وينظـر إلى تسـخير الأشـياء لأن رؤيـة تسـخير الأشـياء هـي المعرفـة المُتحصـلة وان هـذه الحوادث على صغرها وعلى ضعفها وشدتها الغـرض منهـا هـو الإراءة قال تعالى﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] فـإذا تـدبر في الأشـياء مـن حولـه وأدرك انهـا ترجـع إلى شـيء واحـد بقلـب خال من الضغينة ومملوء بالرحمة ثم تـدبر أن هـذه الأشـياء أنما جُعلـت ليراهـا علـى ضـآلتها أو شـدتها أو ضـعفها سيُفتح بعـدها بـاب الحكمـة وتستيقظ عين البصيرة من غفلتها.

إلتقاط الحكمة من طرق غير مُتوقعة

فـإذا تحقـق الشـرطان السـابقان فقـد حصـلت للإنسـان الحكمـة واستطاع أن يثبت الحكمة في قلبه، ولنأخذ لـذلك مثالا إن الإنسـان إذا

---

١ الروم٢٤.

صار طويل الامل ،وبدأ يفكر كثيرا بالمستقبل ثم تكاثرت عليه الحسابات المادية وبدأ يعتقد بصحة بعض المفاهيم اللامُنضبطة لأجل أن يصل لمبتغاه ولا يهمه بمن يحتك من الخلق أو ماذا ينطبع في قلبه عنهم فإذا كان هكذا صار محروما من رؤية آيات الله تعالى وإذا كان كذلك وعلم انه بدأ يفقد أشياءً كثيرة الآن يستطيع أن يأخذ حكمة من ذلك ،فيقول(أن طول الامل يُظلم نور الفكر)ومن تكلم بكلام زائد مثلا يريد به اضحاك الآخرين أو التباهي أو لفت الانتباه أو... الخ فليراقب نفسه فإنه سيجد عندئذ ان طرائف الحكمة قد تلاشت وإن كان عنده التقاطات حكمية فهذه الالتقاطات بدأت بالزوال فعندئذ يعلم أن من الحكمة الا يزيد في كلامه بلا معنى أو قصد لأنه سبب لمحو الحكمة فيقول ان (فضول الكلام يمحو طرائف الحكمة) هذه أمثلة للتأمل والتطبيق.

وكذلك من كان يتذكر الموت والقبر والبرزخ والآخرة ثم انطفأت عنده هذه الحالة فجأة فليراجع نفسه فإنه سيجد انه اتبع شهوة من الشهوات،وهذه الشهوة التي اتبعها هي التي اطفأت نور اعتباره وعبرته، ثم ليستمر في المراقبة فسيجد أن شهوته زادت حين اتبع شهوته ونقص عقله وبدأ دينه يفسد تدريجيا امام عينه، فإذا فهم ذلك عرف أن الشهوة ضياع العقل وضياع الدين وموت العبر دليل اتباع

الشهوة واعتباره دليل تحرره منها، عندها يقول (أن الشهوة اماتت العبرة وأضعفت العقل وأفسدت الدين).

وبالتالي يظهر معنى قوله تعالى﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]والبرق بدرجة من درجات الفهم القرآني بحسب اطروحة اللاتفريط هو ومضات التعقل وإشراقات الحكمة التي تظهر في سريرة الإنسان وباطنه وهي تظهر من الخوف ومن فقدان المعنويات والطمع في بقائها أو تحصيل الزيادة فيها والماء الذي يحي به الأرض بعد موتها جريا وتساوقا مع تلك الدرجة المذكورة من الفهم هو الحكمة والتعقل ويمكن الاستفادة في الاستدلال على ما ذكرناه بما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَ سَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ﴾[2].

وإستمر هكذا، فلو كانت عندك حكمة وتعقل وبريق قليل فلا تقنع به مع ركونك إلى الدنيا لأنك عندئذ ستكون قد قبلت بالدنيا مع قليل من الحكمة وجرب العكس أي قلل الدنيا ستجد عندئذ زيادة في

---

١ الروم٢٤.

[2] نهج البلاغة ص٣٣٧ الخطبة٢٢٠- من كلام له عليه السلام في وصف السالك الطريق الى الله تعالى

الحكمة وتعلم أن الحكمة تتحصل بالإعراض عن الدنيا وان من رغب في الحكمة أعرض عن الدنيا.

فإذا فهمنا هذا يمكن أن نفهم شيئا مما قصده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ﴿رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى﴾[1] أي أستمع الحكمة ووعاها مع توفر مقدمات الوعي المبتدئة بالطاعة والمتوقفة على العلم قال امير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ﴾[2] فإذا لم تتوفر عنده تلك المقدمات فلا يمكن أن يعيها حينئذ .

لذا يمكن القول أن الوعي بالاستماع انما يكون فيما لو استفاد هو أولا من سماع سريرته وباطنه ولا يمكن أن يستمع لحكم فيعيه إذا لم يكن كذلك والخلق يتفاوتون فيه فبعضهم أكثر استجابة وبعضهم اقل استجابة،وما ذلك الا بسبب تفاوتهم في تحصيل المعرفة والتعقل مستقلا عن غيره وحصلت عندهم المُقدمات لذلك فقد ورد عنهم عليهم السلام ﴿مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إلى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ

١ نهج البلاغة ص ١٠٣ الخطبة ٧٦ في الحث على العلم.

٢ الكافي ج١ كتاب العقل والجهل ص١٠.

فَأَحْسَنُهُمُ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلا﴾[1].

ثم ليعلم المؤمن أن من علامة قوة العقل الوحدة والأنس بالله تعالى والرغبة عن الدنيا فعن الامام الكاظم عليه السلام ﴿الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ علامة قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عقَلَ عَنِ اللَّه اعْتَزَلَ أهل الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ﴾[2] ولا يعني ذلك الانعزال والتقوقع السلبي لكن ما ذكره عليه السلام إن صاحب العقل القوي أميل إلى الوحدة ولا فائدة من صاحب وحدة لا يأنس بوحدته وقلبه معلقا بأمور أخرى،والخير كل الخير في صاحب عقل يميل إلى الوحدة وأُجبر على الاختلاط بالخلق.

هذا بعض ما حاولت شرحه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ﴿رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى﴾فإن العبد إذا أستمع الحكمة والتقط المُتحصلات واللطائف فوعاها فإنه عبد مرحوم برحمة سابقة إذ أنه من الذين حصلت عندهم ذائقة(تذوق داخلي)وترفعوا عن الاسماء وتضادها وتضاربها فنقي قلبه وعندها رأى بوضوح الآيات التي

---

١ الكافي ج١ كتاب العقل والجهل ص ١٠.

٢ المصدر السابق.

تُعرض على قلبه خوفا وطمعا ويرى الحياة المعنوية والموت المعنوي بوضوح.

وعي الحكم ومعادلة الكثرة والقلة

من موانع وعي الحكم المسموع هو التأثر بمعادلة الكثرة والقلة فإن الأعم والأكثر من الناس ممن يستقل الحكمة والتعقل ويأنس بالدنيا وبهرجتها قال تعالى ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[2] وقال تعالى ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾[3] لذا فإن الذي يستمع حكما فيعيه هو ذلك الإنسان الذي تحمل عدم طاعة الأكثرية ولا يمكن أن يستمع حكما فيعيه إذا كان سائرا مع الأكثرية ومطيعا لها فإن القلة والكثرة متغيران مهمان في الوعي والفهم قال تعالى ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[4]وقال تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[5]ولا يخفى أن هذا الأمر يحتاج إلى قلب خاص تُستجمع فيه كل هذه الأمور المذكورة فلا يحصل الوعي

---

١ القصص١٣

٢ المائدة١٠٣

٣ الأنعام١١٦

٤ هود٤٠.

٥ سبأ١٣.

ولا يحصل التذكر إلا به قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[١].

كان هذا الرحيق البداية للسير التدرجي للحكمة من درجاتها الدنيا المُبتدئة بالتجرد العقلي والصفاء القلبي والألتقاط المعنوي المُتوقف على الطاعة والتسليم الى درجاتها المُتوسطة وهو ما ستتكفل باقي الأقسام بيانه.

---

١ ق٣٧.

رحيق

حكمة السعادة

مِن حجج الله تعالى ترَّفُع التقوى على المناهج

ماهي الوصية الالهية المُشتركة بين المسلمين وبين الذين أوتوا الكتاب؟ قال تعال﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ اوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ﴾[1] فالتقوى هي الوصية المشتركة وهذه الوصية بعد التدبر فيها نستطيع ان نفهم ان تقوى الله غير خاضعة لمنهج معين وانما هي صورة للإنسان بما هو إنسان وكذلك هي موجودة في فطرته وهذا يعطيها زخم وقوة من حيث الالتزام بها ويعتبرها الإنسان منهجا غير خاضع لحالة معينة.

من طرق صفاء التوكل

يعرف الإنسان أن التوكل حقيقة موجودة وحثت عليها المواعظ الاخلاقية وكتب الاخلاق ولكن هناك فلسفة ومنهج خاص للتوكل يطرحه القرآن الكريم يُوصل الإنسان إلى أعلى وأقصى غايات التوكل قال تعالى﴿وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾[2] وهذا المنهج هو ان تعلم بهذه الحقيقة،وتكمن المشكلة في ضعف التوكل عندما لا يضع الإنسان هذه الحقيقة في داخله ففي السفر يتوكل الإنسان على الله تعالى لو علم ان﴿لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

١ النساء١٣١

٢ النساء١٣٢

الأَرْضِ﴾وكذا الحال بالنسبة لعمله أو عند مواجهة الكافرين ،ومثال على ضعف التوكل فيما لو كان الإنسان يعتقد بتوقف بعض الامور على استقلالات الأفعال البشرية فلابد من حسم هذه الفكرة في النفس بعدها يصل إلى غاية التوكل﴿وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾.

قانون التغيير يكشف حجمنا الرمزي

قال تعالى﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيراً﴾[1] فلا تتصور ايها الإنسان أن الأمور متوقفة عليك فليس مهما حقيقة ايمانك ونشاطك أو حالاتك الإيمانية التي أديتها فهي كلها ليست ذات شأن عند الله تعالى بذاتها وباستقلاليتها فليتذكر الإنسان أن القضية خاضعة لهذا القانون الذي ذكرته الآية،ثم ان هناك حقيقة بخصوص الحالات الإيمانية التي تظهر في افراد أو في مجتمع،فإن المسؤول عنها هو الله تبارك وتعالى حصرا ولكنه يختار قوما ويُجري هذه الحالة على أيديهم ويعتبرهم هم الصادرة لهكذا نتائج والامر حقيقة أكبر مما يتصورون.

---

١ النساء١٣٣

مخادعة النفس بالثناء

قال تعالى ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخرة وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[1] إن الثواب الذي يحصل عليه الإنسان جزاء أفعاله الصالحة فهو عند الله تعالى سواءً كان في الدنيا او الآخرة فلماذا يطلب الإنسان ثناء الآخرين فالله تعالى أسمع وأبصر بالذي فعله فلا يحتاج إلى أن يطلع الناس على ما فعله من أعمال صالحة كي تتحسن صورته عندهم ،ومن المُخجل أن يخاطبه تعالى بأنه سامع له وباصر وينتظر أن يبصر غيره.

تصريف الآيات علامة الفقه الخاص

قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ او مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ او يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيات لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[2] لو كانت للإنسان علاقة طيبة مع الآخرين ثم بدأ الاخرون يقلبون هذه الحالة أو بدأت حالات الإنسان نفسه بالانقلاب من حالة طبيعية الى أخرى غير طبيعية كأن لم يوفق للاستيقاظ لصلاة الليل أو الفجر ،فالمؤمن عليه أن يتقبل هذه الحالة فهي رسائل له من اعماق النفس بأن ينظر للأمور بفهم

١ النساء١٣٤

٢ الأنعام٦٥

أكثر عمقا وأدق بصيرة لرؤية فقهية خاصة فهذا كله تصريف وتبديل من قبل الله تعالى لتلك الآيات عسى ان يحصل عنده فقه خاص (هذا الكلام له مجال اوسع مما ذكرناه)[١].

لا تطمئن لاختراق القانون التكويني

قال تعالى﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أنتم بِمُعْجِزِينَ﴾[٢] فهذه النتائج آتية وفقا لوعد الله تعالى﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي غير قادرين على تغيير تلك السنن والقوانين فعلى الإنسان أن لا يطمئن لو فعل فعلاً محرماً وتأخرت نتائجه إذ انها ستقع لأن﴿مَا تُوعَدُونَ لآتٍ﴾ببساطة الفهم وبأدنى تأمل.

ثبات المبدأ وتجريد الذهن من النقد السلبي

قال تعالى﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٣] لو بقي المؤمن وحده ولم يصدقه الآخرون واهملوه وكذبوه فماذا يفعل؟ القرآن يجيب أتركهم وان لم يصدقوك ولم يدركوا منهجك وما أنت بصدد طرحه من أفكار فجرد ذهنك من تلك السلبيات والافكار التي

---

١ راجع كتابنا (قواعد في المستقبل المعنوي) قاعدة التبدل حقيقة في حياة المؤمنين.

٢ الأنعام١٣٤

٣ الأنعام١٣٥

ترد عليه فربما تضعف من همتك وربما تغير من منهجك وسلوكك ومن المؤسف أن يتغير منهجك وقد أخذت النتيجة فيمن تكون له عقبى الدار و فيمن لا يذوق طعم الفلاح.

سكون الليل وقواه المكنونة

قال تعالى ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أهلكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بيَاتاً أو هُمْ قَآئِلُونَ﴾[١] هذه الآية من أسرار القرآن الكريم، فما يحصل للإنسان من مشاكل وعواقب وسلبيات تقدر أسبابها ليلا وتستحصل عواقبها نهارا فقد روي عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ ﴿قَالَ مُوسَى عليه السلام يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ قَالَ جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ بَطَّالٌ بِالنَّهَارِ﴾[٢] لاحظ كيف صار بطالا في النهار بعد أن كان جيفة في الليل فهلاك الإنسان يقع في الليل ويجريه الله تعالى عليه نهارا فعلى الإنسان أن يحيي هذه الاوقات ويعرف قيمتها لأنها سر جريان القوانين، توجد آية أخرى قال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أو نَهَاراً ماذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾[٣] وبالجمع بين الآيتين يكون الليل محلا للعُقد والنهار محلا لجريانها فيه.

---

١ الأعراف٤

٢ بحار الأنوار ج ٧٣ ص٧٩ باب ٣٨- ذم كثرة النوم

٣ يونس٥٠

فمثلاً دعاء الإنسان في الليل وعبادته لها أثر في النهار وكذلك الأمر بالنسبة للمعاصي في الليل فإن لها أثرا في النهار روى عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ رِجَالِه قَالَ﴿جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب ﷺ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ حُرِمْتُ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ ذُنُوبُكَ﴾[1] فالمؤمن قد لا يستيقظ لصلاة الليل فيؤاخذ في النهار ويواجه مشاكلا، وهذه من نعم الله ورحمته للمؤمن أما غير المؤمن فلا يهتم سواءً استيقظ ام لم يستيقظ لذلك أوصى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ وكررها ثلاثاً﴿وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْل﴾[2] ثم يقول له ﷺ في آخر الوصية إن لم يفعل ما اوصاه به﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ﴾[3] لأنك اجريت عليك القوانين ولم تضع الموانع لدفع هذه الأشياء فالليل سر هلاك الإنسان لو أهمله وسر نجاحه لو التزم به قال تعالى﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إذا وَقَبَ﴾[4] أي الليل الداخل والعارض على الإنسان لا يدفعه إلا بقوة مُتحكمة فيه بعد ايجاده بقوى قاهرة لقوانينه مُعطلة لسلبيات حيثياته.

١ الكافي ج ٣ باب صلاة النوافل ص : ٤٤٢
٢ بحار الأنوار ٧٤ ٧٠ باب ٣- ما أوصى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ
٣ المصدر السابق
٤ الفلق٣

ما يجب ذكره عند البأس والعقوبة

القرآن الكريم كما هو ينبه الى البحث عن العلل قبل البحث عن المشكلة فإذا فهم الإنسان هذه المُقدمة فليتدبر في قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُم بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[1] فعليه أن يفكر بالظلم الذي عمله إتجاه الآخرين فقد تحصل له حالة من الهم والغم والحزن وهي شكل من أشكال البأس والعقوبة ،فأول دعوة توجه لك هي أن تبحث عن الظلم اينما وقع على الآخرين أو على نفسك فقد ورد في الروايات ان هنالك أمور توجب الغم(وهو ظلم للنفس) كتقليم الاظافر بالفم أو النوم على الوجه والتسرول واقفاً فقد روي﴿أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي كُنْتُ غَنِيّاً فَافْتَقَرْتُ وَصَحِيحاً فَمَرِضْتُ وَكُنْتُ مَقْبُولًا عِنْدَ النَّاسِ فَصِرْتُ مَبْغُوضاً وَخَفِيفاً عَلَى قُلُوبِهِمْ فَصِرْتُ ثَقِيلًا وَكُنْتُ فَرْحَانَ فَاجْتَمَعَتْ عَلَيَّ الْهُمُومُ وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَأَجُولُ طُولَ نَهَارِي فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَلَا أَجِدُ مَا أَتَقَوَّتُ بِهِ كَانَ اسْمِي قَدْ مُحِيَ مِنْ دِيوَانِ الْأَرْزَاقِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَا هَذَا لَعَلَّكَ تَسْتَعْمِلُ مُثِيرَاتِ الْهُمُومِ فَقَالَ وَمَا مُثِيرَاتُ الْهُمُومِ قَالَ لَعَلَّكَ تَتَعَمَّمُ مِنْ قُعُودٍ أَوْ تَتَسَرْوَلُ مِنْ قِيَامٍ أَوْ تَقْلِمُ أَظْفَارَكَ بِسِنِّكَ أَوْ تَمْسَحُ وَجْهَكَ بِذَيْلِكَ أَوْ تَبُولُ فِي مَاءٍ رَاكِدٍ أَوْ

---

١ الأعراف٥

تَنَامُ مُنْبَطِحاً عَلَى وَجْهِكَ﴾[1] وهي ظلم للنفس بمرتبة من المراتب لذا تظهر هذه العقوبات لفاعلها لأسرار خُفيت عنا عللها.

ما سبب هلاك الأمم؟

قال تعالى﴿وَلَقَدْ أَهلكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[2] هناك سببان لهلاك الأمم ذكرتهما الآية الشريفة وهما الظلم الذي يُلحقه البعض بالآخرين أو بأنفسهم وعدم الإيمان بالرسل التي جاءت بالبينات ،فعلى الإنسان ان لا يظلم وعليه ان يجعل شعلة الإيمان بما جاءت به الانبياء والرسل والعلماء الصالحون مُتقدة في اعماقه ولا يترفع عنهم ويقول لا أحتاج اليهم وعليه ان يحسن علاقته بهم ولا يكون مُنجرا خلف هوية معينة أو مصلحة خاصة فيعتاش على لا اله الا الله بدلا من أن يموت من اجلها.

---

١ بحار الأنوار ج : ٧٣ ص : ٣٢٤ هذه بعض مثيرات الهموم فقد ورد في روايات اخرى غير هذه الافعال والخصال .

٢ يونس١٣

ترياق القيادة

قال تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[١] لو أُتيحت لك فرصة للعمل أو القيادة فتذكر أنك تشرفت بالنظر إليك من المولى تبارك وتعالى قبل تشرفك بالعمل فهذه هي صورة الخلافة التي ارادها تعالى حقيقة للإنسان خلافة منظورة،خلافة ترقب العمل،لا خلافة تقمص كما تصورها البعض فلا يغرك بربك الكريم الغرور أيها الإنسان[٢] وإن ما أوتيته ليس الا سببا لمراقبة الفعل فأمير المؤمنين عليه السلام عندما تسلم الخلافة الظاهرية بعد الثلاثة كان عليه السلام حينما تُقدم له المشاورات السياسية لترك مقارعة معاوية لم يقتنع بها لأنه عليه السلام لم يفكر ببناء دولة كسروية مثلاً فجازاه تعالى لصبره ولم يكن ينظر لخلافة وملك قوي في الارض وإنما علم ان الله تعالى يريد ان ينظر إلى عمله فعمل بما يريده الله ان يفعله وما يريده تعالى أن يراه فيه.

---

١ يونس١٤

٢ إشارة الى ما ذكرته الآيات الشريفة من غرور الإنسان وانعكاسه على علاقته بالله تعالى قال تعالى﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾الحديد١٤ وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾الانفطار٦.

السلام قوة الثبات على الصراط

قال تعالى﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١] من طرق الحصول على الصراط المستقيم بصورة عملية هو التعامل مع أوامر الله تعالى بطمأنينة وسلام وأما عكس ذلك فالإنسان خارج عن الصراط أو قُل فاته الصراط فلو جاء إلى الصلاة متثاقلاً أو لأداء التكليف بغير طمأنينة فلا يكون حقيقة على الصراط بصورته المنضبطة لعدم وجود الطمأنينة والسلام التي هي مُتعلقات الدعوة والتي لا نحتمل فيها غير الحقيقة وقوة الثبات.

الحق قوي ولو جرى على لسان طفل

الشيء الذي أعده الله تعالى لأوليائه وللمؤمنين هو قوله تعالى ﴿وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[٢] الحق لا يقهره شيء حتى لو اجتمعت عليه الدنيا كلها والحق قوي وشديد حتى لو ظهر من طفل، فالقوة ليست بالطفل وانما بالحق الذي كان عنده، فإذا كنت صاحب حق فلو اجتمعت الدنيا كلها على ان تقهرك فلن تقهرك لذلك قال تعالى ﴿وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي يثبت الحق ويُوجد الحق، أرجع بعض المفسرين ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ إلى الحق والمعنى انه يحق

---

١ يونس٢٥

٢ يونس٨٢

الحق بكلمة الحق، فالقوة الخاصة التي كانت لأمير المؤمنين عليه السلام لأنه مع الحق وبجمعها مع كلمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ﴾[1] يكشف لنا شيئا من اسرار قوته وثبات قدمه عليه السلام ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[2] وما رصّ البنيان وثبات الاقدام إلا بالحق.

من قوانين كشف البصيرة

يوجد شيء إذا حققته بداخلك ونفسك فسترى آيات الله تعالى بوضوح وبخلاف ذلك يتحقق العكس(أي عدم رؤية آيات الله تعالى) قال تعالى﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[3]فالخوف من الآخرة هو طريق لالتقاط آيات الله تعالى وبقوة الخوف تظهر الآيات بوضوح فعليك ان تدرب نفسك على الخوف ولا تعتني بمن يقول لك أنت فوق هذا الكلام ولا تحتاج إلى التخويف، والا لماذا ذكر الله في القرآن الكريم الجنة والنار وفصّلهما وكذلك الأدعية ذكرت هذه الأمور فخوف نفسك دائما بالآخرة ترى الآيات بوضوح وتخيل المشهد الذي ذكرته الآية﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ

١ بحار الأنوار ج ١٠ ص٤٣٢ باب ٢٦- نوادر الاحتجاجات و المناظرات
٢ الصف٤
٣ هود١٠٣

النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ فسترى ما لا يراه الآخرون فعدم الخوف وعدم استشعاره بالداخل يجعلك لا ترى شيئا ولا تحصل على شيء فالخوف حالة مطلوبة.

توجس النفس الخفي ومُحركية الأجل

القرآن يعالج الحالات الدقيقة والصغيرة في النفس الإنسانية والتي مع دقتها وصغرها قد تُهمل ولا تُرى لكنها مهلكة ويمكن تشبيهها بالفايروس الذي لا يُرى بالعين لصغره لكنه يشل حركة الإنسان بالكامل ويسقطه إلى الارض ووظيفة القرآن الكريم تجاه هكذا حالة ايجاد علاج لهذه الأمور الصغيرة جداً والدقية سيجعلك القرآن تراه (أي الشيء الدقيق) ويذكر لك اثارا له لم تراها،فالله ينبهك إلى قانون قال تعالى﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾[1] فلو وقع عليك بغي من أحد واستبطأت بعض ما وُعد به بسبب ظلمه لك فتتوجس في نفسك الأسئلة لماذا أدعوا عليه ولم يتحقق شيء؟ ولم تنزل به عقوبة فأعلم أن الامر غير متوقف على البغي الذي وقع عليك وانما متوقف على الأجل متى ما حصل الأجل حصل هذا الشيء ولا تتزعزع نفسك ولا تقول متى نصر الله فإن قربه صورة لقربنا لا لجزعنا.

---

١ هود١٠٤

الحزن المُستجلب لحلاوة الإيمان

قال تعالى﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[1] فلا يحزن الإنسان نفسه بأشياء ليس لها أثر، وعليه ان يتذكر الشقاء الذي ينتظر العاصين والمذنبين وليتخيل ذلك الأمر ويتدبر فيه وهذه الآية من مستجلبات الحزن المُنتج لحلاوة الإيمان فقد روي ان النبي ﷺ كان يرددها و رُوي أنه ﷺ قضى ليلة كاملة يردد[2] قول الله تعالى﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3] وهذه من الآيات التي تستحق أن يسهر المؤمن ليلة كاملة يرددها، فإن ادراك العلاقة بين زمان التعايش مع الآية وبين جوهرها مما لا يتسنى الا لمن وثق بكتاب الله تعالى ونبذ ما دونه وما حلاوة الايمان الا ثقة بذلك الحزن الخفي الظاهر بصورة الترديد لجواهر

---

١ هود ١٠٦

٢ فقد روى في بحار الأنوار ج١٦ ص ٢٥٤ قال(قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِابْنِ مَسْعُودٍ اقْرَأْ عَلَيَّ قَالَ فَفَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاء فَلَمَّا بَلَغْتُ فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً رَأَيْتُ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ مِنَ الدَّمْعِ فَقَالَ لِي حَسْبُكَ الْآنَ).

٣ المائدة ١١٨

القرآن بوحدة مُنقطعة النظير و غربة عاصرة للقلب ومسكنة لغرور الإنسان وكبريائه.

كأس مِن نهر السعادة

قال تعالى﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1] عندما تضيق بالمؤمن الأمور عليه دين مثلاً أو يصاب بمرض أو غير ذلك فعليه تصور تلك الحالة التي ذكرتها هذه الآية الشريفة فتحصل عنده حالة من التفاؤل وإرتشاف جرعة من كأس السعادة فعلى الإنسان ان لا يترفع على هكذا آيات بذريعة انه ارتقى في عوالم المعنى لأنها أُعدت للقلوب المُهتظمة والنفوس المُختنقة والأرواح المُستبشرة والبواطن المُتأملة لتجسيد آلامها في ذلك العالم .

دوران الأمر بين وضوح الرؤية والسلوك الظاهري

هنالك بعض الناس سلوكهم الظاهري حسن ولكنهم يترفعون على أصحاب الحق فربما يتحير صاحب الحق بين سلوكهم الظاهري وبين وضوح الرؤية المتحقق عنده.

---

١ هود ١٠٨

هذه الحالة صعبة على أصحاب الحق ولا تخلوا من مرارة لذا فإن الله سبحانه نبَّه بكتابه الكريم أحاسيسنا الداخلية أن تلتفت الى أمر مهم وهو أن ركونهم الى تربية هابطة ضعَّف أدراكهم للحق وتقبله إلا بخصائص هم صنعوها وخدعوا أنفسهم بها لأنهم صنعوا(أتكيتا للحق)جهلا وعدوانا قال تعالى﴿فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾[1]وعليك أن تثق بالأمر الذي عرفته بأنه حق ومطابق لأوامر وقوانين الله ولا تخدع بالسلوك الظاهري لهؤلاء فالحالة السلوكية تقليدية جوفاء من الداخل فلا تسمح لنفسك أن تتأثر باضطراب داخلي إختياري بمقدمات خارجية ناقصة.

حين يتكفل الله تعالى بتحصين عباده

تارة يكون الاطمئنان من فعل المؤمن وسلوكه من نفسه بنفسه وتارة من الله تعالى ليُطمئن المؤمن بتدخله سبحانه ويريد ان يبين له أنه تدخل في هذا الأمر فلا يهمه الأخرون قال تعالى﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[2] فعلى المؤمن الالتزام بدستور مُحكم والله

١ هود١٠٩

٢ هود١١٠

سبحانه يسبق بكلمته أولئك المشككين والمرتابين بقوة ترفع ذلك المؤمن وتأخذ به عن حالات الشك والارتياب وتكون الحالة اشبه بشيء يحلق طائرا ضمن ارتفاع معين ويُرمى عليه بحجر لمسافة أقصاها أن تكون أقل من الموقع الموجود فيه فلا يتأثر بشيء،فمع شكهم وارتيابهم فالمؤمن غير مسؤول عن هذه الحالة والله تعالى هو من تكفل بتحصينه.

شيء من استشعار الاستقامة

توجد آية في كتاب الله ذكرت أسباب الاستقامة وهي قوله تعالى﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] فأسباب الاستقامة هي التوبة من جميع الذنوب حتى الدقية منها وغير المعروفة وهي أولى الخطوات في الاستقامة وهي حالة من حالات التوقف عن الحركة المُضطربة، وعدم الطغيان اي عدم الزيادة في السلوك الخارجي السلبي مع الآخرين أو مع النفس.

ويمكن أن نقرب عدم الطغيان بفكرة إيجاد حالة من التوازن(الاكل على قدر الحاجة وكذلك المشي والسهر والسعي في طلب الرزق) فاستشعار الاستقامة هو عدم الطغيان وهو حالة الاعتدال في العمل﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾اي العمل بعد

---

١ هود١١٢

الاعتدال،التوبة وحدها لا تُوجد الاستقامة بل لابد من أيجاد الأسباب الأخرى التي تنتهي لمحركية واحدة هي علمنا ببصيرته تعالى بالعمل.

من رب السماوات والأرض؟

إن الله تعالى يعرض حقيقة في كتابه الكريم قال تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1] فاتكاء الإنسان على غيره تبارك وتعالى من ذوات أو صفات أو غيرها خلاف هذه الحقيقة وهو درجة من درجات الشرك به تبارك وتعالى وهؤلاء المُتكأ عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف ينفعون من يتكأ عليهم، فهل هم رب السموات والأرض؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ﴾[2] فعليك أيها الإنسان عندما تنازعك نفسك

---

١ الرعد١٦

٢ نص الرواية في نهج البلاغة الحكمة ٨٢ ص ٤٨٢ قَالَ عليه السلام (أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ).

بان لديك شخصا تعرفه وله قوة في انقاذك ونفعك فعليك ان تسأل نفسك﴿مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فسيأتي الجواب ﴿قُلِ اللّهُ﴾ وأما تتمة الآية فهي مُوكلة لذوق القارئ وبصيرته.

كشف ظلمات النفس

كيف يُخلص الإنسان نفسه من الظلمات التي في صدره جزاء افعال الآخرين وكيف يكشف العمى من قلبه ويطمئن ويصبر ؟ قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1] فهناك فكرة واحدة يطرحها القرآن الكريم، تخلصك من هذه الأمور فالحل يبدأ من فكرة﴿الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ويمكن تحصيل هذه الفكرة عملياً بالترديد اللفظي أو أن تعيش هذه الفكرة بداخلك وفي ذهنك وقلبك فتنكشف لك حقائق بصيرتك وترى ظلمات نفسك والظلمات التي ولدها الآخرون فتنجلي بالاعتقاد بان هناك الها واحدا قهارا، ولكن لعدم معرفة الإنسان بهذه الفكرة فستتراكم الظلمات بعضها فوق بعض ،لكن لو عاش الإنسان فكرة الواحد القهار فستمحى هذه الظلمات حينئذ ولا يبقى في قلبه شيئا منها.

---

١ الرعد١٦

رحيق

حكمة العلم الخاص

جريان قوانين الكون وذهاب الزبد

قال تعالى﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[١] أيها الإنسان المؤمن إن تضارب الحق والباطل قانون موجود، ولا يستطيع اي إنسان ان يتحكم بهذا القانون بل هو يفرض وجوده على الجميع، إن الحق يعتنقه نفر قليل والباطل الجهة الأخرى وهي جهة الكثرة قال تعالى﴿وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٢] فلو كنت أيها الإنسان من القلة الذين أعتنقوا الحق في قبال الكثرة المؤيدة والمُناصرة للباطل فلا تؤذي نفسك بفكرة قلة الأنصار للحق وكثرتها في الطرف الآخر فإنها اشبه بفقاعات الماء﴿الزَّبَدُ﴾التي تظهر عند جريان الماء، فكأن حركة الماء هي حركة قوانين الكون والوجود فبحركتها تذهب بذلك﴿الزَّبَدُ﴾الذي هو فقاعات الماء (الباطل والكثرة المتبعة له) فعندها ينبغي للمؤمن البحث عن سبب البقاء وسبب الزوال فإن سر البقاء هو جهة الحق فلا تنظر إلى الكثرة وانما أنظر إلى اسرار البقاء المُعتمدة على اسرارها الخاصة ومنها أحقية الجهة وإن كان اتباعها قلة بأنظار أهل الباطل كما عبرت الآية﴿وَمَا

١ الرعد ١٧

٢ الرعد١

نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[١] ولم يكن لهم وزن فمع ذلك هم الباقون، فواحدة من ثمرات الحكمة تجرد الإنسان من هذه الكثرة وصرفه إلى اسرار البقاء المتعلقة بالحق وهي واحدة من ثمرات القرآن والحكمة وهي من الثمرات المهمة وهذه الثمرات تحتاج إلى صبر في تطبيقها فتكون صعبة في البداية وتسهل شيئا فشيئا بعد اسقواء الملكة وثباتها.

من أسرار الاستجابة لأوامر الله

هل يمكن أن يكون الإنسان أحسن الخلق ولا يرقى لدرجته أحد ولو امتلك ذلك الآخر جميع الارض؟ إن الفرصة مفتوحة للجميع ولا علاقة لأن يُولد الإنسان وفي فمه ملعقة ذهب كما يقولون ولا أن يولد بنسب شريف أو في محيط عائلة لها قيمتها العلمية كما يتصور بعض الخلق ويحسد بعضهم بعضا ويغبط بعضهم بعضا فمن الممكن أن تكون افضل الخلق وأنت لا تملك شيئا قال تعالى﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ اولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٢] إذن الفكرة والمحور في الأحسنية هي الاستجابة أي الذين

---

١ هود٢٧

٢ الرعد١٨

لهم تلك القابلية للتجاوب مع أوامر الله تعالى،فغيرهم يملكون كل شيء ولكنهم لم يستجيبوا فلم يرقوا إلى ما رقى اليه اولئك الذين لهم الحسنى فالمائز الاستجابة وعدمها.

فقد تُنازع الإنسان نفسه للحصول على ما حصل عليه غيره من مائز مالي أعطي غيره ولم يعطه فهذه المسألة متعلقة بالاستجابة ويتحسر أن الآخر عنده امتياز علمي أو غيره وهو ليس له تلك الموائز فهذه كلها ليس لها قيمة فامتلاكك لكل شيء لا ينفعك إذا لم تكن عندك استجابة لأمر الله تعالى فهذه الآية تجعل الإنسان يعيد موازينه على ماذا يحسدهم فالاستجابة فرصة قريبة منه الآن مثلا يستطيع الإنسان أن يكون أكثر استجابة بتطبيق ما اراده الله منه فيكون احسن الخلق ولا يرقى اليه أحد ولا يمتاز عليه أحد، وترك المعاصي من الاستجابة فمقدار الاستجابة هو مقدار أحسنية الخلق فلا تغرك الاموال والاولاد .

من رشحات العلم الخاص

لو سألنا كيف يستطيع الأنسان أن يُميز علمه الذي اتاه وحصل عليه بطريق خاص عن غيره؟ ليس كل علم انما الله تلطف عليه بعلم خاص وهذا الأمر مفتوح للجميع والعلم الذي يميز إنسان عن إنسان الله تعالى وحده يختصه به دون الخلق مثلا أنت وصديقك تجلسان معاً

وتدرسان معاً وتأكلان معا وتشربان معا وتبيتان معا لكن ربما عندك علم خاص يُميزك الله به عنه.

لو حصل العلم الخاص كيف يستطيع الإنسان أن يفهم ان الذي حصل عنده هو ذلك العلم الخاص وانه منظور بنظرة خاصة من الله تعالى ميزته عن غيره وأعطته شيئا امتيازيا عن غيره؟

قال تعالى ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اولُواْ الأَلْبَابِ﴾[1] فالعلم الخاص ﴿يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ خصوصية في العلم اعطاك اياها الله تعالى ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لم يحصل على تلك الخصوصية ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اولُواْ الأَلْبَابِ﴾ الميزة في العلم الخاص التذكرة والتذكير، نقرب الفكرة بمثال يفعل الإنسان مجموعة من الافعال في حياته ربما عشرات الافعال تارة تحصل وهي أخطاء وهو يعتقد بأنها أخطاء وأخرى لا يراها كذلك مثلا الصلاة اداها شخص، إذا اراد الله ان يختصه بعلم خاص وهو قد فرغ مثلا من صلاة فريضة يُلقي في روعه وقلبه نواقص الصلاة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ﴾ فبالرغم من ان الفعل صحيح فقهيا بالكامل فما حصل لك بعد العمل إنما هو حق اولاً والله اختصك بهذا العلم دون غيرك ثانياً، المؤمن يفعل فعلا صحيحا بعد فترة يتذكر ان الفعل فيه ما يحتاج

---

١ الرعد١٩

ان تتمم به نواقصه رغم ان الآخر يراه ليس فيه عيب على الاطلاق، هذا الكلام قد يكون واسع في هذا المجال.

من أمثلة العلم الخاص

وتتمة لما ذكرناه وكمثال على العلم الخاص ما حصل بقصة النبي يوسف عليه السلام بعد ان طلب من صاحبه ان يذكره عند ربه قال تعالى﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[1] فهو فعل صحيح بطبيعته ولكن العلم الخاص (بمجرد ان تفوه بهذه الكلمات) نبهه فالعلم الخاص هو علم التذكرة والعلم العام يحتاج إلى أرضية وهي الذكر قبل الفعل وهو علمنا العادي لكن لا نرى نواقص ذلك الفعل لو وقع ،أما العلم الخاص فهو التذكر بعد الفعل وتوجد آية صريحة تدل على ذلك قال تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2] تذكروا بالعلم الخاص فهم مُتقون بالعلم العام وساروا على التقوى وهذا الذي يميز الخلق ربما في درجاتهم ومراتبهم فتجد الإنسان يصلي صلاة نافلة وهو مستمر عليها ويصلي صلاة الليل والآخر ينبهر بهذا العمل ولكن الذي اجتباه الله يرى عيوبه باستمرار ويرى صلاته غير كاملة كل ما يفعله يراه ليس له معنى، فلو حصلت

---

[1] سورة يوسف ٤٢

٢ الأعراف٢٠١

التذكرة عند الإنسان فليعلم انه منظور بلطف خاص ،وليراجع الإنسان نفسه لو لم تقع عنده التذكرة.

الآن يتضح تفسير ما ورد في ادعية الائمة عليهم السلام حينما يذكرون النواقص التي يلحقونها بأنفسهم عليهم السلام كقول الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجاة الخائفين فيقول عليه السلام ﴿إِلَهِي أَتُرَاكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبَعِّدُنِي أَمْ مَعَ رَجَائِي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي أَمْ مَعَ اسْتِجَارَتِي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُنِي حَاشَا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُخَيِّبَنِي لَيْتَ شِعْرِي أَلِلشَّقَاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي أَمْ لِلْعَنَاءِ رَبَّتْنِي فَلَيْتَهَا لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي وَلَيْتَنِي عَلِمْتُ أَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ جَعَلْتَنِي وَقُرْبِكَ وَجِوَارِكَ خَصَصْتَنِي فَتَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي﴾[١] فهذه النواقص تُعرض امامهم وهي واحدة من التوجيهات المنطقية لإلحاقهم عليهم السلام للذنوب بأنفسهم رغم عصمتهم الكاملة عليهم السلام فالله تعالى يعرضها امامهم ويلقيها في

---

[١] أو كقوله عليه السلام في الصحيفة السجادية ﴿وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، وَمَعَ ذَلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً، لَا مُسْتَطِيلًا بِتَكَبُّرِ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَا مُتَعَالِياً بِدَالَّةِ الْمُطِيعِينَ، وَلَا مُسْتَطِيلًا بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الْأَقَلِّينَ، وَأَذَلُّ الْأَذَلِّينَ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَهَا، فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ الْمُسِيئِينَ، وَلَا يَنْدَهُ الْمُتْرَفِينَ، وَيَا مَنْ يَمُنُّ بِإِقَالَةِ الْعَاثِرِينَ، وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظَارِ الْخَاطِئِينَ، أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ الْعَاثِرُ، أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً،أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً، أَنَا الَّذِي اسْتَخْفَى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ﴾.

روعهم فتكلموا عليهم السلام بها وهي من الالطاف الخاصة والعلم الخاص ويؤيده ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ﴿قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْراً زَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ وَمَنْ أُوتِيَ هَذَا فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[1].

والكلام واسع في هذا المجال وللتدبر (ما وقع بين النبي موسى عليه السلام وبين العبد الصالح عليه السلام) بهذا العلم الخاص ويمكن أن نفهم ان التذكير ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾[2] هو العلم الخاص.

أحببت ان اذكر طريقة نافعة لكم في حياتكم وهي ان تفهم أيها الإنسان أن التذكرة لو وقعت في روعك خذها ولا تتركها فهي جوهرة ألقيت اليك.

طريق رؤية الآيات الأنفسية

كيف يرى المؤمنون آيات الله تعالى التي جاء بها الأنبياء وكيف يتذوقون نفحات الله تعالى كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا﴾[3] في ازمنة مخصوصة ،فهل توجد

---

[1] مستدرك الوسائل ج ١٢ ص٤٣ ٦٢- باب استحباب الزهد في الدنيا وحده

٢ الكهف٧٢

٣ بحار الأنوار ٦٨ ٢٢١ باب ٦٦- الاقتصاد في العبادة

هكذا قابلية للمؤمنين ام أن هذه المسالة قد انقضت وذهبت مع الازمنة الماضية؟ وهل توجد طُرق لرؤية آيات الله في زماننا ام هو كلام مسطورعلى ورق فقط؟

قال تعالى﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[1] فهذه الآيات التي يتحدث عنها القرآن الكريم وتتحدث عنها كتب الاخلاق مثلا، كيف يستطيع المؤمن ان يرى تلك النفحات ويتذوقها ؟

الله تعالى يُوجد الحلول لهكذا فكرة قال تعالى﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[2] الآن حلت المسألة والاجابة جاءت واضحة من القرآن الكريم فهذه الآيات ليست خاصة بموسى عليه السلام وهي مستمرة ولم تنقطع معه عليه السلام فهي مستمرة لكل صبار شكور، رؤية الآيات تحتاج الى جهد ولا يمكن رؤيتها بدون هذا الجهد فالآيات بدأت تُرى عنده عندما بذل عليه السلام الجهد والسعة في اخراج الآخر من الظلمات إلى النور فلا يمكن لأحد ان يفهم دقائق الاسلام ودقائق القرآن ودقائق أفكار أهل البيت عليهم السلام إذا لم يكابد

١ يوسف١٠٥

٢ إبراهيم٥

مرارة في مجاهدة الباطل ويقارع المنحرفين والظالمين ويُتعب نفسه في هداية الآخرين وبدون ذلك فلا تفهم هذه الأمور وستكون عندك ألغازا تعجز عن فهمها وفك رموزها، فأنت تسمع خطب وكلمات أمير المؤمنين عليه السلام فلا تفهمها لأنك لم تسر بالخطوات نفسها التي سار بها عليه السلام بالمقدار الذي يفتحه الله وبمقدار السعة التي عندك تستطيع ان تفهم، وكذلك القرآن الكريم فأنت لا تفهم منه الكثير وأنت تعيش حالة الخمول والكسل في داخلك ولا تفكر بالآخر هل هو في ظلمات أم في نور.

فإذا تكلمت بكلمة لإخراجهم من الظلمات الى النور يقاطعونك ويكذبون عليك ويتهمونك ،فإذا ظهرت الهداية على يديك وأُخرجوا من هذه الظلمات يبدأ تعرضك للنفحات ،أما إذا لم تهد الآخرين وأنت ساكت فإنهم لا يُسمعونك ما تكره وسيقولون عنك بانك هادئ فستذهب الآيات مع هكذا مواقف وإذا حصلت هدايتك للآخرين وبدأت تخرجهم من الظلمات إلى النور ستظهر لك النفحات التي اخبر عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا﴾ فتعرض لها بهذه الأمور.

العموم الابتدائي والتخصيص الصفتي

وتتمة لما ذكرناه فالله تعالى يخبر بان هذا الأمر ليس خاصا بالأنبياء وانما هو مفتوح ابتداءا للجميع ولكنه يُخصص لكل صبار شكور أي كثير الصبر في هداية الآخرين وتحملهم ويشكر الله على ذلك الصبر وعلى ذلك البلاء وهذا الصبر أعلى درجات الصبر، الشكر على بلاء الله تعالى له بهذا البلاء وان الله اختصه بهذا البلاء في حين يرى أمور الآخرين تجري بصورة طبيعية، ولم تكن معه كذلك فعليه أن يعي أن هذه نعمة تحتاج إلى شكر وذلك لان الله تعالى اختصه بهذا الأمر.

وسيرى الائمة عليهم السلام والقرآن الكريم والاسلام بوضوح ويتذوق الرسالة الإلهية، فإخراج الناس من الظلمات إلى النور هو الذي يصنع الآيات ويجعلها امامك واضحة بسبب هكذا مواقف، وإذا لم تتعب نفسك بالأمور التي ذكرناها فستذهب تلك الآيات حتى لو قرأت مئات الكتب وجلست عشرات الجلسات فإنك لن تحصل عليها كما تُكتسب من طرق تحصيلها الحقيقية .

مالكية الآخرة وتخفيف الهموم

لو ظُلم المؤمن ولم يرَ أن الظالم قد حصل له عقاب فعليه الهدوء عند مواجهة هكذا حالة فالله جل جلاله يخاطبه بقوله

تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[1] وهذه تربية لطيفة من القرآن وهي ثمرة وحكمة لو تخيلنا الحالة بطريقة عكسية وحصل للظالم مباشرة شيء بعد ظلمه المؤمن ربما ينتهي الأجر والثواب والعقاب وتنتهي الفلسفة التي بُنيت عليها الاديان والتي بُنيت عليها معرفة الله تعالى كلها تنتهي لأنه سيكون هناك حكمة واضحة (غير خفيه)(يقع الظلم ثم يقع الجزاء لذلك الظالم مباشرة) فالله تعالى يريد ان يرتفع بالمؤمن من أن يهبط الى هكذا حالة ويحفظه من جهتين الاولى متعلقة بهذه النواميس والقوانين والثانية يريدك ان تخرج بفكرك من هذه الحياة الدنيا (وهذه هي النقطة المهمة) نحن في كثير من الاحيان حينما نتكلم بمشروع إسلامي وبعمل إسلامي نضع نتائج ذلك المشروع ونقول حصلنا على النتائج الكذائية وحصلنا على هكذا عدد وحصلنا على هكذا فكرة وهذا شيء لطيف وجيد وفق قوانين الحياة المدنية نعم هذه الأمور صحيحة، الإنسان يحلل ويراقب ويكتشف نقاط الضعف لكن المؤمن اكبر من أن يراقب أو يحلل فالله يريد ان يخرجه من نتائج الحياة الدنيا بالكامل في عمله الإسلامي يعني الحياة الدنيا حتى لو لم ينجح فيها بالكامل إلا أن هذا ليس بنجاح لأنه لا يكفي بل النجاح هناك أي في العالم الآخر، فالقرآن يصرف نظر المؤمن ويقول له هذا النجاح مهما

---

١ إبراهيم٤٢

تحقق وارتفع ليس له قيمة بقدر ذلك النجاح في الآخرة نحن نقرأ يوميا سورة الفاتحة وهذه التربية موجودة فيها ولعله غير ملتفت لها في قوله تعالى﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[١] فالله تعالى يملك الدنيا والآخرة لكن القرآن يغض النظر عن مالكيته للدنيا لا يريدك ان تلتفت اليها بهذا المقدار فيريد منك ان تلتفت لمالكيته في الآخرة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٢] إذا حصلت هذه الأمور وتحققت النتيجة الآن تستطيع ان تقول﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣] الآن تستطيع ان تسير سيرا صحيحا ولا اضمن لك السير الصحيح إذا جعلت نتائج عملك الإسلامي في الحياة الدنيا بان تتفوق في مشاريعك الإسلامية إلى اقصاها مثلا وإذا كان اليوم معك خمسة يكون معك غدا عشرة هكذا تفكير لا يُضمن فيه السير الصحيح فالتفكير بزيادة عدد الداخلين في منهجك ليست فكرة صحيحة وبالتالي فان الاقتصاص من الظالمين في الحياة الدنيا لا يُوجد لك تربية ايها المؤمن وإذا كنت كذلك فالظاهر أنت متمسك بهذه الدنيا وباق تبحث عن هذه النتائج فيها وتبحث عن الانتقام قال تعالى﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[٤] قد يميتك الله ويترك الظالم يعيش بعدك فعند الله لا تعني شيئا فاهم شيء هو تربيتك ايها

١ الفاتحة٤

٢ سورة الفاتحة ٤

٣ الفاتحة٥

٤ إبراهيم٤٢

المؤمن وبين ايديكم التاريخ وتستطيعون ان تستقصون ماذا فُعل بالأولياء والصالحين فأمير المؤمنين عليه السلام يستشهد ويعيش بعده معاوية عشرون عاما لا تعني الدنيا عند الله شيء فالعمل الإسلامي عندما يخلط بهذه الأمور ليس فيه فائدة فتظهر فيه الدنيا ويظهر التضاغن من أجلها، فالله تعالى ليس بغافل وانما يهمه تربيتك واعدادك.

لا تصدق الظالم تحت الضغط الشديد

لو أن ظالما تعرض لضغط فقدم تنازلات و وعودا بالاستقامة فهل دعوته بالاستقامة صادقة؟ وكيف يتصرف الإنسان مع هكذا فعل؟ (الإنسان يتعرض في الحياة لهذا الأمر)والمؤمن يطمئن ويقول ان الله هدى هذا الظالم؟ هذا السؤال مفيد للدخول في نفوس الظالمين ومعرفة الشيء الخفي في نفوسهم وهذا الأمر يفيد المؤمن لأنه لابد ان يكون حذقا؟

قال تعالى﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ اوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[1] أحذر من الظالم عندما يغير سيرته تحت الضغط الشديد فلا تصدقه أما إذا غير طباعه بلا ضغط فهذا صحيح وأما نحن فعندما نسير باستقامة تحت ضغط فلا تصدق

١ إبراهيم٤٤

بنفسك وانما صدق بنفسك عندما تحصل عندك حالة فزع إلى الله بلا ضغط وهذه حقيقة تدعمها الروايات فقد ورد(أن الملائكة تخاطب الإنسان في حالات الشدة وضنك الأمور والضغط ،الملائكة تخاطبه (صوت غير معروف وغير مسموع ولا نحب سماعه فأجيبوا دعوته لكن الذي عنده فزع في الحالات الطبيعية تقول صوت مسموع اخروا دعوته لأننا نحب سماعه)[١] وهذا لا يعني عدم استغلال هكذا حالة وهذا شيء لطيف والله تعالى يربي خلقه هكذا لكن لا تصدق بنفسك حقيقة الإيمان ان تعيش التوجس والخوف بدون خوف وضغط وهذا ما كان يتخلق به أهل البيت عليهم السلام فنجد الامام السجاد عليه السلام في دعاءه عليه السلام في الرهبة، أو في الفزع الى الله تعالى لا تجد الدنيا عنده

---

١ وردت هذه الحقيقة بأكثر من تعبير في الروايات الشريفة ففي بحار الأنوار ج٩٠ ص٣٨١ باب ٢٥ عَنْ مُحَمَّد بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه عليه السلام قَالَ (كَانَ جَدِّي عليه السلام يَقُولُ تَقَدَّمُوا فِي الدُّعَاء فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ دَعَّاءً قِيلَ صَوْتٌ مَعْرُوفٌ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ دَعَّاءً فَنَزَلَ بِه الْبَلَاءُ قِيلَ أَيْنَ كُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ) وفي البحار ج٩٠ ص٣٤٠ باب ٢٠ رَوَى هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه عليه السلام قَالَ(مَنْ تَقَدَّمَ فِي الدُّعَاء اسْتُجِيبَ لَهُ إِذَا نَزَلَ بِه الْبَلَاءُ وَقِيلَ صَوْتٌ مَعْرُوفٌ وَلَمْ يُحْجَبْ عَنِ السَّمَاءِ وَمَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ إِذَا نَزَلَ بِه الْبَلَاءُ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ ذَا الصَّوْتَ لَا نَعْرِفُهُ) وورد في مستدرك الوسائل ج٥ ص١٩٤ عن فِقْهُ الرِّضَا عليه السلام قال(إِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ إِجَابَةَ الْمُؤْمِنِ شَوْقاً إِلَى دُعَائِه وَيَقُولُ صَوْتٌ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ وَيُعَجِّلُ إِجَابَةَ دُعَاءِ الْمُنَافِقِ وَيَقُولُ صَوْتٌ أَكْرَهُ سَمَاعَهُ) وما ذكره الشيخ دام توفيقه هو من مجموع الروايات المذكورة .

مقلوبة مثلا أو يتكلم عن الدنيا واضطرابها فيعيش الرهبة والخوف والفزع في الحالة الطبيعية وعلى المؤمن ان تكون حالته الطبيعية كذلك فالظالمون لم يتربوا بعد ولم يتزلزلوا عن نقطتهم التي كانوا عليها فهذه الحالة من الضغط لا تفيد وهذا سر يكشفه القرآن الكريم لنا.

من أسرار بقاء مساكن الظالمين

من يسكن مساكن الظالمين؟ وما سر بقاء تلك المساكن على مر الدهور حيث انها تبقى في حين يحتمل ذهاب مساكن المؤمنين؟

يأتي الجواب من كتاب الله العزيز قال تعالى﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾[1] سكنتم في نفس مساكن الظالمين،نقرأ في التاريخ ان الظالم يشيد شيئا والمستضعف الذي كان لم يتصور أن يصل لذلك يسكن بمسكنه فيتصور أن منزلته عظيمة عند الله فبوأه ذلك﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾فهذه المسألة ليس فيها تفاخر فهي ليست بميزة لأحد فالمساكن تتحدث وتعطيكم تربية من نوع خاص فعلّة بقائها التبيان وليس شيء آخر، كمثال على ذلك الاهرامات والتي تسمى من معاجز الدنيا السبع الله تعالى ضربها للناس فهم يعتقدون انها بقيت بإمكانياتهم المادية فهذا وان كان لكن الله تعالى أبقاها جيلا

١ إبراهيم٤٥

بعد جيل لهذه السنة الحاكمة الله تعالى يبقي هكذا مساكن فهؤلاء ظلمة قتلوا وذبحوا آلاف العبيد وكان الفرعون عندما يموت يُذبح معه مَن يرافقونه في رحلته إلى العالم الآخر ويذبحون نساء كزوجات لهم وغير ذلك من المظالم بعقيدة المرافقة في العالم الآخر.

وبُنيت هذه الاهرامات على اضلاع العبيد فهؤلاء ظلمة والله تعالى يبقي هذه المساكن ليبين حكمة ما فُعل بهم وترى الإنسان الغافل يدرسها ويقدم بحوثا وتقاريرا عليها ورسالات وشهادات علمية مُتفاخرا مغرورا مُنبهرا بظاهرها.

وهذه السنة القرآنية الحاكمة هي السر لبقائها لا اكثر ولا اقل لكي لا تحتجون على الله وتقولون ان الله لم يضرب لنا الامثال فقد ابقى مساكنهم جيلا بعد جيل وأظهر لنا ماذا فعلوا لعلنا نكون من المُتعظين المُتقين.

حلية الصالحين

إن الذهب والحرير محرمان على المؤمنين والمسلمين مِن الرجال فكيف يتزين المؤمن بالذهب واللؤلؤ ولباس الحرير من دون ان يلبسها ويكون له من الهيبة والزينة ما ليس لغيره فقد يهوى الإنسان تلك الأمور طلبا لما تضفيه على ظاهره فكيف يكون افضل هيئة وجمالا ممن يلبسها من دون أن يلبسها؟

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[1] بالإيمان والعمل الصالح يُلبسك الله تعالى ذهبا ولؤلؤا ولباسا من حرير، قد يقول قائل ان هذه الآية تخص الآخرة فنقول ان فيها بحثا تفسيريا ولا توجد أي اشارة للحصر في المستقبل فالآن مدخلهم وهي على سياق قوله تعالى ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2] وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[3] حلية الصالحين هي اللؤلؤ والحرير لكن بالإيمان والعمل الصالح وكمثال عملي عدم النوم ما بين الفجر الصادق وطلوع الشمس هو من حلية الصالحين فعن الامام الصادق عليه السلام قَالَ ﴿نَوْمَةُ الْغَدَاةِ مَشُومَةٌ تَطْرُدُ الرِّزْقَ وَتُصَفِّرُ اللَّوْنَ وَتُغَيِّرُهُ وَتُقَبِّحُهُ وَهُوَ نَوْمُ كُلِّ مَشُومٍ إِنَّ اللَّهَ تعالى يُقَسِّمُ الْأَرْزَاقَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَإِيَّاكُمْ وَتِلْكَ النَّوْمَةَ وَكَانَ الْمَنُّ وَالسَّلْوَى يَنْزِلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَمَنْ نَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ لَمْ يَنْزِلْ نَصِيبُهُ وَكَانَ إِذَا أنتبَهَ فَلَا يَرَى نَصِيبَهُ احْتَاجَ إِلَى السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ﴾[4] فوصفة ناجحة للجمال وجيدة هي

١ الحج٢٣

٢ التوبة٤٩

٣ النساء١٠

٤ بحار الأنوار ج ١٣ ص١٨٢

الاستيقاظ من الفجر الصادق إلى طلوع الشمس يُضفي الله تعالى عليك حلية الصالحين.

الصراط الحميد

ما حقيقة الصراط الحميد؟

قال تعالى ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[١] فهو الكلام الطيب والقول الحسن الذي ليس فيه أستهزاء ولا انفة ولا استصغارا للآخر((فالمؤمن حسب ما ورد في الروايات (ذو دعابة) والمنافق (مقطب معبس))[٢] فحالة الإيمان ليس فيها عبوس

---

١ الحج٢٤

٢ فقد ورد في بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٩٤ عن الامام الصادق عليه السلام (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَيُبَاعِدَهُ مِنْهُ وَمَنْ كَرَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَبَاعَدَهُ مِنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَالْجَبْرِيَّةِ فَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ وَ حَسُنَ خُلُقُهُ **وَطَلُقَ وَجْهُهُ** وَصَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الْإِسْلَامِ وَسَكِينَتُهُ وَتَخَشُّعُهُ وَوَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَاجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ وَرَزَقَهُ اللَّهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ وَمُجَامَلَتَهُمْ وَتَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ وَ الْخُصُومَاتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَلَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ كَافِراً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحَبِّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَيُقَرِّبَهُ مِنْهُ فَإِذَا حَبَّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتُلِيَ بِالْكِبْرِ وَالْجَبْرِيَّةِ فَقَسَا قَلْبُهُ وَسَاءَ خُلُقُهُ **وَغَلُظَ وَجْهُهُ** وَظَهَرَ فُحْشُهُ وَ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَكَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ وَرَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَرَكِبَ مَعَاصِيَ اللَّهِ وَأَبْغَضَ طَاعَتَهُ وَأَهْلَهَا).

فاعلم انه إذا وجد العبوس فقد دخلت عليك حالة النفاق وهي واحدة من علامات النفاق فحقيقة الصراط الحميد الذي يسير به الإنسان والله يحمد هذا السير ويباهي به الملائكة يظهر بألفاظك واقوالك وافكارك الطيبة والتي تريح الآخر وتفتح الآفاق امامه فهذا هو الصراط الحميد لكن الألفاظ التي يُقصد منها انزال الآخر وتسقيطه كما تذكر ذلك بعض الروايات منها عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ﴿مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رواية يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدْمَ مُرُوَّتِه لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ وَلَايَتِه إلى ولَآية الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ﴾[1] تبعدك عن الصراط الحميد، فتستطيع ان تفوقه بالقول الطيب وهو طريق بسيط وقريب .

الاقتراب من رمزية الموت

ما أكثر ما يقمع الإنسان عن غيه ويؤدبه ويربيه ويرجعه إلى طريقته المستقيمة الاولى ؟

فلو فهم الإنسان أنه لا يسيطر على سلوكيات نفسه ومعنوياتها وأستشعر تغير حالاته مع رغبة دفينة في الرجوع الى ما كان عليه، القرآن يضع الحل أمام قوى البصيرة والقلب السليم قال تعالى ﴿حَتَّى

١ بحار الأنوار ٧٢ ص١٦٨ باب ٥٧- من أخاف مؤمنا أو ضربه أو آذاه.

إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[١] الا نرى ذلك التلازم بين مجيئ الموت والرغبة في الرجوع الا يمكن بضم هذا التلازم مع بعض الروايات من استحصال نتيجة مفادها أن الاستحضار الرمزي للموت ولو معنويا يوازن الحالات الأخلاقية للإنسان ويكون علة مهمة في الرجوع الإيجابي وإرجاع الحال الى ما كان عليه قبل زوال آثاره ففي وصية الرسول الأكرم ﷺ (موتوا قبل أن تموتوا)[٢] هو حديث عظيم المضمون رفيع الدرجة ويترشح منه مهام الأفكار وصفائها وعمليا يمكن الاستفادة مما ورد في كلمات بعض علماء الأخلاق من طرائق استحضار الموت وتذكره و أحب اعادتها لكن سأكتفي بعرض ما وجدته نافعا منها؟

فراغ البدن كصيام يوم مثلا او اكثر وعليه ان يقلل طعامه فإذا كان البدن مملوء فلا يحصل تذكر للموت غالبا وإن حصل فهو نادر جدا وتقليل الشهوات ولو بدرجة مقبولة غير ضاغطة على النفس أو محرقة لملكاتها الذاتية والاختلاء مع النفس لساعة أو ساعتين كمعدل طبيعي يومي.

---

١ المؤمنون٩٩.

٢ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد تقي المجلسي ج١ ص٣٤٧

فهذه أركان عملية تذكر الإنسان بالموت وتجعل تلك التذكرة مؤثرة، وبعد ان تحصل عنده هذه الصفة يلاحظ رجوع حالته السابقة ويوجد في طيات كلمات الامام الصادق عليه السلام ما يُشير لهذا الأمر ﴿ذِكْرُ الْمَوْتِ يُميتُ الشَّهَوَاتِ فِي النَّفْسِ وَيَقْلَعُ مَنَابِتَ الْغَفْلَةِ وَيُقَوِّي الْقَلْبَ بِمَوَاعِدِ اللَّهِ وَيُرِقُّ الطَّبْعَ وَيَكْسِرُ أَعْلَامَ الْهَوَى وَيُطْفِئُ نَارَ الْحِرْصِ وَيُحَقِّرُ الدُّنْيَا وَهُوَ مَعْنَى مَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فِكْرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ﴾[1] والامام عليه السلام يوضح في مكان آخر وبروايات مُعتبرة ان أهم اشكال هذا التفكر هو التفكر بالموت وهذا التفكر اسرع في التأثير من غيره فالذي يمنع من ذكر الموت انشغاله واتصالاته والاكل اللذيذ الكثير والشهوة فالنور يضعف عنده لذلك كانت مواظبة الصالحين على زيارة القبور لان الاركان الثلاثة متحصلة بزيارة القبور ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي تحقق بداخله وبنفسه بهذه الاركان التي ذكرناها ماذا قال ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ربما كان عيدا حقيقيا بالنسبة اليه لأنه تمكن من تحقيق الرجوع.

من رشحات الموت الرمزي

كيف يغترف المؤمن من خزائن الله وكيف تكشف له حقائق الاعمال واسرارها؟

---

١ بحار الأنوار ج٦ ص ١٣٣ باب ٤- حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت.

قال تعالى﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] لقد ذكرنا النتيجة في الحكمة السابقة وهي تحقق الموت و رجوع الإنسان فالله تعالى يخبرنا أن الإنسان بعد رجوعه يرى أشياءً لم تكن بالحسبان (نبوءات تتنبأ بها وأنت لم يكن بحسبانك ان ترى تلك النبوءات وهذا من غرائب القرآن الكريم)فترى حقيقة عملك تُعرى فترى النفاق والرياء والنواقص في داخلك والشرك﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾وهذه نتيجة يجب الاحتفاظ بها وهي رؤية اعمالك بعد تذكرك الموت فرؤية حقيقة عملك تحتاج إلى رجوع والرجوع يحتاج إلى تذكر الموت فالمراقبة والمحاسبة لا تحصل نتيجتها عند الخلق الا إذا كانت الاركان الثلاثة مُتحققة واغلب المؤمنين لا يعلمون بها ،فعلى المؤمن ان يعيش حالة الصفاء مع نفسه ولو لفترة قليلة فهذه الاركان حقائق علينا تنظيمها قال الصادق﴿وَالْعَبْدُ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ لَهُ أَبَداً إِلَّا بِاللَّهِ وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَةِ الْعَبْدِ قَوِيٌّ عَلَى مَزِيدِ النِّعَمِ عَلَى الْأَبَدِ فَكُنْ لِلَّهِ عَبْداً شَاكِراً عَلَى هَذَا الْأَصْلِ تُرَى الْعَجَبَ﴾[2] والعجب في كلامه عليه السلام وهو ما وعدنا به نستبعد حصوله لعدم تحقق اسبابه كالاشتغالات المُتعارفة مِن الاندماج العائلي الزائد عن اللازم الشرعي والعقلائي والافراط في الاتصالات

١ النور٦٤.

٢ بحار الأنوار ج٦٨ ص٥٢ باب ٦١

الاجتماعية ولا يخفى تربية الامام عليه السلام على كينونة العبد ضعيفا لله تعالى وأن يحصر الغنى بالله المُتعال فكيف إذا سار الإنسان بهكذا اتجاه معنوي بعد اعتقاده فإذا اعتقدت رأيت العجب فقد فُتحت عيناه لرؤية عجائب الامور فلا يستصغر الإنسان الطالب للكمال أهمية هذه الاعتقادات فقد اهملناها طلبا بما فوقها فوقعنا بشراك الغرور ونسينا مَن عظمه القرآن ومجده من الاولياء والحكماء بأنهم انما وصلوا ما وصلوا اليه بسبب اهتمامهم بما اهملناه فقد ورد ان لقمان الحكيم قال حينما قيل له﴿الست عبد آل فلان ؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك ما ترى؟ قال: صدق الحديث ،وأداء الأمانة ،وترك ما لا يعنيني،و غضي بصري، وكفي لساني ،وعفتي في طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقي، ومن عمله فهو مثلي﴾[1] إذن لا نحتاج إلى افكار كثيرة بقدر ما نحتاج إلى وقفات جادة في هذا المجال .

---

١ مستدرك الوسائل ج٩ ص٢٨.

رحيق

حكمة البصيرة

لانزال في رياض حكمة القرآن الكريم لذلك فإن هذا الآيات التي أحاول ان أذكرها هي اشبه بالتمارين ليتمرن الإنسان عليها وكلما اطلنا في هذا الموضوع فانه سيكون انفع فمن يكثر تمرنه ويكثر تعامله مع الآيات القرآنية بحيث لا يمر على الآية مرورا عابرا فان كل آية تمثل منهجا وحلا لمشكلة وكما بدأنا منهجنا نأخذ فكرة ونصيغها بشكل سؤال لتكون الآية هي الجواب.

كيف ندفع المكر الشديد

كيف يدفع الإنسان المكر الشديد الذي يعترضه في بعض منعطفات حياته وكان مكرا كبيرا يفوق احيانا طاقته الظاهرية؟

إن طريقة القرآن الكريم في التعامل مع هكذا امور طريقة فريدة من نوعها مثلا الآية القرآنية القائلة﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[1] يحاولون ان يخادعون الله تعالى ولكنهم بالحقيقة لا يخدعون الا أنفسهم ،القرآن الكريم عندما يتعامل مع هكذا مفاهيم كالمخادعة والمكر والحيلة نجد طريقته العلاجية ليست كطريقة الإنسان في العلاج فالإنسان لوكان هناك من يريد خداعه فسيحاول تجنب ذلك المكر بان يجد لنفسه مخرجا كمناطق للهروب أو يحاول ان يقطع أسباب المكر بطريقة او بأخرى أما طريقة القرآن

---

١ البقرة٩

فيمكن تقريبها كالتالي أنت تحاول ان تخدع الله فنفس هذه العملية خداع لنفسك وبمقدار ما تحاول ان تخدع الله فأنت في الحقيقة تخادع نفسك وكلما زدت في المخادعة لله تعالى زدت في خديعتك لنفسك .

فالمخادعة له تعالى لا يمكن الهروب منها ،وكذلك المكر قال تعالى﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ﴾[1] نفس مكرهم لله تعالى يُمكر بهم في نفس مكرهم ففي كل لحظة من لحظات المكر هو يمكر بنفسه، فأساليب القرآن أساليب مختلفة لمعالجة هكذا أمر هذه امثلة ذكرتها للتقريب لكن انا بصدد شيء معين (مكر شديد وكبير بحيث لا يستطيع الإنسان ان يدفعه) كما تسمعون وتلاحظون المحاولات لقتل المؤمنين وقتل شيعة أهل البيت عليهم السلام فهي كلها من المكر وأنتم تستمعون إلى هذا الأمر يوميا من وسائل الاعلام .

فالقرآن الكريم يعالج هكذا حالة بالرغم من أن المكر شديد وهائل وهذه المخططات كبيرة واكيدا طريقة العلاج لا تنفك عن الطرق التي ذكرناها قبل قليل وهي امتداد لها ،وطريقته ليست معالجات خارجية فقط،بل إن الطريقة العلاجية للقرآن الكريم تبدأ من داخل الإنسان فأنت تريد ان تعالج شيئا في الخارج عالج ذلك الشيء في داخلك فإذا عالجته في داخلك يُعالج في الخارج وببساطة كما ذكرنا

---

١ الأنفال٣٠

قبل قليل بخصوص المخادعة فهو يحاول أن يخادع فتقع الخدعة في داخله يحاول أن يمكر ويُمكر في داخله ،ما أقصد هو الفكرة بمجرد ان يغير الإنسان فكرة في داخله يندفع ذلك المكر فالمطلوب منك تغيير الفكرة فإذا شدك وشغل بالك وشتت أنتباهك ذلك المكر الخارجي فلن تحله وخوفك الداخلي منه لن يحله، فالمكر اثر بك ،لكن حل القرآن الكريم يبدأ من صرف ذهنك من المكر الخارجي ويجردك من تأثيره عليك وينقلك إلى عالم آخر تتغير فيه نفسك ،لو استأنست النفس بذلك العالم فيتغير المكر الخارجي تلقائيا وهي طريقة غريبة في القرآن قال تعالى﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ﴾[1] هنا قاموا بعملية المكر فالمطلوب منك﴿وَعِندَ اللّه مَكْرُهُمْ ﴾أن تعتقد في داخلك وتؤمن أن مكرهم عند الله﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ فعليك ان تفهم انه لا يؤثر بك حتى لو كان مكرهم تزول منه الجبال فلا تستولي عليك هذه الفكرة بل استبدل هذه الفكرة واجعل مكانها فكرة﴿وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ﴾إذن الإنسان بالحالة الطبيعية يكون بين فكرتين بين فكرة مكر هائل تزول منه الجبال وتجتمع كل الأسباب بحيث يرى الابواب مغلقة ومقفلة أمامه على ان تؤثر فيه وربما تفنيه ولا تبقي له باقية لكن يقول لك هذه الفكرة لا تستولي عليك﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾بل اجعل فكرة أخرى وثانية تسيطر عليك وهي﴿وَعِندَ اللّهِ

---

١ إبراهيم٤٦

مَكْرُهُمْ﴾ هذه هي الفكرة الصحيحة، إذن كحكمة نستفيدها من القرآن وطريقة علاج تنفع وتفتح آفاقا واسعة عندما تتعرض إلى أي شيء في حياتك (مكر أو تخطيط من عدو) لا تجعل نفسك وقلبك وعقلك متعلق بما خُطط لك فهنا بداية الفشل جرد نفسك وذهنك وقلبك من كل هذه الأشياء وان كانت هائلة﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾وهي تشير للمبالغة في المكر وقوته فلا تدعها تسيطر عليك حتى لو كان المكر له هذه الصورة الهائلة وانما اجعل الصورة الأخرى هي الموجودة﴿وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ﴾ فقط ولكن لابد ان تطمئن نفس الإنسان بهذه الفكرة أما إذا لم تطمئن فلا فائدة من علم الإنسان بها ذهنا وعقلا، فالآية تعطيك شيئا من الثقة واليقين والاطمئنان والسكينة النفسية حينما يقول لك﴿وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ﴾ اغلق هذا الباب لا تفكر عندما يأتيك كلام من هنا وكلام من هناك والقضية الكذائية زعزعتك وتلك اثرت فيك لأن﴿وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ﴾.

الترف ورذيلة الجبن الداخلي

ما سبب رذيلة الجبن الداخلي وانه قد يصل بالإنسان إلى مرحلة يحسب كل صيحة عليه[١] وتهوله اتفه الأشياء وتخيفه؟

نلاحظ الآية التالية كإجابة قال تعالى ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[٢](فهنا المشكلة) ﴿وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ إذن الميل والحب للترف سواءً حصل عليه أم لا المهم أن سريرته الداخلية تُريد الترف وتريد المال الكثير يتصرف به كيفما شاء ويحصد الملذات الدنيوية باي طريقة كانت ويريد أن يتلذذ بالمشتهيات وعنده المشتهيات شيء مهم جدا ويريد من الجميع أن يعظموه ويقفوا له اجلالا، هذه الأشياء ببساطتها يعبر عنها القرآن الكريم ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ الترف واستئناسكم به هو الذي ولد الجبن الداخلي عندكم ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ۝لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[٣] وهذا شيء بسيط عن الترف وتأثيراته، وإلا فإن الترف يؤثر

---

١ يشير الشيخ دام توفيقه الى قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون٤.

٢ الأنبياء١٣

٣ الأنبياء ١٢ و١٣

حتى في العقيدة وكما نقرأ في سورة الواقعة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ۝وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ۝وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ۝او آبَاؤُنَا الْاولُونَ﴾[1] فنرى أنها تؤثر في العقيدة فالترف يبدأ بالجبن الداخلي ثم يتعمق اكثر حتى يؤثر على العقيدة لكن لا يُفهم من هذا الكلام ان الإنسان لا يعيش العيشة الكريمة ولا يعيش العيشة الهنيئة، لكن اجعل في بالك ان الحياة المترفة هذه نتائجها تعلقك بالأشياء أو حبك لها وان الشيء إذا فقدته تتأسف نفسك عليه هذا سبب لأن يتولد الجبن الداخلي فيك، فإذا لاحظت انك في يوم من الايام صار عندك جبن داخلي فراجع نفسك ستجد أنك أصبت بحالة ترفية.

إن الترف عمليا يبدأ بالكسل ترى نفسك تنزعج من الشيء وتريد الحياة دائما مستقرة وساكنة وليس فيها متغيرات ولو حصل لك تغيير تتضجور وتنزعج من ذلك التغير هذه بداية نفسك للترف، مثلا لو بدأت الأمور تضطرب في داخلك والأمور تتغير وتجد انعطافة شديدة في حياتك تجد في نفسك فجأة حالة من الانزعاج الداخلي لو كانت نفسك بدأت تستأنس بالترف فهذه الحالة سوف تكبر تدريجيا، فقد تظهر بنوعية الطعام الذي يقدم اليك إن كان طعاما اعتياديا وليس بمستوى الطعام الذي يقدم امامك يوميا وانزعجت فهذه الأمور على

---

١ الواقعة ٤٥ و٤٦ و٤٧

بساطتها تولد جبنا داخليا فنفسك تبحث عن راحتها حتى لو اتعبت الآخرين[١] فهذه ليست مشكلة اهم شيء عندك ان نفسك تميل إلى الراحة والسكون فهذه بداية ترف تبدأ هكذا ثم تكبر وتؤثر وتولد حالة الجبن الداخلي والخوف من اتفه الأشياء ثم تؤثر تباعا على مكنون العقيدة فأحذر.

كيف نرى الآخرة

هل يستطيع الإنسان ان يرى الآخرة وهو في الدنيا ويستشعرها ؟ واقصد بالآخرة جزء منها وهو الجزء الشديد والصعب وليس جزئها اليسير؟

ممكن الحصول على هكذا حالة لكنها متوقفة على شرط وعلى سلوك معين قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ

١ وهذه الحالة عكس ما ذكرته وحثت عليه الروايات في صفات المؤمن فقد ورد في حكم أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المؤمن قَالَ عليه السلام (الْمُؤْمِنُ وَقُورٌ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ثَبُوتٌ عِنْدَ الْمَكَارِهِ صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ شَكُورٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ قَانِعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَلَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ النَّاسُ مِنْهُ رَاحَةٌ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ الْعِلْمُ خَلِيلُهُ وَالْعَقْلُ قَرِينُهُ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ وَ الصَّبْرُ أَمِيرُهُ وَالرِّفْقُ أَخُوهُ وَ اللِّينُ وَالِدُهُ) رواه في بحار الأنوار ج٧٥ ص٢٧ تتمة باب ١٥- مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام .

عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[١] فستطيع أن ترى الآخرة وتستشعرها بالتقوى ولكن بدرجة معينة من التقوى، وأنتم حركوا أفكاركم فعندما يصف أمير المؤمنين عليه السلام المتقين يقول عنهم ﴿فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ﴾[٢] فمصدر كلامه عليه السلام من القرآن ولا يتكلم من عنده فهو يستنطق القرآن الكريم ويترك الآخر يتفكر﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾نتيجة التقوى﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ تستشعر بها وترى بحسب تقواك،فكلامي قد يكون غريبا ولكن بالتقوى لا يكون غريبا ويكون طبيعيا،ولأن مراتب التقوى عالية فنراه غريبا، فتستشعر زلزلة الساعة﴿زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾بحسب تقواك﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ نحن لا نريد ان نتعامل مع القرآن بطريقة رمزية ومعنوية وانما نتعامل مع القرآن بطريقة ظاهرية فقط ولا نؤول شيئا ولا نوجه شيئا كل ما هنالك هذا الاستظهار من الآية فقط .

وسنذكر شيئا بسيطا بخصوص هذا الموضوع ونتركه ،أنت عندما تتقي وتقواك معروفة نعطي مثالا على ذلك تصلي الصلاة في وقتها فهذه تقوى و يعتبر نفسه بهذا الفعل منجزا لإنجازا كبيرا، يصوم

---

١ الحج١و٢

٢ نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين

شهر رمضان، يغض نظره، لا يتكلم بغيبة، لا يأكل حرام أو شبهة ولا يصل اليها والملتزم بهذه الأمور نسميه في حياتنا مؤمنا وشخصا ملتزما، ولكن لو رجعنا ونظرنا للتقوى نظرة أكثر عمقا من سابقتها واعدنا صياغة هذه الامور بشكل ثاني .

الصلاة صليتها في وقتها ولكن كم هو حضور القلب في الصلاة ؟ فظهرت تقوى ثانية غير الاولى بحيث يكون الاول غير متقي بالنسبة للثاني، فالثاني أكيدا يرى شيئا لا يراه الاول وهذه مسألة طبيعية، ولنرجع إلى مثال الصوم فكيف قضى الاول نهاره في الصوم وكيف قضى الثاني نهاره فيه فاختلفت التقوى من الاول الى الثاني وكذلك غض النظر فهل غض البصر وهو يشتهي البصر؟ ام غض البصر وهو رافض له؟ فالثاني مختلف عن الاول اكيدا، وعدم استماعه للغيبة حينما وقع فهل رفض الغيبة لأنها حرام؟ ام لأنه تولد شيء في داخله شيء لا يعرفه الا ذووه ولذلك ترك هذا الأمر، البعض يفهم من آية ﴿يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[1] يراها ويستشعرها ولا يترك الغيبة لمجرد انها حرام ، حينما ذكرت هذا الأمر فلا يُستغرب فحينما سألنا السؤال بأنه هل يمكن ان يرى الإنسان جزءً من الآخرة وهو في الحياة الدنيا فيكون الجواب نعم ولكن هناك سؤالا آخرا وهو أي درجة من درجات

١ الحجرات١٢

التقوى تعطي رؤية الآخرة؟ واي مقدار من مقادير التقوى تعطيك تلك الرؤية للآخرة؟ هذا له مجال.

شيء من إنكشاف البصيرة

هل يمكن رؤية سجود الموجودات وخضوعها لله تعالى؟ ثم إذا لم يستطع الإنسان ان يراه فما هو السبب؟ وإذا كان الله تعالى يقول ان الجميع يسجدون لي فلماذا لا نستشعر هذا الأمر؟ وأين العلة؟

نقرأ هذه الآية القرآنية لنرى أين العلة حيث أن القرآن يستغرب ويقول انها واضحة ولكن أنتم لا ترون﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[١] فهذه الحقائق كلها لا ترونها؟ فالقرآن الكريم يعطي سبب عدم الرؤية فقد قيل في الحكمة (كما تكونوا يكون الله معكم)[٢] اكيد الإنسان لا يستطيع ان يرى

---

١ الحج١٨

٢ يمكن ان تكون بعض الاحاديث الشريفة مُشيرة الى هذه الحكمة كما في الحديث المروي عَنِ الامام الرِّضَا عليه السلام قَالَ (أَحْسِنْ بِاللَّه الظَّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وَإِنْ شَرّاً فَشَرّاً) فكيفما كان العبد كان الله تعالى معه؟

بقدرته إنما يرى بإراءة الله تعالى له والذي لا يريد الله ان يريه لا يرى، فالقرآن الكريم بعد ذكره لأصناف الساجدين لله تعالى ذكر في آخر الأمر هذه الفكرة وهي﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾أي من اهانه الله فلا كرامة له ولا يستطيع ان يكرمه أحد والله تعالى لجلاله لا يريد ان يقول ان ذلك الشخص أهانني في داخله تنزها فذكر النتيجة فقط وقال﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ولم يتكلم بالسبب لماذا أهانه الله تعالى فالنتيجة أهانته ،وواحدة من أشكال الاهانة عدم الرؤية﴿أَلَمْ تَرَ﴾لماذا﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾الإنسان لو ضعَّف ووهن قيمة الله تعالى في داخله فأول شيء يحصل له هو سلب رؤية هذه الأشياء فهو يعتبر سجود هذه الأشياء أمرا هائلا والله تعالى لم يكن عنده بتلك القيمة ولو كان بتلك القيمة لشاهدها .

أيها المُوهن لآيات الله تعالى لو كان لله المتعال قيمة في داخلك وله كرامة ولم توهنه ولم تضعفه في داخلك لرأيت هذه الأشياء فأنت لم تراها لأن الله تعالى في داخلك ليس له هذه القيمة فلا تستحق الرؤية لذلك الآية قالت﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ تستطيع ان ترى حتى أهل العذاب لكن مشكلة عدم رؤيتك﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ إن الإنسان قد يعيش مع الله تعالى بعظمته أو بعبارة أخرى يعيش اسمه

العظيم ويعظم الله في داخله فيفتح الله تعالى بصره بدرجة من درجات الفتح فيرى هذه الأشياء﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾فالله تعالى هو المسؤول عن أرائتك فكيف يريك وأنت لم تعظمه في داخلك.

تعظيم الله تعالى وإختلاف درجة التبصر

تتمة ما ذكرناه وبشكل بسيط إن الصلاة اليومية طريق هائل لتعظيم الله كيف ذلك؟ أنت اجهد نفسك في الصلاة حاول قدر الامكان ان تعطي للصلاة قيمة فالصلاة إذا رجعنا لها هي بالحقيقة في كل جزء من أجزائها تعظيم لله تعالى وكل حركة تعظيم لله تعالى فهي اشبه بالتدريب اليومي لتعظيم الله تعالى في السجود تعظيم لله تعالى نعظمه لأنه أعلى، وفي الركوع نعظمه صراحة ونقول سبحان ربي العظيم في التشهد نعظمه وكذلك في الدعاء نعظمه ونطلب منه وفي التسليم نعظمه، الصلاة في الحقيقة هي تعظيم في تعظيم أما إذا لم تستشعر هذه الأمور فلا يوجد تعظيم لله تعالى وبما انه لا يوجد تعظيم يعني يوجد توهين وتضعيف وهذه هي قيمتك لأنه كما قيل في الحكمة (كما تكونوا يكون الله معكم) فالقيمة متبادلة ولا يوجد هناك فرق فالقيمة متساوية﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ وبالتالي لا تستحق ان ترى هذه الأشياء.

والسجود لا يعني أن الإنسان يرى السجود الاعتيادي وانما هو ذوق يرآه فالناس كلهم في عالم وأنت في عالم هذا ما يُقصد بالسجود ودخولك في عالم وذوق وهذا التذوق شيء لا يتذوقه الآخر وليس معناه السجود الاعتيادي وكتقريب للفكرة لو كان هناك استاذ ذا قيمة علمية واخلاقية وعنده باع في العلوم فأنت تعظم ذلك الاستاذ في نفسك فعندما ترى ان الآخرين يسألونه والاستاذ يجيبهم بحذاقة وعلم ودقة ترى صغر الآخرين أمام هذا الاستاذ ويعظُم الاستاذ في داخلك فترى سجودهم امامه، اما إذا كان الاستاذ عندك من البداية ليس بعظيم ولا صاحب علم فعندما يسأله الاخرون ويجيب لا تُعظم إجابته والفكرة بدأت من داخلك فرؤيتك للأستاذ هي التي جعلت رؤيتك للطلبة ليسوا صغار امام الاستاذ كذلك المبدأ مع هذه الآية القرآنية العظيمة.

وهذه الآية نادرا ما يلتفت اليها فتتذوق كل شيء بتعظيمك لله تعالى ،فالعاصي يتبختر في مشيته ويتفاخر بها ويعصي الله، لكن الذي يعيش التعظيم لله تعالى يرى صغر ذلك الإنسان ويتذوق حالة معينة من هيمنة الله تعالى وعظمته على هذا الإنسان.

إستحضار آيات الله تعالى من الخارج الى الباطن

كيف يرى الإنسان آيات الله تعالى ويعرف أنها من آياته تعالى؟ اقصد بالآيات الإشارات والعلامات والمناهج والطرق بحيث تقول ان هذا الأمر إلهي وهذا الأمر غير إلهي وهذا الأمر فيه جنبة إلهية وهذا الأمر ليس فيه جنبة إلهية، هذا الأمر فيه ذوق إلهي وهذا الأمر ليس فيه ذوق إلهي وهذه الحالة كي تتحقق تحتاج الى المداومة على شيء مهم وقلما يُلتفت اليه؟

قال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾أكملها بطريقة صحيحة﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾وانا لست بصدد ان أشرح الحمد لله وما معناه وغيرها من هذه الأمور فهذا مما تتناوله كتب التفسير بالتفصيل لكن ما اريد بيانه في عجالة وكتطبيق عملي سؤال البعض في كثير من الاحيان كيف نذكر الله تعالى عمليا؟

وجوابه أن ذكر الله تعالى موجود على طول القرآن الكريم فأنت مسموح لك ان تذكر الله تعالى باي ذكر ولكن كل ذكر يعطيك حالة معينة ويدخلك في عالم خاص بذلك الذكر فمثلا قوله تعالى ﴿يَا

---

١ النمل٩٣

أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـواْ إِذَا لَقِيـتُمْ فِئَـةً فَـاثْبُتُواْ وَاذْكُـرُواْ اللّـهَ كَـثِيراً لَّعَلَّكُـمْ تُفْلَحُونَ﴾[1] وهذا يعني انك في تلك اللحظة عندما ترى الذين كفروا الذين هم محجوبون عن الله تعالى ولا يعرفون الإيمان فاجعل الله تعالى حاضرا عندك وليس شيئا آخرا يعني ليست رحمة الله تعالى ولا حمد الله تعالى ولا عظمة الله تعالى بل(الله تعالى)فيكون ذكرك بالله تعالى ويكون الذكر(الله تعالى)في داخلك هذه حالة، اما إذا لم تلق الذين كفروا بل تريد ان ترى آيات الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ اختلف ذكرك وصار ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بعبارة أخرى عندما تخرج من البيت توجد وصية للإمام الصادق عليه السلام للذي يخرج من البيت فالإنسان يذهب عمره بدون فائدة فيخرج من البيت ويفكر بما سيشتري مثلا وهل تهندم بملابسه ام لا فهذه الأمور تأكل وقته يذهب ويرجع من دون فائدة فيرجع من السوق بما اشتراه فقط لكن لاحظ ماذا يقول الامام الصادق عليه السلام ﴿إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلَكِ فَاخْرُجْ خُرُوجَ مَنْ لَا يَعُود﴾[2] من فكر بهذه ،جرب هذا الشيء ستجده شعورا هائلا ويُوجد كلام آخر نؤجله حاليا ولكن نأخذ منه مقطعا يقول عليه السلام ﴿وَاسْأَل اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ خَوَاصِّ عِبَادِهِ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الصَّالحِينَ وَيُلْحِقَكَ بِالْمَاضِينَ مِنْهُمْ وَيَحْشُرَكَ فِي زُمْرَتِهِمْ وَاحْمَدْهُ وَاشْكُرْهُ عَلَى مَا

---

١ الأنفال٤٥

٢ مصباح الشريعة ٢٦ الباب الحادي عشر في الخروج من المنزل

عَصَمَك مِنَ الشَّهَوَاتِ وَجَنَّبَكَ مِنْ قَبِيحِ أَفْعَالِ الْمُجْرِمِينَ﴾[١] وهذه تحتاج إلى تفصيل قد يخرجنا عن موضوعنا عندما تخرج من بيتك أكثر من قول﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾واجعلها في ذهنك، طبعا ستواجهك عقبات كثيرة، ذهنك يشرد تشاهد حالة معينة فحاول ان تبقى على ارادتك وثباتك وصمودك﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾واذكر الله واحمده كثيرا وهذه هي الخطوة الاولى لكن إذا طورتها اكثر تكون النتائج اعظم والتطوير نأخذه من قول الامام الصادق عليه السلام يقول عليه السلام ﴿وَأَدْنَى الشُّكْرِ رُؤْيَةُ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يَتَعَلَّقُ الْقَلْبُ بِهَا دُونَ اللَّهِ وَالرِّضَا بِمَا أَعْطَاهُ وَأَنْ لَا تَعْصِيَهُ بِنِعْمَتِهِ وَتُخَالِفَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ بِسَبَبِ نِعْمَتِهِ﴾[٢] فأنت حينما تقول﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وتكثر منها اجعل في ذهنك هذه الأشياء، الإنسان عندما يتعامل ويحتك يوميا في حياته ومكان عمله مع اصدقائه في عمله الإسلامي وعمله العلمي مثلا أكيدا توجد علل يتعلق بها الإنسان ولولا هذه العلل لما حصل على ما حصل عليه فالإمام عليه السلام يقول ﴿وَأَدْنَى الشُّكْرِ رُؤْيَةُ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يَتَعَلَّقُ الْقَلْبُ بِهَا دُونَ اللَّهِ وَالرِّضَا بِمَا أَعْطَاهُ وَأَنْ لَا تَعْصِيَهُ بِنِعْمَتِهِ وَتُخَالِفَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ بِسَبَبِ نِعْمَتِهِ﴾وهذا اقل المطلوب فالنعم لو جاءتك لا توجد لها علل ولو اقترنت النعمة مع العلة فلم تحصل

١ المصدر السابق

٢ المصدر السابق

ادنى مراتب الشكر ولم تحققها في داخلك فمثلاً لو ان صاحب الوظيفة يرى ان سبب رزقه وظيفته فهذا امر ليس بجيد وفكرته هذه فكرة ضعيفة، جرد نفسك من العلة قدر الامكان، وهذا شيء بسيط لفهم الشكر قال تعالى﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1] وقوله تعالى﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾فالثمرات جاءت من غير علة﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾من دون ربط تلك الثمرات بعلة وهذا ما تُوحيه الآية القرآنية ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾لله تعالى فهي ليست علة مادية﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ايضاً بدون علة مادية لأنه وادٍ غير ذي زرع﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾لكنهم عندما نظروا الى النعم بانها أتتهم من غير علة صاروا شاكرين، ونفهم شيئا اخرا وهو قول الله تعالى﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2] لان الخلق لا يستطيعون التجرد من العلل الا النزر القليل فصارت نتائج وافرازات هذه الآية طبيعية للحالة التي يعيشها الخلق وبالتالي ستكون هذه الآية واضحة لان الكثير من الخلق يربطون النعم بعلل وبالتالي ليسوا هم من الشاكرين.

---

١ إبراهيم٣٧
٢ سبأ ١٣

الآن أُكمل كلمات الامام عليه السلام في الحمد دون ان ننسى الآية القرآنية ﴿وَلَوْ كَانَ عِنْدَ اللَّه عِبَادَةٌ تُعبِّد بهَا عِبَادَةَ الْمُخْلَصِينَ أَفْضَلَ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى كُلِّ حَال لَأَطْلَقَ لَفْظَهُ فِيهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِهَا فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ أَفْضَلَ مِنْهَا خَصَّهَا مِنْ بَيْنِ الْعِبَادَاتِ وَخَصَّ أَرْبَابَهَا فَقَالَ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ثم يتكلم الامام عليه السلام في مكان آخر عن أتم درجات الشكر فيقول عليه السلام ﴿وَتَمَامُ الشُّكْرِ اعْتِرَافُ لِسَانِ السِّرِّ خَاضِعاً لِلَّهِ تعالى بِالْعَجْزِ عَنْ بُلُوغِ أَدْنَى شُكْرِهِ﴾فأتم درجات الشكر هي العجز عن تخليص النعم من العلل.

مِن اسرار الشكر

وتتمة لما ذكرناه فأنا أعتقد أن موضوع الشكر لم يُفهم جيداً فالشكر صار عبادة عظيمة؟ انما لهذه العلة التي ذكرناها، قرأنا في الآية السابقة فهم يقيمون الصلاة وهم ليسوا شاكرين ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾بعد ذلك وصلوا إلى درجة الشكر، فالشكر له قيمة ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ فالفكرة في الشكر ان يُفهم أدنى درجاته[1] وإذا فهمها الإنسان تبقى الحالة مفتوحة معه وهو يستطيع ذلك والعجز عن تجريد النعمة من علتها لابد ان يكون

---

١ هذه بعض درجات الشكر وله درجات أخرى كصبر الشاكرين وأخرى شكر الصابرين وغيرها.

بلسان العز أي ان العزة لله تعالى وهو المسؤول عن هذه الأشياء الان نستطيع ان نقول ان الإنسان وصل إلى تمام الشكر، ثم يضيف الامام عليه السلام ﴿لأَنَّ التَّوْفِيقَ لِلشُّكْرِ نِعْمَةٌ حَادِثَةٌ يَجِبُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا﴾ فعندما توفق لأن تجرد النعم من العلل فهذه نعمة جاءت يجب الشكر عليها ويقول ﴿وَهِيَ أَعْظَمُ قَدْراً وَأَعَزُّ وُجُوداً مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا وُفِّقْتَ لَهُ﴾ فالنعمة الثانية ظهرت أعلى من النعمة الاولى والإمام عليه السلام فقط هو الذي أفهمنا هذا الأمر لأنه خائض في هكذا عوالم وكذلك من كان خائضاً في هكذا عوالم يعرف التكلم بها اما الذي لم يخض في هكذا عوالم فلا يعرف التكلم بها فيقول عليه السلام أنت جاءتك نعمة وجردتها من العلة فهنا شكرت الله تعالى فهذا الشكر الذي صار في داخلك والقدرة على تجريد النعمة من العلة هذا شكر وبالمقارنة بين النعمة التي حصلت عليها وبين نعمة الشكر الثانية التي جاءتك فتكون الثانية أعظم من الاولى وهي تحتاج إلى الشكر و الشكر الثالث أعظم من الثاني فيحتاج الثالث إلى رابع والشكر الرابع أعظم من الشكر الثالث، ثم يكمل الامام ﴿فَيَلْزَمُكَ عَلَى كُلِّ شُكْرٍ شُكْرٌ أَعْظَمُ مِنْهُ إلى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ﴾ ثم يقول عليه السلام ﴿مُسْتَغْرِقاً فِي نِعْمَتِهِ قَاصِراً عَاجِزاً عَنْ دَرْكِ غَايَةِ شُكْرِهِ وَأَنَّى يَلْحَقُ الْعَبْدُ شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَمَتَى يَلْحَقُ صَنِيعُهُ بِصَنِيعِهِ وَالْعَبْدُ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ لَهُ أَبَداً إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وبالتالي يرى العبد انه

ليس عنده شيء﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَةِ الْعَبْدِ قَوِيٌّ عَلَى مَزِيدِ النِّعَمِ عَلَى الْأَبَدِ فَكُنْ لِلَّهِ عَبْداً شَاكِراً عَلَى هَذَا الْأَصْلِ﴾[١] ويذكر الامام عليه السلام النتيجة(تُرَى الْعَجَبَ) فهذا راجع للآية القرآنية﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢] أن ترى كل شيء وهذا نفس الذي ذكره الامام عليه السلام وهو رؤية أمور عجيبة، فأول قضية تفعلها﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ولا تتكلم بأي شيء وهذه هي الخطوة الاولى، أحمد الله كثيراً في داخلك الان تسهل القضية عليك، عندما تأتي النعم عليك فسترى النعم امامك وهذه الخطوة الثانية، الخطوة الثالثة النعم مرتبطة بعلل وأنت ستجرد النعم من العلل، الخطوة الرابعة بعد تجريدك النعم من عللها فنفس هذه العملية احتاجت إلى شكر وهكذا تتسلسل في داخلك فتحصل لك حالة من الخشية والخشوع وهذه هي آيات الله تعالى التي ذكرتها الآية القرآنية فالفكرة تبدأ من الذكر﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ولا تُوجد لنفسك منهجا بمفردك ليس له أساس من الصحة فهذه تعاليم الله تعالى .

مثلاً بعض الناس يتكلم كثير ويُضحك الناس كثيرا لأنه يتصور ان الأمور تجري معه بصورة طبيعية حيث لا توجد ذنوب فيصلي الصلاة بوقتها لكن هذه الأمور تحتاج إلى شكر فزادت وعظمت

---

١ مصباح الشريعة

٢ النمل٩٣

المسؤولية أكثر فأنت لم تعبر هذه المرحلة وتقول انتهت الأمور وجاءتك استراحة فالمرحلة التي سرت بها احتاجت إلى استقامة وشكر فإن أكثر القلوب خراباً هو القلب الذي يتكلم صاحبه بما لا يعنيه أي يتكلم كلاماً زائداً لأنه ليس عنده الحمد لله ولا عنده شكر واكثر القلوب بناءً هي القلوب التي سكنت في أبدان صامتة لا تتكلم بما لا يعنيها فالذاكر لا يتكلم كلاماً زائداً وهذه قاعدة الذاكر يتمنى ان الآخرين يذهبون عنه ليركز بذكره لكن غير الذاكر لا يتحمل ان يجلس لوحده دقيقة واحدة وتوجد حالة أخرى وهي اضحاك الآخرين ولابد من التفريق من أن المؤمن يستحب التبسم في وجهه ويستحب مشاكسته لكن بتعقل فالذي يشعر بالنقص عندما يكون مع جماعة يفعل شيء ليلفت الانظار اليه فهذا قلب خراب وغير معمور بالذكر فالحديث القائل(ان الإنسان عندما يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تبنى بكل تسبيحة لبنة)[١] أي تبنى في داخله، فهذا هو الذكر وكذلك بالذكر يمكن ان ترى داخلك هل هو مستقيم أم لا

---

١ ورد هذا الحديث في وسائل الشيعة ج٧ ص١٨٨ باب استحباب الإكثار من التسبيحات بهذا النص (عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيعَاناً ورَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ ولَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ ورُبَّمَا أَمْسَكُوا فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لَكُمْ قَدْ أَمْسَكْتُمْ قَالُوا حَتَّى تَجِيئَنَا النَّفَقَةُ فَقُلْتُ ومَا نَفَقَتُكُمْ قَالُوا قَوْلُ الْمُؤْمِنِ سُبْحَانَ اللَّهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ فَإِذَا قَالَ بَنَيْنَا وإِذَا سَكَتَ أَمْسَكْنَا).

لذلك يقول الله تعالى﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾[١] فهنا القرآن يصرح صراحة ولا يوجد معنى رمزي ﴿قُلِ﴾ صيغة أمر، فلا تتكلمها فقط وانما تكلمها بذلك المعنى الذي ذكره الامام عليه السلام ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فلا تخدع الله.

وقد يقول قائل إن هذا الأمر لا يمكن القيام به فكيف اعيش وكيف اتصل بالآخرين وأتكلم معهم إذا كان المطلوب مني الحمد لله تعالى ؟ فلا تهتم بهذه هي تأتي لوحدها وتوجد آية قرآنية وحكمة أخرى تقول انك افعل هذا الأمر ولا تهتم ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ اولِيَاءهُ﴾[٢] فالتوجيه الذي جاءك هو﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾... فتوكل.

ضمان المستقبل بالعمل الصالح

كيف يُمهد الإنسان لنفسه في المستقبل ويُسيطر على ارهاصات المستقبل وما علة كون تأثيره ضعيفا لا أثر له في المستقبل؟

يعني هل تستطيع الآن ان تتحكم بمستقبلك بعد عشرة او عشرين سنة وترسمه وتحدده وتراه؟

---

١ النمل٩٣

٢ آل عمران١٧٥

قال تعالى ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[١] اعمل عملاً صالحاً يُمهد لك المستقبل وفكر به ـ أي بالعمل الصالح ـ ولا تفكر بالمستقبل فستتفق وتترتب امور المستقبل بطريقة تعطيك نتيجة نهائية ،وواحدة من اشكال العمل الصالح الذكر الذي ذكرناه في الحكمة السابقة يعني أنت اذكر ولا تفكر بالمستقبل فالتفكير فيه هو الذي يمنعك عن الذكر فالمستقبل يُذلل أمامك بطريقة غريبة وعجيبة وغير محسوبة أصلاً، فلا تستعجل بصلاتك من اجل عمل فأنت لا تمهد للمستقبل بهذا الاستعجال أما لو ترتبت صلاتك فإنك الآن رتبت مستقبلك ورسمته، عندما نرجع إلى القرآن الكريم نجد ان المؤمن في عالم له قوانينه وسلوكياته الخاصة فالأشياء التي تؤثر به لا تؤثر بالآخرين والأشياء التي يراها لا يراها الاخرون وكذلك طريقة عيشه وقراءته للمستقبل وتأثره بالماضي كلها تختلف فالمستقبل في نظر القرآن لا يقع بطريقة الهم والغم والحسابات، إن الذين عملوا صالحا هم من يرسم المستقبل والمقولة المشهورة(أن كل ما عندنا هو من عاشوراء)[٢] أو قول النبي ﷺ(لَضَرْبَةُ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ)[٣] هي مقولات صحيحة ودقيقة لأنها أعمال صالحة فمهدت للمستقبل وسنبقى نعيش بها لكل المستقبل وليس كإنجازات البشرية

١ الروم٤٤
٢ هذه الكلمة من كلمات السيد الامام روح الله الخميني قدس سره
٣ بحار الأنوار ج ٣٩ ص ١ باب ٧٠- ما ظهر من فضله صلوات الله عليه

البتراء فآباؤنا عاشوا وماتوا ولم يعرفوا فائدة الصعود إلى القمر أو الرحلات إلى الكواكب فما هو التمهيد الذي قامت به هذه الأفعال، تنظيرات واموال وتقنيات حديثة للسلاح يعطونها مجانا للقتلة ولابد ان تكون نتيجتها هكذا وهو جزاء طبيعي لأنه ليس عملا صالحا حتى تكوت نتيجته الحتمية التمهيد لأنفسهم.

رحيق

حكمة العلم النافع

لا نزال في حكم قرآنية أخرى وهذا قانون من قوانين القرآن من خلاله يستطيع الإنسان أن يتبصر ببعض السنن الإلهية في هذا الكون نتبصر به من خلال هذه الحكمة ونثيرها بشكل سؤال:

هلاك الأمم وإستشراف المستقبل

أمة معينة تفنى بالقتل بشكل واضح فهل هذه الأمة تتشابه مع باقي الامم أم أن الله أدخر لهذه الأمة شيئا آخر بغض النظر عن الثواب والعقاب فهذان الامران محفوظان، وهذه من القوانين التي تفرد ببيانها القرآن الكريم ؟

كإجابة قال تعالى﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ من بَعْد مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاولَى بَصَائِرَ للنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1] إذن الهدف واضح فهذه الأمة سيحصل لها في يوم من الأيام بعد سلسلة من الاحداث والقتل وربما النقص والهلاك سيحصل لها هداية خاصة ولطف خاص يُبقي الله تعالى ثُلة مؤمنة نقية صافية تحمل رسالة معينة وكتاب معين ويكون ذلك الحمل طريق للتبصرة وطريق للتذكير.

نقرب الافكار بطريقة معينة في تصوراتنا وفكرنا الاعتيادي نرى ان الحوادث التي تجري حولنا بحسب فكر الإنسان وطبيعته يتصورها

---

١ القصص٤٣.

بدرجة من درجات تفكيره أنها خطأ، الإنسان مثلا يريد الناس كلها أن تعيش بدون مرض تعمر لسنين طويله وبأمان، هذه قوانين طبيعية واعتيادية وفي حكمة الله تعالى ليست كلها الأمور هكذا وليس كل ما تتصور صحيح بل تختلف ولها صورة وحقيقة تختلف عما ندركه ، نحن نريد شيئا والله يريد شيئا، مثلا في قصة التيه الذي وقع في قوم موسى عليه السلام حينما كان هو واخوه هارون عليه السلام ويوشع بن نون عليه السلام وهو من اوصياء النبي موسى عليه السلام الأمر للوهلة الاولى نتصوره وبحسب الحالة الطبيعية ان موسى وهارون عليهما السلام يفترض ان يدخلا الارض المقدسة هذا بحسب اعتباراتنا ومعرفتنا لكن الله تعالى يقول المسألة ليست هكذا الذي يدخل الارض المقدسة شخصيات أخرى لم يظهر لها ربما ومضات بارزة في قصة بني اسرائيل وفي قصة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون عليه السلام هو الذي يبشر بالوصول إلى الارض المقدسة، او مثلا حينما يضع الله تعالى النبوة ويجعلها في ابناء هارون عليه السلام ولم يجعلها في ابناء موسى عليه السلام قد يستغرب الإنسان لذلك ما هو السبب وما هو السر وكلها أشياء لا يمكن أن نفهمها بعقولنا الاعتيادية ولا يمكن تصورها.

أقصد أريد أن أصل لهذه الفقرة مثلا تجد شباباً يقتلون في عراقنا الحبيب وتقول لماذا يقتل هؤلاء الشباب المؤمنون وأنت لا تعلم ولا تعرف الحقيقة ولو رجعتم إلى القرآن الكريم ستجدون شيئا من هذا

القبيل في قصة العبد الصالح مع نبي الله موسى عليه السلام حينما ذبح ذلك الغلام كما تذكر الروايات انه كان حسن الطلعة كفلقة القمر وكان بتمام الصحة والعافية فجأة ذبحه، الله ينظر إلى القوانين التي يذكرها في هذه الآية القرآنية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاولَى﴾ أمر غريب يبقي (خمسة، عشرة، خمسة عشر، عشرون) ليس مهما انما المهم الذي لا يستحق ان يحمل الكتاب فمصيره يختلف قانونا عن الذي يستحق ان يحمل الكتاب خلاف ذلك، بعبارة أخرى إن الله ينظر للخلق بنظرات مختلفة قسما يعطيهم مهمة ان يكون مقدمة لأولئك يكون فناءهم وهلاكهم مقدمة لحمل الباقين لكتاب معين ولتذكرة معينة ولبصائر معينة فأولئك مهمتهم انتهت وهي التمهيد لغيرهم ولو بفنائهم فتبقى ثلة مؤمنة تحمل الكتاب نحن بعقولنا القاصرة لا ندرك أن قوانين الرؤيا التي نحملها اتجاه الأشياء مختلفة اشد الاختلاف من تلك القوانين في ساحة الوجود المطلق المُترفع عن الزمان والمكان والحدث فالمنظور بقاء أمة معينة أو فنائها لو كانت تلك الامم ظالمة لنفسها ومختارة طريق شقائها وعذابها بل ينظر إلى غايات معينة في حساباته، الحرب العراقية الايرانية ثمان سنوات ثم جاء بعدها الاعتداء من قبل العراق على دولة الكويت ثم جاء بعدها قتل واعتداءات فجأة تحصل هداية للأمة من شخصيات غير متوقع لها يفترض بحسب الحسابات ان ذلك الجيل الذي فني وبين من أُخرج خارج العراق وبين من أُعدم وبين من أُطمر في السجون

وهذا هو مخطط النظام ان يفني ويهلك كل شيء، فجأة بعد هلاك تلك الأمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاولَى﴾ بحسب البصيرة حينما وصل هلاك الامة لهذا المستوى فالفرج بات قريبا وقد تكون القوانين غريبة ولا تفهمها عقولنا (اطفال تُيتم نساء ترمل) لأجل غاية معينة تحقق والغاية ليس هؤلاء هم مَن يقومون بها لا الذين تيتمت اطفالهم ولا الذين ترملت نساءهم جيل آخر يحمل الكتاب والتبصرة والعلم، اقصد كمثال نحن الذين هويتنا التدين قد نخضع لهكذا امر فعلينا أن لا يغيضنا ذلك، يفنى جيل ويأخذ مهمته جيل آخر وينتهي وكأنه قربان لشيء آخر يأخذ مهمة الجيل الأول ويكون سببا لهداية في مكان وجيل معينين وهكذا لذلك يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْد مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وأذكر أيضا السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره كمثال اذ لم يبق بقية من ذلك الجيل السابق من اصحاب الحركة الإسلامية في ذلك الوقت الا نفر معدود وهو واحد منهم ضعيف مسيطر عليه حق السيطرة والاعدام ممكن ان يقع عليه في اي لحظة وهو نفسه يقول لا أكتب رسالتي العملية لأنها ستكون اشبه بتقليد لميت على قدر ما وصل من اليأس في الحياة الله يجعل نظرة معينة وقانون خاص كل تلك الشخصيات والدماء والأشياء تقدم لهذ الإنسان ولا نعلم لماذا، الله يُعمل قوانينه بهكذا شكل.

ولـو نظرنـا للأحـداث الـتي تقـع في العـراق بهـذه النظـرة نقـول الحمـد لله رب العـالمين وهـذا لا يعـني ان ينظـر لهـذه المُتغيرات نظـرة شيطانية ويعيث الإنسان الجاهل في الارض فسادا لأجل تحقيق هذه الأشياء او يقصر في اداء مهامه إنما اقصد ان الله تعالى حينما وضع هكذا قوانين فإن المؤمنين والاولياء واصحاب البصيرة ينظرون إلى كل هذه الأشياء بأنه خير والفرج سيأتي ولا ينظرون اليها بعين التشاؤم والجزع فالله اتى الكتاب لموسى عليه السلام عندما كان هناك قربان، هذ الآية تُعلم طريق الصبر وتُصبر القادة والمؤمنين فحينما تنظر الى تزايد حصد الارواح بشكل يومي في بلدنا الجريح ربما غير المؤمن يصل إلى مرحلة بين الجزع واليأس والاعتراف بعدم فهم الحكمة لكن الاولياء واصحاب القرآن ينظرون هذه النظرة﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْاولَى﴾ يعني لا تخف لا البشرية تفنى ولا أن دين الله تعالى لا يوجد من يحمله، وكما ذكرنا الغلام الذي ذُبح والجدار الذي بُني والسفينة التي خُرقت هذه الأمور تُدار بهكذا حكمة.

احببت ان اذكر هذه الحكمة قد تفتح شيئا من البصيرة عند الاخوة المؤمنين لرؤية الواقع برؤية جديدة تحمل شيء من التفاؤل والإشراق .

حامل القرآن وفلسفة تخطي الصعاب

ما وظيفة حامل القرآن تجاه الآخرين إذا لم يهتدوا برؤيته فماذا يفعل؟ فلو كنت حاملا للقران واسمعت الآخرين النصائح والمواعظ سيظهر اكثر من أمر، الاول أن المُستمع إما أن يهتدي وهذه نتيجة متوقعة، والثاني أن يُصم آذانه ولا يهتدي ولا يستفيد وهذه ايضا نتيجة متوقعة، فما الذي سيقع للاثنين وهل مرتبتك الوجودية واحدة عند الاثنين ؟

ربما ترى نفسك واحد للاثنين ظاهرا لكنك في الحقيقة تختلف بالنسبة لهما فنحن نرى كثيرا من المؤمنين ونسمعهم يقولون نحن ننصح ونهدي الآخرين لكنهم لا يهتدون ولا يأخذون النصائح ويستهزؤون في بعض الاحيان.

هناك آية أجابت عن هكذا فكرة قال تعالى﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[1] مهمتك أنت كحامل للقران ان تتلوه وتعطيه للآخرين الآن يُحدد مصير كل واحد يسمع القرآن فأنت عندما تلوته صار لكل واحد منهما مصير اي أن ما يأتي في المستقبل يتوقف على مقدار التجاوب والتفاعل معك في لحظة تلاوتك وليست المسألة لعب، فإذا تجاوب

١ النمل٩٢

احدهما معك والآخر لم يتجاوب فلن تجري الأمور على كل واحد منهما على وتيرة واحدة قال تعالى﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ۞ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[1] اي ليس فيه لعب، القرآن مخيف لمن يجعله هزلا وخاصة بعد تلاوته والقاء الحجة على الآخر﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾[2] وفي مكان آخر يقول الله تعالى﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[3] فلو وقعت الهداية في النفس اي التغير فيها فان ما سيقع من تغير متوقف على مقدار تلك الهداية التي وقعت في النفس﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ ربما تقرأ هذه الآية فاحذر من هذا القرآن يخاطبك في نفس اللحظة التي تقع عندك ومضات في الآيات وهداية في النفس مستقبلك، علاقاتك الاسرية، الرزق المادي والمعنوي، حالات الإيمان، ارتباطك بالعلم متوقف على تلك المسألة وهي مقدار تفاعلك مع الآية القرآنية، نحن نقرأ روايات ولا نفهمها مثلا هذه الرواية عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ ﴿كَمْ مِنْ قَارِئِ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ﴾[4] فاللعن موجود ولكن لا تحس ولا تشعر به ومن اشكال اللعن أن تُسلب اللذة والخشوع في الصلاة وتقترب من الدنيا ويظهر عندك الطمع، حينما تقرأ القرآن ولا تحصل عندك ومضات

---

١ الطارق ١٣، ١٤

٢ يونس١٠٨

٣ الرعد١١.

٤ بحار الأنوار ج٨٩ ص ١٨٥ باب ١٩.

فيراد منك وقفة ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فمقدار التغيير متوقف على مقدار ما حصل في النفس من هداية .

لاحظ قول الله تعالى ﴿وَمَن ضَلَّ﴾كما تعلمون يفترض التدبر ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[١] نرى في المقطع الاخير من الآية السابقة قال تعالى ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ فلا يوجد تبشير ظاهرا، البشارة ذهبت يعني أن الرسول لا يكون بعد ذلك مبشرا ويكون نذيرا، وبعبارة أخرى﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يعني من يقرأ القرآن او يستمع له ثم لا يهتدي فعليه الحذر لان ذلك انذار ولا يتوقع أن الأمور في المستقبل تقع بطريقة البشارة وهناك انذارات فقط، وبعبارة ثالثة الإنسان يستطيع الآن ان يرى مستقبله من خلال القرآن ويستطيع ان يرى نفسه هل إن الله تعالى ينذره ام يبشره من خلال قراءته للقران فإذا كانت الآيات تتلى عليك وأنت في ضلالة لا تفقه شيء فهذا انذار ﴿وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ فإذا كنت تسأل كيف أن الله ينذرني فالله ينذرك بالقرآن الكريم وهو أنك تقرأه ولا تفقه شيئا اما لو قرأته ووقعت الهداية فهذه بشارة وهذا معيار قرآني لطيف ودقيق وعليك الانتباه لهكذا فكرة حينما تقرأ القرآن، فإذا لم تفقه عند قراءتك القرآن فهذا انذار لسلوكك مستقبلا

---

١ الإسراء١٠٥.

وإذا لم تصحح مواضع الانذار ومواقع الخطأ فأنت بقيت على نفس المستوى وبقي الانذار مسلطا عليك لذلك قال تعالى ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ فإذا وقعت الهداية في النفس يعني وقعت المتغيرات الخارجية، ومن الروايات التي وردت في زيادة الرزق ذكرت الخشوع في الصلاة يزيد الرزق وهذه الرواية مأخوذة من آية صريحة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[١] الخشوع في الصلاة يؤدي إلى الفلاح وواحدة من اشكال الفلاح زيادة الرزق، لكن إذا وقع الضلال لا نتوقع أن تكون الأمور على ما يرام .

الوجود العاقل قرآن كاشف

ما هو الاسلوب العلمي الصحيح الذي يذكره القرآن للتعامل معه ويكون طريق للهداية؟

القرآن وجود عاقل لا يمكن خداعه ويستشعر عندك الذنوب الخفية التي لا يعلمها الا الله تعالى فافضل اسلوب ذكره القرآن في بداية سورة البقرة حينما قال تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢] فالطريق هو التقوى، هذا الكلام واضح ومعروف، اما الذي أريد ان أذكره وهذا ما حاولت ان أفعله من خلال التطويل في ذكر حكم القرآن الكريم من

---

١ المؤمنون١و٢.

٢ البقرة٢.

باب التدريب ومن باب أن الإنسان يعرف كيف يتعامل مع القرآن بطريقة تكون كل آية نافعة في حياته ولا يترك شاردة ولا واردة في القرآن من دون أن يفهمها ويفقهها ؟

أُسلوب لطيف استعمله القرآن وهو اسلوب الاسئلة (اسأل القرآن سؤالا صحيحا وصادقا تحصل على الاجوبة الصحيحة وتحصل على هداية، هذا الاسلوب ذُكر في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1] القرآن يريدك ان تتعامل معه بهكذا طريقة وادعو الله ان يكون بتسديد منه تعالى ستجد القرآن صاحب جواب فالسؤال هو تحديد المشكلة في نفسك والقرآن صار جوابا لها في نفسك عندئذ ستقع الهداية، وهذا ليس كلاما غريبا نجد في وصايا الرسول ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه منها قوله (حكمة يسمعها المؤمن خير من الف ركعة يصليها)[2] تلك الومضة التي حصلت عندك وحلت العقدة في النفس هي الهداية وهذا معنى الحديث المتقدم، المقصود بهذه الصلاة هي الصلاة الخاوية .

---

١ المائدة١٠١.

٢ وردت هذه الرواية الشريفة في بحار الأنوار ج ٧٤ ص١٧٤ باب ٧- ما جمع من مفردات كلمات الرسول بنص قَالَ ﷺ (كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ يَسْمَعُهَا الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ).

فمثلا لو سألنا القرآن عن كثرة العلاقات الاجتماعية في زماننا وقلنا له هل اسلوب المقاطعات في العلاقات الاجتماعية صحيح وبأي طريقة اتعامل معهم سنجد الاجابة من القرآن قال تعالى﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١] فعليك التعامل بهدوء مع من كأنت له عداوة معك ولعل صلاحك والفضل كله بهذا الأمر وان الضلالة ستمحى من داخلك وإذا بك تتعامل معه وتسلم عليه وأنت في داخلك تقول انا الان اطبق القرآن وهذا فتح فتحه القرآن الكريم.

من علامات العلم النافع

كيف تعلم انك اوتيت علماً نافعاً ؟ وما هو العلم غير النافع الذي تتعوذ بالله تعالى منه وتقول﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَع﴾[٢].

توجد علامات يذكرها القرآن الكريم قال تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ اوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ۞ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ

١ فصلت٣٤.

٢ بحار الأنوار ج٨٣ ص ١٨ باب ٣٨- سائر ما يستحب عقيب كل صلاة

يَكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[١] فأهم علامة للعلم النافع أن يكسر ذلك العلم الانانية عندك أما إذا زاد العلم تلك الانانية فهو ليس علما نافعا في منظور القرآن فإذا اعطى الإنسان درسا أو أخذ درسا وبعد ذلك بدأ يرى نفسه أعلى من الآخرين فعليه الحذر لأن العلم الذي أخذه ليس نافعا لأن زيادة العلم النافع يجعلك ترى نفسك اقل من الآخرين هذه جهة من جهة تعاملك مع الآخرين وهي الجهة الاولى اما كيف اصبح العلم غير نافع فهو اما لأنك اعجبتك المصطلحات او تحب كثرة الاشكالات والرد عليها فهذا يعني انك سائر بطريق غير صحيح فراجع نفسك، فقد يكون الإنسان علمه غير نافع ولا يعلم بذلك وقد يكون العلم قران كريم او من العلوم الدينية المقدسة فالعلم بما هو هو نافع لكن عندما دخلك صار غير نافع ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٢] هذا علم نافع نتيجته هذا الكتاب المنزل عليك فيه ثمرة وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد فهذا علم نافع هذا بالنسبة لصاحب العلم وتعامله مع الآخرين.

---

١ الآيات من سورة الاسراء من ١٠٦ الى ١٠٩.

٢ إبراهيم١.

وتوجد علامة أخرى للعلم النافع وهي العلاقة مع الله تعالى حيث تزداد تدريجياً والانس بالخلوة والانس بالسجود، وعكس ذلك فهوعلامة للعلم غير النافع هذه الآية تترجم آية أخرى وهي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[1] فإذا كنت عالما بعلم نافع فلابد أن يكون عندك انس بالصلاة والعبادة والسجود وتكون هذه الأمور مهيمنة عليك وتأنس بأشياء علمية أخرى وأحب ان الفت النظر إلى شيء آخر وهو ان التفكر النافع تكون له نفس ضابطة العلم النافع قال تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[2] فهذا اسلوب وتفكير نافع لأنه ولد عندك خوف داخلي لكنك إذا فكرت مراراً ووجدت نفسك في الدنيا ولم تخف من النار وربطت تفكيرك بالدنيا أكثر فهذا تفكير غير نافع فارجع بالعكس بهذا التفكير، فقد تراه نافعاً والآخرون مبهورون به ويمدحونك عليه لكنه ليس نافعاً وكذلك لو كان تفكرك لتكون صاحب فكرة وصاحب عبقرية وعقل فذ فاحذر من ذلك فالقرآن الكريم أعطى القداسة للتفكر الذي لا يطلب منه تحصيل العقوبة بل

١ فاطر٢٨.
٢ آل عمران١٩١

ان تكون له غاية اسمى وهدف أرفع ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾[1].

أذكر امراً آخرا وقد ذكرناه سابقا ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ﴾[2] فبدأ بالعلم الذي لا ينفع فقد منع القلب من الخشوع لذلك قال تعالى ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ فسبب جفاف العين وعدم خشوع القلب يرجع إلى العلم، ولا ينبغي لك ان تبكي نفسك بالقوة او تتذكر حادثة حزينة حصلت كي تبكي فليس هذا هو الخشوع، ان العلم النافع هو الذي يجعلك تخشع ويجعل عينك تدمع فإذا خشعت العين في العلم فهذه هي الدمعة التي تقرأ عنها في الكتب فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَمِنْ أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَى اللَّهِ قَطْرَتَانِ قَطْرَةُ دُمُوعٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَقَطْرَةُ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[3] فالعلم ظهر بصورة قطرة دموع نازلة من العين .

---

١ الإسراء١٠٨

٢ بحار الأنوار ج٨٣ ص١٨ باب ٣٨- سائر ما يستحب عقيب كل صلاة

٣ بحار الانوار ج٧٥ باب ١٦ ما جمع من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

كل الكمالات في كلمة

شيء لو طبقه الإنسان يكون أغنى الناس عن الناس وأكرمهم ويمتلك من القوة الفريدة من نوعها ويشعر بداخله بقوة مميزة تختلف عن القوة التي يمتلكها الآخرون ؟

الإنسان الكامل هو الذي عنده علم (كامل علميا) وأخلاق (كامل اخلاقيا) وعنده قوة (قوي جسمانيا) القوة في منظور القرآن الكريم تختلف لأنه كما تعلمون ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾[1] من العضلات المفتولة والقوة لكن بالحقيقة لا توجد قوة ذات جذور حقيقية، هذا الشيء يعطيك قوة مميزة ويعطيك كرم مميز عندك علم لا بخل فيه ويغنيك الله عن حاجة الخلق بطريقة معينة وهذه الآية التي سنذكرها مميزة ولابد من تطبيقها.

قال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[2] هناك ثلاث فقرات تعطيك ثلاث نتائج، الفقرة الاولى تجعلك أغنى الناس عن الناس﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ اي لا يحتاج إلى من يخرجه، هذا مبدأ وهذا وعد من الله تعالى وهذا لا يعني المقاطعة بين

١ المنافقون٤

٢ الطلاق٢و٣.

المؤمنين فتوجد رواية للإمام الباقر عليه السلام أنه (قَالَ يَوْماً رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام لَا تَقُلْ هَكَذَا وَلَكِنْ قُلِ اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ شِرَارِ خَلْقِكَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ أَخِيهِ)[١] فان المؤمن يحتاج إلى المؤمن وهذا ليس عيبا وحينما نقول أغنى الناس عن الناس اي من الناس السيئة الناس التي ترى لها سطوة ومنة وغلبة على المؤمن بحيث تقضي حوائجه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٢] و﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ اوليَاء بَعْضٍ﴾[٣] والله يخلصك من هؤلاء الناس، اما إذا رأيت ان الله ورطك في يوم من الايام بهؤلاء الناس ورأيت حاجتك عندهم فارجع إلى نفسك وارجع إلى التقوى في نفسك لان هذا الوعد لا ينفك ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ فعدم وجود المخرج لك سببه التقوى أرجع إلى التقوى فهل هي تامة ام لا ؟ ولا اقصد تسخير الظالمين للمؤمنين فهذه داخلة ضمن المخرج بل اقصد ذلة المؤمن تجاه الظالم واتجاه الفاسق وتنزيل رأسه لهما ، المتقي عصمه الله من هكذا حالة وقال له إذا كنت متقي تبقى عزتك موجودة والمخرج موجود طول حياتك منذ فهمك لهذا الأمر إلى حين مماتك فإذا كنت ملتزما بهذا الأمر فلن تتعرض لهكذا حالة وهذا بالتقوى أما كيف تكون أكرم الناس المقطع الآخر من الآية ﴿وَيَرْزُقْهُ

---

١ بحار الأنوار ٧٥ ١٧٢ باب ٢٢ وصايا الباقر عليه السلام ص : ٢.

٢ الحجرات١٠.

٣ التوبة٧١.

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وإذا اعتقد المؤمن بانه يُرزق من حيث لا يحتسب فمقدار كرمه لا حدود فيكون أكرم الناس إذا علم ان الله يرزقه من حيث لا يحتسب والترابط بينهما موجود حقيقة كما سنقرأ ذلك برواية عن الامام الصادق عليه السلام فإذا رأيت أنك لست بكريم وكرمك محدود فراجع مقدار الثقة بالرزاق التي عندك وتأكد أنك حصلت عندك مشكلة بالرزق وبدأ رزقك يدخل ضمن معادلة الحسابات وبدأ يحتسب وتوجد رواية مأخوذة (في تصوري) من هذه الآية (شاء الله ان يجعل رزق المؤمن من حيث لا يحتسب)[1] وهذه من قوانين الله تعالى، بعبارة أخرى إذا كان رزقك داخل ضمن حسابات معينة وتقول ان رزقي داخل ضمن هذه الحسابات فراجع ايمانك فالمؤمن رزقه من حيث لا يحتسب لان من لوازم الإيمان ان رزقك لا يخضع لحسابات لذلك قال تعالى ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وبالتالي ستكون أكرم الناس، أنتم تعلمون وتسمعون ان خدام الامام الحسين عليه السلام حينما يذبحون ويقدمون يقولون لك اننا مجربون ان ذلك يضاعفه الله تعالى ويقولون ان الامام الحسين عليه السلام يعوضنا والمسألة غير خاصة بالإمام الحسين عليه السلام نعم له خصوصية خاصة محفوظة له

---

١ روى العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار ج٩٠ ص ٢٩٥ باب ١٦ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام ﴿إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ رِزْقِهِ كَثُرَ دُعَاؤُهُ﴾.

عن الْأَصَمِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ ﴿قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ أَبَاكَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ فِي الْحَجِّ يُحْسَبُ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ أَنْفَقَهُ أَلْفٌ فَمَا لِمَنْ يُنْفِقُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى أَبِيكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ يَا ابْنَ سِنَانٍ يُحْسَبُ لَهُ بِالدِّرْهَمِ أَلْفٌ وَأَلْفٌ حَتَّى عَدَّ عَشَرَةً وَيُرْفَعُ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مِثْلُهَا وَرِضَا اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَدُعَاءُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَدُعَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام خَيْرٌ لَهُ﴾[1] حالة المؤمن عموما هكذا لذلك يكون أكرم الخلق ويكون أكرم الناس فإذا كان أكرم الناس صار أقواهم (وهذه غريبة) فالقوة مرتبطة بالكرم لان القوة معناها الانتصار في داخل النفس ،حينما يقع الكرم في الداخل وتقع تلك النصرة في داخل الإنسان باعتبار انه قهر كل شيء واعتقد أن رزقه من حيث لا يحتسب فتحققت القوة هنا وإذا تحققت تحقق المقطع الاخير من الآية قال تعالى﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[2] فالقوة تستحصل بالكرم وهذه واحدة من اسرار القوة وحيثما تحصل عنده المنازعات في داخله فعليه ان يجعل في داخله ان الله تعالى ﴿يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فعليه الاعطاء للمؤمن المحتاج ولا يخذله فسيكون أكرم الناس و اقواهم وسيشعر ان الله يعطيه قوة خاصة، فحينما ترزق من حيث لا تحتسب تحتاج إلى شيء داعم أكيدا وهو التوكل ولنرجع

[1] وسائل الشيعة ج ١٤ ص٤٨١ ٥٨- باب استحباب كثرة الإنفاق في زيارة الحسين عليه السلام وساير الائمة عليهم السلام

[2] الطلاق٣

لرواية الإمام الصادقعليه السلام وهي لطيفة يقول عليه السلام ﴿أَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَوَكِّلِينَ قَدِمَ عَلَى بَعْضِ الْأَئِمَّةِ فَقَالَ لَهُ اعْطِفْ عَلَيَّ بِجَوَابِ مَسْأَلَةٍ فِي التَّوَكُّلِ وَالْإِمَامُ كَانَ يَعْرِفُ الرَّجُلَ بِحُسْنِ التَّوَكُّلِ وَنَفِيسِ الْوَرَعِ وَأَشْرَفَ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا سَأَلَ عَنْهُ مِنْ قَبْلِ إِبْدَائِهِ إِيَّاهُ فَقَالَ لَهُ قِفْ مَكَانَكَ وَأَنْظِرْنِي سَاعَةً فَفَعَلَ فَبَيْنَمَا هُوَ مُطْرِقٌ لِجَوَابِهِ إِذَا اجْتَازَ بِهِمَا فَقِيرٌ (والشاهد هنا وهي العلاقة بين الكرم وبين قوة الإنسان وهذه غريبة فعلى الإنسان الذي يريد ان يكون قويا فليبدأ بالكرم لأنه بداية لقوة التوكل وإذا كنت متوكلا كنت من اقوى الخلق) فَأَدْخَلَ الْإِمَامُعليه السلام يَدَهُ فِي جَيْبِهِ وَأَخْرَجَ شَيْئاً فَنَاوَلَهُ لِلْفَقِيرِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى السَّائِلِ فَقَالَ هَاتِ وَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ السَّائِلُ أَيُّهَا الْإِمَامُ كُنْتُ أَعْرِفُكَ قَادِراً مُتَمَكِّناً مِنْ جَوَابِ مَسْأَلَتِي قَبْلَ أَنِ اسْتَنْظَرْتَنِي فَمَا شَأْنُكَ فِي إِبْطَائِكَ عَنِّي فَقَالَ الْإِمَامُ لِتَعْتَبِرَ الْمَعْنَى مِنِّي قَبْلَ كَلَامِي إِذَا لَمْ أَكُنْ أَرَانِي سَاهِياً بِسِرِّي وَ رَبِّي مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ إِنْ أَتَكَلَّمْ بِعِلْمِ التَّوَكُّلِ وَفِي جَيْبِي دَانِقٌ ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ لِي ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ إِيتَائِهِ ثُمَّ لِيَعْلَمْ بِهِ فَافْهَمْ فَشَهِقَ السَّائِلُ فَحَلَفَ ... مَا عَاشَ﴾[1] هذه الأمور مُترابطة وتعتبر هذه الآية من الآيات المنجيات ومن آيات قضاء الحوائج لكن شخصية صاحب هذه الآية يمكن تخيلها إنسان له تقوى وعنده ورع هذه ميزة اولى، الظاهر ان صاحب هكذا آيات عنده من المال ليس من المال الذي يغنيه ذلك المال

---

١ بحار الأنوار ج٦٨ ص١٤٧ باب٦٣

يؤثره ويعطيه ولا نريد ان نبالغ بالموضوع لكن عمليا جربوا هذه الحالة فأنت في بعض الاحيان يأتيك سائل وتعطيه مالا قليلا وتقول هذه الصدقة فهذا يعني عدم وجود القوة في داخلك ما تعلق قلبك به تكون اقوى .

وهذه طريقة لصناعة القوة في الإنسان واعلى الحالات ما صنعه الامام وهي اعلى حالات الفقر دانق اعطاه ولم يتكلم معه الا بعد ما فعله، إذن هذه الآية القرآنية يمكن اختصارها بأمرين الأول كن متقيا ابسطها ترك الذنوب والالتزام بما امر الله به، والثاني ركز بما عندك و كرمك اتجاه الآخر وكلما ازداد مقدار كرمك اتجاه الآخر فستصنع عندك القوة وتكون اقوى الناس اما إذا توقفت هذه الأمور عندك وصعبت عليك فهنا تحتاج إلى مراجعة لنفسك بعض الشيء وقد ركزت على الكرم المادي وهذا لا يعني الحَصر به لكن تقصدت ذكره لما أبتلي به الناس والمؤمنون في هذا الزمن من حب المال، ولأن صدقة العلم صارت خفيفة على الناس تستلذ بها احيانا وتنتشي بها احيانا اخرى .

رحيق

حكمة التقوى

وجه التقوى المخفي

ما هو الوجه الثاني للتقوى؟ وكيف يستطيع الإنسان ان يصنع التقوى متى ما اراد ذلك؟

يسمع المؤمنون كثيرا بمفهوم التقوى وتتردد بوضوح في مناهج الأخلاق والمُحاضرات الأخلاقية ويجدون هذا الأمر جليا من حيث التصريح في القرآن الكريم والمحاضرات الاخلاقية، ونحن ذكرنا ان هناك امور متوقفة على التقوى، والمتعارف عن التقوى ان الإنسان يتقي الله ولا يعصيه ويطيعه فيما أمره ويتجنب ما نهاه وهذا المفهوم صحيح لكن ما هو الوجه الثاني للتقوى؟ ذلك الوجه الذي قلما ألتُفت اليه؟

وكذلك يمكن ان يكون ذلك الوجه لخفائه مفهوم للتقوى يحتفظ به المؤمن دائما ويعتبر انه لو ظهر عنده هذا المفهوم فهو متقي وإذا لم يظهر عنده فهو غير متقي ،وجه آخر للتقوى اشبه بالعملة النقدية ذات الوجهين من وجه تقوى ومن الوجه الآخر مفهوم غير التقوى ويستطيع ان يكون متقيا بذلك الوجه إذا عرفه وإلتزم به متى ما اراد؟

قال تعالى ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] الوجه الثاني للتقوى هو الصبر إن كنت صابرا فانت متقي وان لم تكن صابرا فلست بمتقي ومقدار صبرك هو مقدار تقواك ولو رجعنا إلى التقوى وحللناه نجدها كذلك ومطابقة فعلا ،فالتقوى كما قلنا ترك ما نهاك فكيف تتجنب ذلك؟

والجواب هو أن تصبر عنها وكذلك بالنسبة لطاعة لله تعالى كذلك بان تصبر عليها ان هذا بحسب المبدأ النظري أما عمليا، فلا بد من تهيئة مقدمات الصبر للتتهيأ مقدمات التقوى مثال خاص بالأمور الفردية ،الإنسان يريد ان يحيي ليلة كاملة فلا بد ان يصبر لإحيائها اي يتقي الله لإحيائها فعليه تهيئة مقدمات الصبر وبالتالي هو هيأ مقدمات التقوى فهو يفكر كيف يحيي الليلة فتكون الفكرة كيف يصبر على السهر إذن لابد ان يهيئ مقدمات الصبر سهر الإنسان ونومه مرتبط بطعامه (هذا دينيا وفسلجيا) فتأكل بقدر وتنام بقدر، تأكل كثيرا، تنام كثيرا، هذه أسباب مادية وتوجد أسباب أخرى وهي أسباب تخص الأمور الأخرى وهي ليست محل كلامنا .

مثال آخر إنسان يريد ان يتقي الله فيما نهاه عنه فيقول كيف يصبر عما نهى الله عنه ؟ فعليه تهيئة مقدمات الصمود والصبر عما

---

١ آل عمران٢٠٠

نهى الله عنه فيحصل على التقوى وإذا لم يكن مهيأ مقدمات الصمود والصبر فلا يكون متقيا فصبر الإنسان هو معيار تقواه .

الصلاة وما ادراك ما الصلاة

وإذا فهمنا ذلك في الفقرة السابقة نعرف كيف يستطيع الإنسان ان يدرب نفسه على الصبر نبدأ برواية للنبي صلى الله عليه وآله يقرأ على أبي ذر هذه الآية قال صلى الله عليه وآله قال تعالى ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فقال له صلى الله عليه وآله (يَا أَبَا ذَرٍّ أَ تَعْلَمُ فِي أَيِّ شَيْءٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قُلْتُ لَا أَدْرِي فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الصَّلَاةِ)١ إبق مرابطا في الصلاة وصبرك عليها هو الصبر إذن الوجه الآخر للصبر هو الصلاة وهي من اعظم وجوه الصبر .

ولا يستطيع ان يفهم القرآن إلا من خوطب به وهم النبي واله عليهم السلام وبعد فهم الفكرتين السابقتين نفهم قوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾٢ صورة المتقين الصابرين والوجه الآخر للصبر هو الصلاة وإقامة الصلاة هي الصبر عليها ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

---

١ بحار الأنوار ٧٤ ٨٦ باب ٤- ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه

٢ البقرة ١و٢

توضيح للصبر والمرابطة في الصلاة

ان ما يفهم من كلامه ﷺ لابي ذر رضي الله عنه أتريد ان تقيم الصلاة وتكون من الصابرين عليك بإقامة الصلاة وهي أن تنتظر الصلاة خلف الصلاة ليس الانتظار فقط، بل تصلي نافلة الليل مثلا وتنتظر نافلة الفجر ثم تصلي صلاة الفجر، أو مثلا تصلي صلاة الظهرين وما بينهما صلاة، ليس بالوقت (تنتظر اي أن تصلي وما بين الصلاة والصلاة صلاة) فالإنسان عندما يأتي إلى الصلاة في البداية تكون الصلاة ثقيلة عليه وهذه ليست تهمة باطلة فالقرآن الكريم هو الذي يقول ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[1] فأنت عليك ان تستحضر هذه الفكرة إفهم ان هذه ليست هي الصلاة فلا تغشك هذه الحالة ولا تخدع بها بما انها ثقيلة في نفسك فهي ليست الصلاة المطلوبة منك ولابد من فهم هذا الأمر لا بد ان لا تلتفت في ذهنك الى قشور الفاظ الصلاة أو إلى الحضور الشكلي والتصنعي فإذا تخليت من ذلك فتحلى الآن بـ ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾لا بد أن تصبر وترابط اي الصلاة خلف الصلاة حتى تحصل على الصلاة التي ليست ثقيلة ولا كبيرة فهذه الصلاة تأتي بالنهاية ولا تعطى لك في البداية لأنك في البداية لم تفعل شيء لأنك لست بصابر ولا مرابط فلا يوجد مسوغ لان تُعطى لك، من المحتمل ان يعيش الشخص عمره ويموت ربما وهو في لحظات الموت

---

١ البقرة٤٥

مطمئن بانه مسيطر ولكنه قد فاته الأمر وهو أن هناك صلاة لم يصلها وهي التي تأتيه بعد الصبر والمرابطة لذلك كانت الآية من غرائب القرآن ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[1] الصلاة في هذه الآية جاءت في آخرها، الجوهرة جاءت في الاخير ولكن بدأت بالفلاح ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ والآية الاولى انتهت بالفلاح ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآن اصبحت الاجابة واضحة عن السؤال كيف يستطيع الإنسان أن يصنع التقوى متى ما أراد؟

يستطيع إذا صبر ورابط على الصلاة، ولا يُفهم من قولنا متى ما يريد بمعزل عن ارادة الله تعالى انما نقصد الادوات والاساليب التي يستعملها بإذن الله تعالى اكيدا.

إذن إقامة الصلاة تأتي بهكذا طرق وهكذا اساليب ولا يمكن ان تحصل على الصلاة النقية والصافية الا بعد الصبر والمرابطة في الصلاة لذلك مع احترامي للبعض عندما يقولون أن التفكر افضل من الصلاة فلا بد أن يوجه هذا الكلام بانها الصلاة الخاوية وكما ذكرنا سابقا لكن الذي أريد ان اقوله أن بعض الروايات وبعض التوجيهات الاخلاقية يُفهم منها انه ليس المهم واهم شيء ان تصلي فقط المهم

١ الأعلى(١٤ – ١٥)

علمك والمهم تفقهك (فرضا) ركعتان يصليهما العالم خير من سبعين ركعة يصليها الجاهل (مثلا) وهذا صحيح لكن معنى الركعتان اللتان يصليهما العالم هو أن المصلي العالم مر بكل هذه الحالات اي تفقه الحالة وعرف سر الصلاة وجوهرها فسار بهذه الخطوات وحصل على ركعتين، فلابد من اعادة النظر في هكذا فكر وهكذا روايات فالعالم لم يكتفي بركعتين فقط وهاتان الركعتان ليس فيهما شيء من الثقل وانما كما اشرنا لوصف الركعتين بحيث سار بكل هذه الخطوات وكانت ثمرة ما يقتطفه بالأخير هو هاتان الركعتان فهو يعرف ماذا يقصد والقضية كذلك، لذلك يقول الرسول ﷺ (يَا أَبَا ذَرٍّ أَ تَعْلَمُ فِي أَيِّ شَيْءٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قُلْتُ لَا أَدْرِي فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَالَ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الصَّلَاةِ).

أحببت ان اذكر رواية للإمام الصادق عليه السلام بخصوص هذا الأمر تفتح بعض الأشياء للذين يريدون ان ينتظروا الصلاة خلف الصلاة ما هما هاتان الركعتان؟ وأسباب تركهما والاعراض عنهما؟ ..الخ ولا يعترض احد ويقول هذا الكلام لا يخصنا ولا يهمنا وهذا الكلام صعب تحقيقه ولكن هي أسباب ونأخذ الرواية (فأنتبه لها عسى ان تُحسن عندك الصلاة) قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام ﴿إِذَا اسْتَقْبَلْتَ الْقِبْلَةَ فَانْسَ

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْخَلْقَ وَمَا هُمْ فِيهِ﴾[١] قبل ان نكمل الرواية هذه عقبة في الصلاة الإنسان إذا لم ييأس من الدنيا فهذه مثقلة في الصلاة ونقصد عدم اليأس من الدنيا اي الامور الجميلة واللطيفة التي تتوارد إلى ذهنه في الصلاة وتأتي في الصلاة هذا معناه ان الأمور غير متقنة بصورة جيدة (إِذَا اسْتَقْبَلْتَ الْقِبْلَةَ فَانْسَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) فأنتم تشاهدون ان الناس الذين يمرون بحالات من الشدة والضغط والحياة تعصرهم تكون

[١] بحار الأنوار ج٨١ باب ١٦- آداب الصلاة ص:٢٢٦ وهذا نص الرواية لتعميم الفائدة حتى يطلع عليها القارئ الكريم ويلاحظ مواطن تعليق الشيخ دام توفيقه عليها قال عليه السلام (إِذَا اسْتَقْبَلْتَ الْقِبْلَةَ فَانْسَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْخَلْقَ وَمَا هُمْ فِيهِ وَ اسْتَفْرِغْ قَلْبَكَ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ يَشْغَلُكَ عَنِ اللَّهِ وَعَايِنْ بِسِرِّكَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَاذْكُرْ وُقُوفَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَقِفْ عَلَى قَدَمِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فَإِذَا كَبَّرْتَ فَاسْتَصْغِرْ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالثَّرَى دُونَ كِبْرِيَائِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا اطَّلَعَ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ وَهُوَ يُكَبِّرُ وَفِي قَلْبِهِ عَارِضٌ عَنْ حَقِيقَةِ تَكْبِيرِهِ قَالَ يَا كَاذِبُ أَ تَخْدَعُنِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَحْرِمَنَّكَ حَلَاوَةَ ذِكْرِي وَلَأَحْجُبَنَّكَ عَنْ قُرْبِي وَالْمُسَارَّةِ بِمُنَاجَاتِي وَاعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى خِدْمَتِكَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَتِكَ وَدُعَائِكَ وَإِنَّمَا دَعَاكَ بِفَضْلِهِ لِيَرْحَمَكَ وَيُبْعِدَكَ مِنْ عُقُوبَتِهِ وَيَنْشُرَ عَلَيْكَ مِنْ بَرَكَاتِ حَنَانِيَّتِهِ وَيَهْدِيَكَ إِلَى سَبِيلِ رِضَاهُ وَيَفْتَحَ عَلَيْكَ بَابَ مَغْفِرَتِهِ فَلَوْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ضِعْفِ مَا خَلَقَ مِنَ الْعَوَالِمِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً عَلَى سَرْمَدِ الْأَبَدِ لَكَانَ عِنْدَهُ سَوَاءً كَفَرُوا بِأَجْمَعِهِمْ بِهِ أَوْ وَحَّدُوهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْخَلْقِ إِلَّا إِظْهَارُ الْكَرَمِ وَالْقُدْرَةِ فَاجْعَلِ الْحَيَاءَ رِدَاءً وَالْعَجْزَ إِزَاراً وَادْخُلْ تَحْتَ سِرِّ سُلْطَانِ اللَّهِ تَغْنَمْ فَوَائِدَ رُبُوبِيَّتِهِ مُسْتَعِيناً بِهِ وَمُسْتَغِيثاً إِلَيْهِ).

صلاتهم جيدة وهذه العصرات قد تكون من الفقر أو الخوف ...الخ أما إذا كانت الأمور عندهم طبيعية أو شبه طبيعية ولم تكن الدنيا شديدة عليهم فعلى المؤمن ان يبتكر الطرق لإيجاد وتوفير علل اقامة الصلاة وذلك بالرجوع إلى قوله تعالى﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ وهكذا بعد ذلك ستحصل هذه الحالة بدرجة من الدرجات فانس الدنيا وما فيها.

يمكن ان نقرب فكرة الصلاة خلف الصلاة بأن الصلاة اشبه بغشاء شفاف فعندما تدخل في الصلاة يبقى عندك نظر لذلك العالم لكن إذا وضعت غشاءً آخرا يقل النظر وإذا وضعت غشاءً ثالثا يقل النظر وهكذا هذا معنى الصلاة خلف الصلاة فهي تدخلك في عوالم وربما بدرجة من درجات فهم الباطن القرآني تكون هذه الآية عاكسة لما قصدناه فتبصر جيدا.. والله اعلم﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ هذه واحدة من اشكالها لذلك ﴿إِذَا اسْتَقْبَلْتَ الْقِبْلَةَ فَانْسَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا﴾ بالصلاة خلف الصلاة (والْخَلْقَ وَ مَا هُمْ فِيهِ) ان الحالات الاستثنائية تختلف كما هو واضح والضرورات تبيح المحظورات والأمور الحرجة والاضطرارية هذه من الثوابت في الصلاة ولكن الإنسان لا يكون سهل في صلاته ويفرط في صلاته بسهولة من اجل فرد جاهل في الصلاة ولا يفقه منها شيئا ولا يعرف ماذا يقول فيها

(الْخَلْقَ وَمَا هُمْ فِيهِ) هذه بداية الحل وعليك أن تفهم انها لا تحصل بأول صلاة، فأنتم تجدون صلاتنا اليومية كلها لها مقدمة وهي النوافل.

نكمل كلمات الامام عليه السلام والكلمات التي سوف أذكرها من الرواية دائما يسال الاخوة عنها واعتقد انها متوقفة على قوله عليه السلام ﴿وَاسْتَفْرِغْ قَلْبَكَ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ يَشْغَلُكَ عَنِ اللَّهِ﴾ لا اشرح هذه الكلمات لأن مجالها اعمق من مستوى هذا الكتاب قال عليه السلام ﴿وَعَايِنْ بِسِرِّكَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَاذْكُرْ وُقُوفَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ قِفْ عَلَى قَدَمِ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَإِذَا كَبَّرْتَ فَاسْتَصْغِرْ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَ الثَّرَى دُونَ كِبْرِيَائِهِ﴾ ربما هذا ما نستطيع ان نذكره بخصوص هذه الحكمة.

التقوى الُمتعالية

لو عمل الإنسان اي عمل فهل عليه ان يهتم بذلك العمل أم أن هناك عمل أهم من الاهتمام بنفس العمل؟

فالإنسان عموما يعمل في حياته سواءً كان عمله عمل بمتعلق ديني أخروي ظاهرا او عمل بمتعلق لا ديني ظاهرا كأن يكون طبيب أو مدرس او اي عمل آخر فهل أن فكره في اثناء العمل مع العمل أم أن هناك فكرة اهم من الاهتمام بنفس العمل؟

وهذه الحالة يتعرض لها الكثير واعتقد ان هذه الفكرة على بساطتها تأخذ من الإنسان كثيرا وتأكل من رصيد حياته ومن رصيد تقواه وتأكل من درجاته الكثير باعتبار أن الغالب من عمر الإنسان هو في العمل لذلك هذا السؤال على بساطته هو الذي ربما ميز الانبياء ويكشف كيف انهم صاروا انبياء وما ذلك الا بسبب الاجابة على هذا السؤال وربما هذا هو الذي ميز درجات الانبياء واستطاع الانبياء ان يتفوق بعضهم على بعض في الدرجات وكذلك التفاوت بين المؤمنين بسبب الاجابة على هذا السؤال.

تقريب التقوى المُتعالية بالأقسام الثلاثة

نقرب القضية بفكرة مثلا أنت جالس في بيتك وفي حالة من الاقبال لله تعالى والصلاة والهدوء او غيرها وطرأ امر سبب اضطراب ذلك الصفاء النفسي ، فيحدث ثقل على المؤمن ويقول لماذا صار هذا الأمر بهذا الوقت وتحصل حالة من الاعراض مباشرة هذه الحالة لطيفة باعتبار ان هذا الأمر من الدنيا وهو كان في أمر من الآخرة والمؤمن يُحب الآخرة ولا يُحب الدنيا هذه طبيعة المسألة وبالتالي حينما أخذه الوقت والقدر لذلك الأمر الدنيوي فقد سحبه من الأمر الأخروي.

هذه الفكرة بذاتها على بساطتها سبب لتفاوت المؤمنين كما قلنا ونريد ان نسلط الضوء على اصحاب اليمين واصحاب الشمال اصحاب الشمال هم من البداية منخرطين بأمور الدنيا فإذا نودي إلى امر أخروي يكون ذلك الاثر ثقيلا عليه فهو مجذوب لجهة واحدة اما اصحاب اليمين فهم منخرطون بأمور أخروية فإذا جذبهم امر دنيوي يتثاقلون لأنهم على جهة اليمين لذلك حينما يحصل لهم نداء ودعوة يجردهم عما كانوا عليه وعما هم فيه فانهم يتثاقلون فأصحاب اليمين واصحاب الشمال طريقتهم عكسية.

أما المقربون وبغض النظر عن البحوث العلمية التفسيرية وبنظرة لا تخلو من بصيرة هم من ارتفعوا بدرجة من الدرجات التجردية على جهتي اليمين والشمال والحلول تتفاوت بحسب الجهة المعنوية للفرد فبالنسبة لأصحاب اليمين فالحل هو أن تبدأ العمل ببسم الله الرحمن الرحيم واختمه بالحمد لله رب العالمين فيكون ما بينهما ذكر وهذا حل أصحاب اليمين وهذا الحل حل شكلي كما تعلمون لذلك سألت هذا السؤال اعتقد الاجابة على هذا السؤال هي في آية نسمعها كثيرا وهي تنفع في الاجابة وهي قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[١] ربما الفهم الراسخ لهذه الآية هو ان الإنسان لا يمكن ان يتقبل الله عمله الا إذ كان متقيا فإذا كان متقيا صار عمله مقبولا وليس في عمله

---

١ المائدة٢٧

حرام والروايات عندكم واضحة بخصوص هذا الأمر ورواية الامام الصادق عليه السلام عندما تكلم مع ذلك السارق الذي سرق رغيفين ورمانتين، فقال له الامام عليه السلام ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وليس بالسرقة[١] ولا اريد ان اذكر هذا الفهم انما اريد ان اذكر شيئا للاستفادة من هذه الآية في الاجابة على هذا السؤال وهي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ

---

[١] روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٣٩ عَنِ الامام الصَّادقِ عليه السلام ﴿أَنَّهُ قَالَ قَوْلُهُ عزَّ وَجلَّ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ يَقُولُ أَرْشِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم أَرْشِدْنَا لِلُزُومِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى مَحبَّتِكَ وَالْمُبَلِّغِ إِلَى جَنَّتِكَ مِنْ أَنْ نَتَّبِعَ أَهْوَاءَنَا فَنعْطَبَ أَوْ نَأْخُذَ بِآرَائِنَا فَنهْلِكَ فَإِنَّ مَن اتَّبعَ هَوَاهُ وَأُعْجِبَ بِرأْيِه كَانَ كَرَجُلٍ سَمِعْتُ غُثَاءَ النَّاسِ تُعَظِّمُهُ وَتَصِفُهُ فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْرِفُنِي لِأَنْظُرَ مِقْدَارَهُ وَ مَحَلَّهُ فَرَأَيْتُهُ فِي مَوْضِعٍ قَدْ أَحْدَقَ بِه خَلْقٌ مِنْ غُثَاءِ الْعَامَّةِ فَوَقَفْتُ مُنْتَبِذاً عَنْهُمْ مُغْشِيّاً بِلِثَامٍ أَنْظُرُ إِلَيْه وَإِلَيْهِمْ فَمَا زَالَ يُرَاوِغُهُمْ حَتَّى خَالَفَ طَرِيقَهُمْ وَفَارَقَهُمْ وَلَمْ يَقِرَّ فَتَفَرَّقَتِ الْعَوَامُّ عَنْهُ لِحَوَائِجِهِمْ وَتَبِعْتُهُ أَقْتَفِي أَثَرَهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَّ بِخَبَّازٍ فَتَغَفَّلَهُ فَأَخَذَ مِنْ دُكَّانِه رَغِيفَيْنِ مُسَارَقَةً فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ ثُمَّ مَرَّ مِنْ بَعْدِه بِصَاحِبِ رُمَّانٍ فَمَا زَالَ بِه حَتَّى تَغَفَّلَهُ فَأَخَذَ مِنْ عِنْدِه رُمَّانَتَيْنِ مُسَارَقَةً فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ ثُمَّ أَقُولُ وَمَا حَاجَتُهُ إِذاً إِلَى الْمُسَارَقَةِ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَتْبَعُهُ حَتَّى مَرَّ بِمَرِيضٍ فَوَضَعَ الرَّغِيفَيْنِ وَالرُّمَّانَتَيْنِ بَيْنَ يَدَيْه وَمَضَى وَتَبِعْتُهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي بُقْعَةٍ مِنْ صَحْرَاءَ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّه لَقَدْ سَمِعْتُ بِكَ وَأَحْبَبْتُ لِقَاءَكَ فَلَقِيتُكَ لَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْكَ مَا شَغَلَ قَلْبِي وَإِنِّي سَائِلُكَ عَنْهُ لِيَزُولَ بِه شُغُلُ قَلْبِي قَالَ مَا هُوَ قُلْتُ رَأَيْتُكَ مَرَرْتَ بِخَبَّازٍ وَ سَرَقْتَ مِنْهُ رَغِيفَيْنِ ثُمَّ بِصَاحِبِ الرُّمَّانِ فَسَرَقْتَ مِنْهُ رُمَّانَتَيْنِ فَقَالَ لِي قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ حَدِّثْنِي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مِنْ أُمَّةِ

اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ مثلا أنت تريد من الالتزام بالعبادة والمواظبة عليها القبول وليس الجزاء كما هو متعارف فقهيا في تلك العبادة فالله يعدك بالقبول فيظهر لنا من الآية انك اثناء اداءك للعمل الذي صار ثقيلا عليك وباعتبارك إنسان مؤمن ولا تميل لهكذا امور تقول لك الآية عملك هذا مقبول بشرط ان تكون من المتقين في هذا العمل.

الآن نستفيد من الذي ذكرناه قبل قليل يعني ان تكون من الصابرين في ذلك العمل هذا فهم، بعبارة أخرى أنت كنت في حالة معنوية وفي حالة رفيعة قليلا والخ، تعبر على تركك لتلك الحالة فتعلم

مُحَمَّد ﷺ قَالَ حَدِّثْني ممَّنْ أَنْتَ قُلْتُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْت رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ أَيْنَ بَلَدُكَ قُلْتُ الْمَدِينَةُ قَالَ لَعَلَّكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب قُلْتُ بَلَى قَالَ لِي فَمَا يَنْفَعُكَ شَرَفُ أَصْلِكَ مَعَ جَهْلِكَ بِمَا شُرِّفْتَ بِه وَتَرْكِكَ عِلْمَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ لِأَنْ لَا تُنْكِرَ مَا يَجِبُ أَنْ يُحْمَدَ وَيُمْدَحَ فَاعِلُهُ قُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ الْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّه قُلْتُ وَمَا الَّذِي جَهِلْتُ قَالَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَة فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَة فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَإِنِّي لَمَّا سَرَقْتُ الرَّغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ وَلَمَّا سَرَقْتُ الرُّمَّانَتَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ فَهَذِه أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ فَلَمَّا تَصَدَّقْتُ بِكُلِّ وَاحِد مِنْهَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً فَانْتَقَصَ مِنْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ بَقِيَ لِي سِتٌّ وَثَلَاثُونَ قُلْتُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَنْتَ الْجَاهِلُ بِكِتَابِ اللَّه أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ إِنَّكَ لَمَّا سَرَقْتَ الرَّغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ وَلَمَّا سَرَقْتَ الرُّمَّانَتَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ وَلَمَّا دَفَعْتَهُمَا إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِمَا بِغَيْرِ أَمْرِ صَاحِبِهِمَا كُنْتَ إِنَّمَا أَضَفْتَ أَرْبَعَ سَيِّئَاتٍ إِلَى أَرْبَعِ سَيِّئَاتٍ وَلَمْ تُضِفْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً إِلَى أَرْبَعِ سَيِّئَاتٍ فَجَعَلَ يُلَاحِينِي فَانْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ﴾.

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي الصابرين الذين بقيت قلوبهم معلقة بالشيء وصبروا على ذلك الشيء لأجل شيء آخر لا يرغبونه ولا يميلون له نفسيا وقلبيا بهذا المقدار نتقبل عملهم الذي قاموا به فحينما يكون قلبك معلق بشيء ارفع مما تقوم به وانما أنت قمت به شكليا الله تعالى يتقبل منك ذلك العمل وهذا هو السر في تفاوت الخلق بعضهم على بعض، كما يشغل البعض انفسهم بأمور لا معنى لها .

لذلك سألت هذا السؤال لو عمل الإنسان اي عمل فهل عليه ان يهتم بذلك العمل أم أن هناك عمل اهم من الاهتمام بنفس العمل؟

فعليك ان تعلم أن قلبك في اي جهة فإذا كان في جهة صحيحة وسليمة الآن تكون ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فهم لا يريدون هذه الحالة وهذا الصنف لا يريدها و حينما يعملون لا يريدون أن يرى احد عملهم ولا أن ينبهر احد بعملهم ولا يريدون ان يقضوا اوقاتهم باي طريقة كيفما كانت هذا الصنف عندما تجعله بهذا المكان فأنت احضرته بالقوة إلى هذا المكان اما إذا فتحت قلبه فلا ترى قلبه مع هذا العمل فهؤلاء عملهم وسلوكهم مقبول وهؤلاء هم المقصودون بقوله تعالى﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

من أساليب التحكم بالقلب

لذلك حينما ذكرنا اصحاب اليمين واصحاب الشمال تجد لو أن الإنسان لم يأخذ هذه الفكرة في ذهنه فللأسف ستصدر منه ردود فعل سلبية فمثلا ترى التكاسل والتخاذل الذي يقع عند المؤمنين وهذه الفكرة بهذا الفهم الخاطئ لها صحة لان المؤمن إذا فهم القضية بان الذي يفعله مضيعة للوقت مثلا فأكيدا لا يفعل شيء لان كل لحظة عنده مضيعة للوقت والطرف الآخر العامل يرى وجوده ان يعمل فتجد إنتاجه اعلى لأن عنده اللحظة التي لا يعمل بها يعتبرها خسارة بعكس المؤمن الذي يكون صاحب ذهنية ليست سليمة والذي يعتبر ان اللحظة التي يعمل بها ولا يصلي بها ولا يذكر الله بها هي الخسارة لذلك يقع التفاوت ويقع الخطأ.

الفكرة الصحيحة ان تعمل لكن لابد ان يكون تحكمك في قلبك والذي لا يسيطر عليه احد، هذا المكان لا توجد اي قوة تسيطر عليه لا يستطيع احد ان يفسقك في هذا المكان، قد يفسقك في الخارج ويستطيع ان يسلب علميتك في الخارج ووجودك الظاهري لكن في هذا المكان لا يوجد احد يسلب علميتك ،يستطيع الآخر أن يسقطك في ظاهرك لكن هنا لا يستطيع احد أن يسقطك يستطيع الآخر ان يأخذ ظاهرك لكن هنا لا يستطيع احد أن يأخذه لذلك الآية تقول ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ اجعل عندك فقط حالة الصبر واصبر على ما

أنت عليه واصبر على هذا الفراق الاضطراري وتستطيع ان تسميه هكذا، وبهكذا فكرة الله تبارك وتعالى يتقبل عملك.

لذلك أنتم ترون في زماننا اختلفت الأمور، وكان الائمة عليهم السلام وكما هو واضح في روايات الائمة عليهم السلام توجد في كتاب وسائل الشيعة رواية وهي موجودة نصاً ذلك الشخص الذي اراد ان يعض الامام الباقر عليه السلام عندما كان الامام عليه السلام شيبة وكبير في السن و رآه ذلك الرجل يزرع في وقت الظهيرة فعَنْ أَبِي عَبْد اللَّه عليه السلام قَالَ ﴿إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ كَانَ يَقُولُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَدَعُ خَلَفاً أَفْضَلَ مِنْهُ حَتَّى رَأَيْتُ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِظَهُ فَوَعَظَنِي فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ بِأَيِّ شَيْءٍ وَعَظَكَ فَقَالَ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي سَاعَةٍ حَارَّةٍ فَلَقِيَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَكَانَ رَجُلًا بَادِناً ثَقِيلًا وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى غُلَامَيْنِ أَسْوَدَيْنِ أَوْ مَوْلَيَيْنِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي سُبْحَانَ اللَّهِ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ قُرَيْشٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَمَا لَأَعِظَنَّهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ بِنَهْرٍ وَهُوَ يَتَصَابُّ عَرَقاً فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ شَيْخٌ مِنْ أَشْيَاخِ قُرَيْشٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَ رَأَيْتَ لَوْ جَاءَ أَجَلُكَ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَقَالَ لَوْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ جَاءَنِي وَأَنَا فِي طَاعَةٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكُفُّ بِهَا نَفْسِي وَعِيَالِي عَنْكَ وَعَنِ النَّاسِ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَخَافُ لَوْ أَنْ جَاءَنِي

الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى مَعْصِيَةٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَرَدْتُ أَنْ أَعِظَكَ فَوَعَظْتَنِي﴾[1]فقال ذلك الرجل على الامام كم هو متعلق بالدنيا بحيث في مثل هذا الوقت يزرع فالذي مثله يذهب ويصلي وهو قريب من الموت وعندما جاء إلى الامام وكلمه وقال له لماذا تعمل بهذا الوقت؟ فأجابه عليه السلام ﴿لَوْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ جَاءَنِي وَأَنَا فِي طَاعَةٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكُفُّ بِهَا نَفْسِي وَعِيَالِي عَنْكَ وَعَنِ النَّاسِ﴾ وهذا يعني انه لا يريد الدنيا وكأنه عليه السلام يقول لذلك الرجل لا تتصور اني عندما اتيت إلى المزرعة وانا مسرور، انا قلبي في مكان آخر ووجودي في مكان آخر لكن هذا الشيء ابتلينا به في الحياة الدنيا، الله تعالى وضعنا في الحياة الدنيا وابتلى المؤمنين وابتلى الصالحين ان يأخذ منهم تلك الجلسات وتلك الخلوات ويسلبها منهم هذا تقريب لكلامه عليه السلام.

ويخاطب الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام(يَا عِيسَى أَلِنْ لِي قَلْبَكَ وَ أَكْثِرْ ذِكْرِي فِي الْخَلَوَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ سُرُورِي أَنْ تُبَصْبِصَ إِلَيَّ وَكُنْ فِي ذَلِكَ حَيّاً وَلَا تَكُنْ مَيِّتاً)[2] يلتقط هذه السكتات وهذه الخلوات والا هو

---

[1] وسائل الشيعة ج ١٧ ص١٩ ٤- باب استحباب طلب الرزق ووجوبه مع الضرورة

[2] الكافي ج ٢ ص ٥٠٢ باب ذكر الله عز و جل في السر

ليس مع أهل الدنيا فهو جالس معهم لكنه يختلس النظر والصبر على هكذا حالة اهم من العمل الذي تقوم به[١].

أحاول تصحيح فكرة حينما تقول أعمل عمل إسلامي وأعمل عمل رسالي وهذه الافكار التي تطرح ونسمعها هي ليست منفكة عن هكذا مفاهيم فأنت لو عملت أكمل وأفضل عمل ولم تكن عندك هذه الحالة فلا توجد فائدة حتى لو كان ظاهر العمل مقدس كتعظيم شعائر الله ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٢] وهذه الحالة موجودة والا إذا لم تعرف قلبك اين ذاهب فليس فيه فائدة وبهذا الأمر الذي ذكرناه تكون هذه الحالة ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ في هكذا صورة يتقبل الله ذلك العمل منك وتكون في طاعة من طاعات الله تعالى لكن لو انخرطت به وذبت فيه(أي بالعمل) بالكامل فهذه الحالة ليست هي الحالة الصحيحة بعد ما قدمناه.

من الأسرار الغريبة للفضل الإلهي

قال تعالى﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٣] يذكر الله تعالى قانونا غريبا من القوانين التي

---

[١] وهذا ما ذكر في الحكمة المشهور(كن فيهم ولا تكن منهم)

٢ الحج٣٢

[٣]الروم٤٥

يكشفها تعالى عن نفسه هذا القانون يمكن بيانه بهذا المثال مؤمن سلك سلوكا معينا لا يرتضيه غير المؤمن والممنوع من رحمة الله تعالى فهذا الرفض الذي وقع من الكافر اتجاه المؤمن يمكن أن يكون له بُعد الهيا يقتضي فعلا محدودا منه اتجاه ذلك الكافر.

قد يقول قائل إن الله تعالى يكتفي بإثابة المؤمن فهل هذا فقط ما يُحصل؟

نقرب الفكرة بمثال اجتماعي عرفي هنالك شخصان احدهما تحبه وعزيز على قلبك والآخر تمقته وهذا الذي تمقته آذى الذي تحبه والذي هو عزيز وقريب إلى قلبك فما الذي تفعله للذي تحبه عندما يؤذيه ذلك الشخص، وهذا السؤال مفيد جدا لان المؤمنين يواجهون كثير من الصدمات والعوارض فنقول ما الذي يحصل للمؤمن لو حصلت معه هكذا حالة ولو يعرف المؤمن ما الذي يحدث معه لفرح بها وتمنى حصولها دائما لان الذي يقع معه ظاهرا هو أنها حالة خاصة حالة لا تحصل الا بالدعاء لكن تأتي بهذا الفعل السلبي بسهولة قال تعالى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[1] عناداً للكافرين وإغاضة لهم يعطي الله تعالى للمؤمن مع امتيازاته الكثيرة امتياز خاص ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ والقرآن الكريم

---

١ الروم٤٥

يقول﴿وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[1] امر لا يستحصل الا بالدعاء والقرآن يقول﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وأنت تستحصله بهذه الحالة وهذا قانون لطيف (عدم حب الله للكافرين) وسلوكهم تجاه المؤمنين فيه زيادة بالعطاء للمؤمنين هذا فضل خاص ويؤتى بهكذا مواقف وهي جواب لمن يسأل عن كيفية الحصول على فضل الله تعالى وبحسب فهمي فان فضل الله لا يأتي الا بالمواقف الصعبة والتي تكون شديدة لو رجعنا إلى الآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3] ولو تدبرتم في الآية تجدون ان فضل الله تعالى جاء من مواقف كلها صعبة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ فهؤلاء لم يرتدوا عن دينهم في حين اولئك ارتدوا عن دينهم وهذا اول موقف صعب تجاوزوه، الذلة للمؤمنين ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾موقف صعب ليس بمقدور أي أحد وهم تجاوزوا هذا الأمر ايضا وكذلك العزة على الكافرين ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾و﴿لاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾فلم تأخذهم بالله لومة لائم، فلا احد يستطيع القيام بذلك الا

---

١ النساء٣٢

٢ المائدة٥٤

٣ المائدة٥٤

النزر اليسير والقلة القليلة ولا تخافوا من دعاء الحصول على فضل الله تعالى لأنه دعاء بالحصول على الأمور الصعبة فلا يأتي فضل تعالى جزافا فلذلك حينما يقول الله تعالى ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ ويقول تعالى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[١] الظاهر ان اولئك الكافرين كان لهم ذلك الموقف الصعب تجاه المؤمنين الذين عملوا الصالحات فعدم حبه تعالى ومقته للكافرين وما ذاقه المؤمنون من الكافرين الآن يولد الفضل.

من رشحات الفضل الإلهي

ونكمل الفضل هو فضل الله تعالى فما ندري ما هو فضل؟ علم ما كان عندك منه شيئا يأتيك ذلك العلم بلا سبب، تقوى ما كنت تتصور ان تأتيك فتأتيك، صلاة ما كنت تتصور أن تصليها فتصليها، هذا فضل الله تبارك وتعالى، صبر ما كنت تتصور ان يكون عندك هكذا صبر يأتيك، محرم كان يعيش معك ملازم لك فجأة يموت قلبك تجاه ذلك الأمر المحرم، عبادة لم تكن عندك فجأة تأتيك، فهم لكتاب الله تعالى ما كان عندك فجأة يصير ذلك الفهم، هذا فضل الله تعالى يعني امور خاصة اختصك الله بها من دون الخلق تأتي بالمواقف الصعبة وهناك قانون خاص بالله تعالى احببت ان أذكره عدم حب الله

---

١ الروم٤٥

تعالى للكافرين يأخذه ويبدله بحب للمؤمنين ولو جمعنا هذه الآية مع تلك﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وقوله تعالى﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ هنا عدم حب فعوض عدم حبه للكافرين بحب للمؤمنين وهذا امر لطيف الفهم عميق الإدراك وهؤلاء صاروا سببا لأولئك وعدم حب الله للكافرين بالنتيجة النهائية زاد من حب الله تعالى للمؤمن والا فمن الذي يجعل المؤمنين يرتدون غير الكافرين والذين يطلبون منهم ان يتذللوا للكافرين والذين يلومونهم هم الكافرون وبالتالي فضل الله تعالى في النتيجة النهائية ظهر بهؤلاء وبمواجهة المؤمن وملاقاته لهؤلاء ظهر فضل الله تعالى﴿فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْرا﴾[1] فالكافر من حيث لا يشعر يصنع عدالة الله تعالى ويؤثر في بناء المؤمن[2] لكنه لا يدري ولو علم بهذا الأمر من المحتمل أن لا يصير كافرا لأنه لا يعلم أن كفره ومواقفه صارت سببا لإيجاد هكذا شخصيات.

بعض قوانين متلازمة الشك والشهوة

ان واحدة من مقومات تحصيل المؤمن على ما يشتهيه هي رفع الشك والريبة فعليه النظر إلى قلبه، ولو توسعنا بالفكرة وقلنا شهوة

١ بحار الأنوار ج٣ ص ٢٦٨ باب ١٠- أدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد.

٢ راجع في هذا الخصوص بحث كتبه السيد الشهيد الصدر قدس (لماذا خلق الله الشيطان).

محللة واقعة في ريب وشك ومحتضنة لهما فعليه تركها لان اجواء الشك والريبة تحتضنها ولأن الشهوة بحسب المنع في الآية القرآنية الكريمة والذي يفترض ان يلتزم به الإنسان المؤمن انما يقع الامتناع فيما لو كان هناك شك وريبة وهذا معيار عظيم جداً، الإنسان شهواته من جهة الشك والريبة في تلك الشهوات وتطبق هذه القاعدة في اصغر التطبيقات وتطبق في اكبرها مثلا نأخذ رواية للإمام الصادق عليه السلام يقول ﴿فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ﴾[1] معنى ما لا تشتهيه اي الشهوة ممنوعة ومع الإصرار عليها سيرافقها الشك والريبة، وهذا من علل تحقق الشك والريبة أن يأكل ما لا يشتهيه على مستوى الطعام والماء و العبادة التي لا تشتهيها فقد ورد في الحديث الشريف﴿لَا تُكَرِّهُوا إِلَى أَنْفُسِكُمُ الْعِبَادَةَ﴾[2] وعلى مستوى الأمور الأخرى التي تقع بلا شهوة ونحن نعلم من بعض الروايات ان شرب الماء على إرتواء يورث الحمق يعني الماء بلا اشتهاء يورث أمر سلبيا يعني أن الشهوة لو منعت عندك في داخلك وأنت أصررت عليها ستفعل لك مشكلة في قلبك افهم الفكرة هكذا او افهم الفكرة بان الشهوة لو كانت محفوفة بشك وريبة اتركها، تريد ان تفهم الفكرة بوجه ثالث عدم تحصيلك للشهوات متوقف على الشك والريبة اي عدم ثقتك بان الله تعالى قادر على ان

[1] بحار الأنوار ج١ ص٢٢٦ باب ٧- آداب طلب العلم و أحكامه

[2] الكافي ج٢ ص ٨٦ باب الاقتصاد في العبادة

يجلب تلك الشهوة المحللة بالتالي تمنع من تلك الشهوة لان الشك والريبة لا يستطيع ان يجلب لك تلك الشهوة المحللة.

تستطيع ان تفهم قانونا آخرا ان الشك والوسوسة وسوء الظن لو ولد في داخل الإنسان يسلب عنه بعض الشهوات كما حرَم الله بعض النعم على بني اسرائيل بسبب ذنوب اقترفوها[١]، فشكك مثلا اتجاه مؤمن معين وريبك اتجاه آخر سوء ظنك اتجاه غيره هذا الأمر فجأة يسلب منك شهوة كنت تستمتع بها مثلا طعام تستلذ به يمنع عنك ذلك الطعام بسبب مرض، او لذة في صلاة تحصل عندك تمنع هذه اللذة بسبب ذلك الشك والريبة التي تقع.

---

[١] لقد وردت عدة آيات في كتاب الله تعالى تشير لهذا المعنى منها قوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً﴾ ﴿النساء: ١٦٠﴾ ومنها قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿الأنعام : ١٤٦﴾ ومنها قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿النحل : ١١٨﴾ فكلها ظاهرة ان سبب التحريم هو الذنوب التي اقترفوها.

الفكرة انه توجد هناك رابطة بين الشهوة التي يحصل عليها الإنسان وبين حالاته القلبية من الشك والريبة[١] فأنظر إلى قلبك إذا كانت هناك ريبة وشك تجاه تلك الشهوة اتركها، هنالك أمر آخر وهو الذي ذكرناه قبل قليل إذا فعلت شيء لا تشتهيه يورث عندك الشك والريبة وهذا القانون لطيف وينفع الإنسان كثيرا في حياته، يقال من وصايا النبي ادم عليه السلام لابنه شيث يقول له (بني لا تفعل ما يرفضه قلبك فقال له كيف ذلك فقال له حينما اقتربت للشجرة رفضها قلبي ولكن امك حواء قالت لي كل منها﴾[٢] وعلى اعتبار صحة الرواية فأجعل

---

[١] يظهر هذا المعنى واضحا في كلمات الامام زين العابدين عليه السلام في مناجاة المطعين﴿إلهي ألْهِمْنَا طَاعَتَكَ وَجَنِّبْنَا مَعَاصِيكَ وَيَسِّرْ لَنَا بُلُوغَ مَا نَتَمنَّى مِن ابْتِغَاءِ رِضْوَانِكَ وَأَحْلِلْنَا بُحْبُوحَةَ جِنَانِكَ وَ اقْشَعْ عَنْ بَصَائِرِنَا سَحَابَ الارْتِيَابِ وَاكْشِفْ عَنْ قُلُوبِنَا أَغْشِيَةَ الْمِريَةِ وَالْحِجَابِ وَأَزْهِقِ الْبَاطِلَ عَنْ ضَمَائِرِنَا وَأَثْبِتِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا فَإِنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَوَاقِحُ الْفِتَنِ وَمُكَدِّرَةٌ لِصَفْوِ الْمَنَائِحِ وَالْمِنَنِ﴾.

[٢] هذا نص الرواية في بحار الأنوار ج٧٥ ص٤٥٢ باب ٣٣- نوادر المواعظ و الحكم ﴿أَوْصَى آدَمُ عليه السلام ابْنَهُ شيث عليه السلام بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ وَقَالَ لَهُ اعْمَلْ بِهَا وَأَوْصِ بِهَا بَنِيكَ مِنْ بَعْدِكَ أَوَّلُهَا لَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَإِنِّي رَكَنْتُ إِلَى الْجَنَّةِ الْبَاقِيَةِ فَمَا صَحِبَ لِي وَ أُخْرِجْتُ مِنْهَا الثَّانِيَةُ لَا تَعْمَلُوا بِرَأْيِ نِسَائِكُمْ فَإِنِّي عَمِلْتُ بِهَوَى امْرَأَتِي وَأَصَابَتْنِي النَّدَامَةُ الثَّالِثَةُ إِذَا عَزَمْتُمْ عَلَى أَمْرٍ فَانْظُرُوا إِلَى عَوَاقِبِهِ فَإِنِّي لَوْ نَظَرْتُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي لَمْ يُصِبْنِي مَا أَصَابَنِي الرَّابِعَةُ إِذَا نَفَرَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ فَإِنِّي حِينَ دَنَوْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ لِأَتَنَاوَلَ مِنْهَا نَفَرَ قَلْبِي فَلَوْ كُنْتُ امْتَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي﴾.

هذا القانون حاضرا في ذهنك الأشياء التي لا تشتهيها بذوقك الإيماني هذه الأشياء مؤثرة سلبا في محتواك الداخلي فلا تقحم نفسك فيها.

ماهي شهوة الإيمان

قال تعالى﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾يوجد قانون يجلب لك الذي تشتهيه ويبعد عنك ما لا تشتهيه لكنه قانون نادرا ما يُلتفت اليه وتذكره الروايات بطريق أقل ظهورا من الآية ولا نقصد ما تشتهيه النفس الامارة بالسوء وان كان يقول﴿فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] فالإنسان باختياره يختار الضلالة والله يمنعه من الضلالة ولا يفرط به بسهولة ويدفعها عنه مرات كثيرة لكن عندما يراه تعالى مصرا على هذه الأمور السيئة يرفع عنه عنايته الخاصة فاللطف له حدود وينتهي هذا ما نفهمه من كتاب الله تعالى قال تعالى﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[2] لكن ما نقصده ما يشتهيه كمؤمن وكيف يمنع ما لا يشتهيه ايضا كمؤمن ؟

---

١ إبراهيم٤

٢ الشورى : ٢٠

قال تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[1] فقوله تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي صار هناك مانع بينهم وبين ما يشتهون ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ وهذا ليس قانونا جديدا فنحن علمنا هذا القانون سابقا لماذا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ إذن علة عدم تحصيل ما يشتهيه الإنسان المؤمن هي الشك والريبة وبرفعهما يحصل على ما يشتهيه .

---

١ سبأ٥٤

رحيق

حكمة الخلافة

دائرة الولاية

لو حصلت عند الإنسان المؤمن حالة من الطاعة أو الصفاء أو الصدق في التعامل مع التكاليف أو فهم لكتاب الله تعالى بدرجة من درجات الفهم أو حصلت له حالة من الاقبال في الصلاة وهذه تحصل عند كل إنسان مؤمن مثلا يطيع الله تعالى في فترة معينة اكثر من فترة أخرى ويمكن استشعار هذا الأمر في شهر رمضان مثلا الطاعات والعبادة والصلاة والصفاء وفهم كتاب الله تعالى كلها تختلف فلو حصلت هذه الحالة للإنسان المؤمن و يتأكد الإنسان انه صار داخلا في دائرة معينة هي دائرة ولاية الله تبارك وتعالى فربما يخدعه الشيطان او النفس بأمور معينة وهذه الحالة تواجه كثيرا من المؤمنين حينما يلتزم لفترة معينة أو تتحسن صلاته لفترة معينة ولا يجد المحرم في حاضرا نفسه ولو لفترة محددة، هنا يواجه المؤمن مشكلة أخرى بعد عبوره تلك المراحل وهي انه صار شيئا وصارت له قيمة معنوية ويقول انا وصلت إلى مرحلة تجاوزت تلك الأمور وسأكون متقيا طوال حياتي أو تحصل له حالة من الطمأنينة وفي بعض الاحيان يرى نفسه هكذا فليعلم المؤمن الحاصل على هذه العنايات الخاصة ان الله يتولى امره وليس هو يتولى امور نفسه فالحصول على تلك الأمور شيء والدخول في ولاية الله تعالى شيء آخر قال تعالى ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[1] هذه هي دائرة

---

١ البقرة٢٥٧

ولاية الله تعالى وتكون بعد سلوك المؤمن فقبل هذه الدائرة يوجد سلوك معين يسير به المؤمن حتى يصل إلى هذه الدائرة فالإنسان المؤمن في بعض الاحيان يُخدع بعد حصوله على حالات الاقبال ... الخ فيتصور أن حياته ستكون كلها مستقيمة وانه استطاع ضبط الأمور.

فلابد من معيار واشارة ودلالة يتأكد منها هل هو داخل في دائرة ولاية الله تعالى أم لا يزال هذا السلوك قلق ويمكن ان يتغير الى اي حالة ويذهب في اي طريق ويمكن ان ينقلب فجأة وهذه الحالة تحدث مع كثير من المؤمنين ففي فترة يستقيم وإذا به تقوى عنده الشهوة إلى درجة لا يمكن تصورها أو يقوى حبه للحرام بدرجة لا يمكن تصورها أو يحصل عنده تقاعس اتجاه الصلاة فلابد من فهم السؤال قبل ذكر الجواب.

الله تعالى يجيب على هكذا سؤال في كتابه المجيد قال تعالى﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ اولِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] هذه الآية نقرأها كثيرا ولكن سنذكر فيها أمرا غير مُلتفت اليه فهذه الآية علامة على دخول الدائرة من عدمه، لذلك الآية أجابت على هذا السؤال فلو حصلت لك حالة الانضباط والتقوى والورع فلا تبهرك هذه الحالات انتبه لهذه الآية (تمني الموت)

١ الجمعة٦

أو (عدم تمنيه) إشارة وعلامة الدخول في ولاية الله تعالى فقد ورد أن مما ناجى به الله موسى عليه السلام ﴿إِنَّ فِي التَّوْرَاةِ مكتوب أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾[1] وان تمني الموت أكيدا ليس هو التمني السلبي ولكن وقع عليه الموت أم لم يقع فالحالتين سيان ولا تتغير عنده الأمور ،اي ليس عنده خوف من الفقدان أو خوف من الخسارة لذلك لابد من الانتباه والتفريق بين نوعين من السلوك بين سلوك التزامي وسلوك تظهر فيه الأمور بشكلها النير و الغير منحرف وتظهر بالمستوى القلبي وتظهر بالمستوى الخارجي والإنسان في هذه الحالة سائر بالاتجاه الصحيح لكن لابد ان يضبط موقعه ويرى اين موقعه هل يطمئن لهذه الحالة وتوجد هناك حالة تكون فيها حالة الصلاة أكثر ثباتا فإذا كنتم تزعمون أنكم داخلون في هذه الدائرة فتمنوا الموت وهذا مبدأ عملي نفسي كما ذكرناه.

تمني الموت هبة خاصة

وتتمة لما ذكرناه إن تمني الموت رزق وعطاء أنت لا تتحكم بتحصيله فهو يأتيك ولابد من الانتباه إلى هذه الفقرة فتصل إلى مرحلة أن الدنيا لا تعني لك شيئا فالله تعالى يكشف لك دناءتها ودناءة لذائذها ويكشف لك الدنيا لا كما تتصورها وهذه الأمور والعطاءات

[1] بحار الأنوار ج ١٣ ص ٣٤٠ باب ١١- ما ناجى به موسى عليه السلام

والارزاق تؤتى بشكل ومضات في حياتك تؤتى هذه الارزاق وهذه اللطائف، هذا الصنف من الخلق لا يؤتى اليه الامر بشكل ومضات وانما الحالة التي يصلونها، ومعنى ذلك الا تدعي ان الدنيا لا تعني شيئا لمجرد الادعاء فالمسألة ليست كذلك وانما هي عطاء من الله تعالى فجأة الله تعالى يسلب منك حب الدنيا ويخلصك من شرها ومن الصفات الذميمة فيها بين ليلة وضحاها فقد ورد في وصايا الامام الصادق عليه السلام ﴿إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِناً لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكَرِّهَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَيُبَاعِدَهُ مِنْهُ وَمَنْ كَرَّهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَ بَاعَدَهُ مِنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَالْجَبْرِيَّةِ فَلَانَتْ عَرِيكَتُهُ وَحَسُنَ خُلُقُهُ وَطَلُقَ وَجْهُهُ وَصَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الْإِسْلَامِ وَ سَكِينَتُهُ وَتَخَشُّعُهُ وَوَرِعَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَاجْتَنَبَ مَسَاخِطَهُ وَرَزَقَهُ اللَّهُ مَوَدَّةَ النَّاسِ وَ مُجَامَلَتَهُمْ وَتَرْكَ مُقَاطَعَةِ النَّاسِ وَالْخُصُومَاتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَلَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْ‏ءٍ﴾[1] ولو كانت عندك ارتباطات بعائلة وتفكر بهذا الأمر كثيراً والله تعالى يراقب سلوكك كإنسان مؤمن وأحب سلوكك فجأة الله يرزقك ويجعل عندك الأمور متساوية قال تعالى ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2].

---

[1] بحار الأنوار ج٧٥ ص ٢٩٣ باب ٢٤- ما روي عن الصادق عليه السلام من وصايا

[2] الطلاق: ٣

ما معنى قوله عليه السلام ﴿كَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ﴾

توجد كلمة للإمام الحسين عليه السلام ﴿فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ﴾[1] لذلك صارت الأمور كلها عنده عليه السلام بسيطة فهو عليه السلام عبر عن الحالة الموجودة في داخله من غير تصنع ولم يقم بما قام به قيام اليائسين من الحياة وقيام الذين سُدت عليهم الابواب وضيقت عليهم الاحتمالات انما هو أمر وجُد في نفسه وكذلك معرفته بالله تعالى بعبوديته وبصفائه وعصمته فهذا الأمر المحدود غير متحقق في نفسه عليه السلام وكأنه يتعجب ويقول أنتم بماذا تتكلمون ان الذي يعيش في داخلي فقط الآخرة ولا يفقه قلبي ما تقوله قلوبكم الميتة ﴿فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ﴾ فمن علامات الأولياء الدخلين في دائرة ولاية الله تعالى حصول هذه الحالة في نفوسهم ويتبصرون هكذا حالة ﴿بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[2] وإلا فالحالة غير موجودة عنده عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام ﴿رحم الله إمرء عرف قدره ولم يتعد طوره﴾[3] فإذا ادرك زوالها فليعرف قدره ولا يتعدى طوره ولا يتكلم بمعالي الامور بلا حقيقة وبدعوى مجردة وخالية من الدليل.

[1] بحار الأنوار ج٤٥ ص ٨٧ بقية الباب ٣٧- سائر ما جرى عليه

٢ القيامة١٤

[3] غرر الحكم الحكمة ٤٦٦٦ ص ٢٣٣

إذن فهي اشارة يلقيها الله تعالى في قلوب الذين تولوه والذين ساروا في منهجه فقد روي عنهم عليهم السلام ﴿كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ بِصِفِّينَ فِي غِلَالَةٍ فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام مَا هَذَا زِيَّ الْحَرْبِ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَا يُبَالِي وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بِدَمٍ وَلَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالَ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ،فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ اولِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] فهو عليه السلام كأنه يخاطب الأخرين قائلا لهم بلسان الحال أن هذه الحالة موجودة عندي فما تعني لي الدنيا شيئا وروي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ ﴿قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا الاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَالَ عليه السلام أَدَاءُ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ الاشْتِمَالُ عَلَى الْمَكَارِمِ ثُمَّ لَا يُبَالِي أَ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ وَاللَّهِ مَا يُبَالِي ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ﴾[2] ويمكن فهم الأمر بالعكس فإذا كان الإنسان مقصراً بالفرائض وتوجد عنده قليل من المحارم ولم يشتمل على المكارم فيكره الموت ولا يتمناه وقال عليه السلام بعد ذلك ﴿وَاللَّهِ مَا يُبَالِي ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ﴾ فإذا سرت ايها المؤمن بهذا الأمر فإن

---

[1] بحار الأنوار ج٤١ ص٢ باب ٩٩- يقينه صلوات الله عليه و صبر

[2] بحار الانوار ج ٦٨ ص ٢٦٣ باب ٧٦ الاستعداد للموت

الله تعالى يلقي في روعك تمني الموت وتوجد رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي تعتبر منهجا مهما يقول عليه السلام ﴿أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا لَا يَرْجُونَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ﴾[1] فلا ترجو قدراتك الذاتية ولا صحتك ولا مالك ولا مكانتك الاجتماعية ولا علميتك الظاهرية كلها لا ترجوها ﴿وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ﴾قد يقول الإنسان انا لا أخاف الا الله تعالى وقد يكون كاذب ويخاف من الخلق ،فخوفك من الذنب دليل خوفك من الله تعالى فعليك الخوف عندما ترتكب الذنب لأنك فعلت الذي فيه فناءك وفيه هلاكك وإذا تركت بعض المكارم عليك ان تخاف لان هذا الأمر يقتص منك عاجلاً ام اجلاً وسواء كانت الذنوب صغيرة ام كبيرة والخوف من هذه الأشياء يؤدي إلى ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لكن عدم الخوف منها علامة عدم الدخول في دائرة ولاية الله تعالى.

والآن بدأت الأمور تأخذ صورة التألق العلمي والسلوك العملي ﴿أَدَاءُ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ الِاشْتِمَالُ عَلَى الْمَكَارِمِ﴾ وعندما يسير الإنسان بهذا السلوك توجد مرحلة معينة

---

١ نهج البلاغة الحكمة ٨٢ ص٤٨٢

يرزق بها ويُمن عليه بمنة خاصة قلبية داخلية أي محتوى داخلي لان التمني محتوى داخلي وليس أمرا أو سلوكا خارجيا هذا المحتوى الداخلي يحتاج إلى الخوف من أشياء معينة والخوف من تقصير في هذه الأمور الثلاثة والخوف سيكون طريقا نافعا وجيدا للدخول في هذه الدائرة لكن عدم وجود هذا الخوف فإن الإنسان لا يشم رائحة دائرة الولاية.

ويمكن ان نذكر رواية نافعة لترويض النفوس وهي حادثة لطيفة لنبي الله موسى عليه السلام فقد روي عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ﴿إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ أَتَى مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فقَالَ مَنْ أَنْتَ فقَالَ أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ فقَالَ مَا حَاجَتُكَ فقَالَ لَهُ جِئْتُ أَقْبِضُ رُوحَكَ فقَالَ لَهُ مُوسَى مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي قَالَ مِنْ فَمِكَ قَالَ لَهُ مُوسَى كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَمِنْ يَدَيْكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَاةَ فقَالَ مِنْ رِجْلَيْكَ فقَالَ وَكَيْفَ وَقَدْ وَطِئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ قَالَ وَعَدَّ أَشْيَاءَ غَيْرَ هَذَا قَالَ فقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ ذَلِكَ فَمَكَثَ مُوسَى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَحْفِرُ قَبْراً فقَالَ لَهُ مُوسَى أَ لَا أُعِينُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ فقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بَلَى قَالَ فَأَعَانَهُ حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ وَلَحَدَ اللَّحْدَ فَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَضْطَجِعَ فِي اللَّحْدِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُوَ فقَالَ لَهُ مُوسَى أَنَا أَضْطَجِعُ فِيهِ فَاضْطَجَعَ مُوسَى فَأُرِيَ مَكَانَهُ

مِنَ الْجَنَّةِ أَوْقَالَ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ يَا رَبِّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ فَقَبَضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ وَدَفَنَهُ فِي الْقَبْرِ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ قَالَ وَكَانَ الَّذِي يَحْفِرُ الْقَبْرَ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَلِذَلِكَ لَا يُعْرَفُ قَبْرُ مُوسَى»[١] ويمكن الاستفادة من هذه القصة ومثيلاتها انه عندما حصلت معه هكذا حالة فهذا لا يعني انه عليه السلام كان عنده تقصير في الفرائض فان الله يقول له ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[٢] وقال تعالى ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[٣] وقال تعالى ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٤] فهذه الحادثة قد وقعت في زمان التيه ويمكن توجيهها بانه عليه السلام كان يفكر في قومه وخوفه عليهم من افتتانهم بعده كما حصل في غيابه لميقات ربه قال تعالى ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[٥] هذا مع وجوده وهارون عليهما السلام قال تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي

---

[١] بحار الأنوار ج١٣ ص٣٦٦ باب ١٢- وفاة موسى و هارون عليهما السلام

٢ طه٤١

٣ مريم٥٢

٤ طه٣٩

[٥] البقرة : ٥١

قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[1] فماذا سيكون حالهم من بعده عليه السلام فربما هذا ما جعله لا يريد الموت.

ولنرجع الى اصل الرواية عندما وجد شخصا ومنفردا يحفر قبرا في الصحراء في فترة التيه سلم عليه ولم يشاهد معه جنازة فقال له ماذا تفعل قال اريد ان احفر قبرا ولكن موسى عليه السلام بكل علمه وكل صفاته ... الخ لم يسأله من هو صاحب القبر (كما يظهر ذلك من عدم السؤال في الرواية) فقال له عليه السلام اساعدك في الحفر فأخذ بالحفر معه ثم لحد اللحد واضطجع في القبر والله تعالى كشف لموسى عليه السلام الجنة (وهذا تأكيد للفكرة التي قلناها انها عملية القاء تلقى في القلب ولم يخترها موسى عليه السلام وهي من العطاء الخاص) وان الله سيجازيه على صبره مع قومه، فدعا الله ان يقبض روحه على هذه الحالة فنزل هذا الشخص نفسه وقبض روحه والله يتعامل مع الانبياء تعاملا مختلفا بحيث يخيرهم لعلو مقامهم حتى في قانون حتمي التحقق لكل نفس مثل قانون الموت والعبرة من ذكر هذه القصة التأكيد على ما عرضناه نظريا وعمليا، من أن هذه الحالات الرفيعة انما تلقى القاءا ولو على نفوس قد يظهر لنا من جلالتها وقداستها انها قد تجاوزت الحدود الطبيعية للإلقاء كالأنبياء عليهم السلام.

---

[1] البقرة : ٩٣

ما سبب ظهور الفتنة للمؤمن ؟

هل يمكن الفرار من الفتنة؟ ثم ما هو التكليف القلبي للمؤمن لو حصلت له تلك الفتنة او طرأت عليه ؟ فهل يمكن ان يصل المؤمن إلى فترة ان لا تأتيه الفتنة اقصد بالفتنة لا ابتلاء ولا اختبار؟

قال تعالى ﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1] سر لطيف في الآية القرآنية ان الفتنة تأتي للمؤمن إذا قال ﴿آمَنَّا﴾ معنى قوله هذا أي المؤمن مُلئ بالإيمان في داخله ثم ذلك الإيمان فاض منه للآخرين وبدأ ليس فقط هو ينتفع به بل كل من يلازمه ويرافقه ويستمع اليه، ينتفع بذلك المحتوى الإيماني بداخله وإذا وصل المؤمن إلى هذه المرحلة، مرحلة تصدير الايمان وبدأ يُفيض الإيمان للآخرين فعليه ان يبني روحه استعداد للفتنة .

وهذا من القوانين التي أودعها الله تعالى في القرآن الكريم والآية واضحة ضمن ملازمات مرحلة تصدير الإيمان ان تكون هنالك فتنة للإنسان وهذا منهج كبير يطرحه القرآن ويفهمه من يتذوق القرآن ومن يدخل في تفاصيل هذه الآية الشريفة فالآية تريد ان تقول لك كإنسان مؤمن والله يملأ داخلك بالإيمان، ثم بدأ ذلك الإيمان يمثل وجودك وكل حياتك في مرحلة معينة من مراحل الإيمان الذي تعطيه

---

١ العنكبوت١-٢

للآخرين فإذا ادركت هذا فأعلم أن الملازم لهذا الأمر هو الفتنة وبلاء خاص يتساوق وذلك المستوى الإيماني.

اسمع احيانا من بعض المؤمنين حينما يمر بهم بلاء معين علما أنه قد قرأ الكتب الدينية والاخلاقية فإنه يسأل الناس كيف يصل إلى الله تبارك وتعالى؟

بهذه الأمور يأتي البلاء فأنت تصنع البلاء وتعرض نفسك لبلاء خاص بك فان جاءك فلا تتضجور منه كما هو متعارف عند البعض ،فعندما تطلب هذه الحالة السامية فالملازم لها هو البلاء وإذا زهدت فيها زهَدت فيك تباعا والله تعالى لا يجبر الإنسان على درجات تكاملية معينة وانما يختارها الإنسان بنفسه، مثلاً يريد ان يفهم القرآن الكريم ويكون القرآن منهجاً في حياته فهذه الحالة معها بلاء خاص وبمستوى الهدف الذي تريده وبمستوى الحركة التي تتحركها وليس كما تتصور أنت، الدين الذي يكون عند بعض الأخوة (البيت الواسع، الزوجة الجميلة، الحياة الهنيئة، لا توجد مشاكل .. الخ) ومع ذلك يريد الإيمان العالي فهذه الحالة صعبة المنال ولا يمكن ان تحصل وان كان توجد رواية في الكافي تقول ان الحالة يمكن ان تحصل ولكنها

نادرة ﴿قد يجمع الله الدنيا والآخرة﴾[١] ولكنها رواية تحتاج إلى تحقيق وتحتاج إلى بحث وهذا ليس مجالنا وما نحن بصدده هنا هو الموعظة والتذكير لا أكثر.

هل يمكن الفرار من الفتنة

فالإنسان أكيدا لا يتمنى ذلك لأنه يعني الفرار من الإيمان ولو قبل المؤمن بذلك فما هو التكليف القلبي لو مر بهكذا حالة ؟ توجد رواية لأمير المؤمنين عليه السلام لطيفة قد تفتح شيئاء من معاني هذ الآية القرآنية ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[٢] وتعلمنا شيئا من شخصية أمير المؤمنين عليه السلام وبهذه الرواية نرجع إلى ذلك التاريخ المقدس أيام نزول القرآن الكريم ايام المرافقة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم روي ان رجلا قَامَ لأمير المؤمنين عليه السلام فَقَالَ﴿يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ عليه السلام لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَيْنَ

---

[١] هذا نص الرواية في مشكاة الأنوار ص٢٧٣ ، الفصل الثامن فيما جاء في جمع المال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿ما أعطى الله عبدا ثلاثين ألفا وهو يريد به الخير وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل وقد يجمع الله الدنيا والآخرة لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح فقد جمعت لهم الدنيا والآخرة﴾

[٢] سورة العنكبوت ٢

أَظْهُرِنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ وَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ وَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ﴾[١] .

فكل مقطع من هذه الرواية يحتاج إلى وقفة نذكر بعضها اجمالا وبما يناسب الحال:

اولاً: انه عليه السلام يستصغر نفسه أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرى لها شيئا البتة وهو عليه السلام كان واعيا وكما وصفته الآية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ

[١] بحار الأنوار ج٣٢ ص ٢٤١ باب ٤- احتجاجه ع على أهل البصرة

وَاعِيَةٌ﴾[1] فهو عليه السلام بقي يتدبر بهذه الآية (نحن مؤمنون) فلماذا نزلت هذه الآية والظاهر بتدبره عليه السلام وصل إلى هذه النتيجة.

فهو عليه السلام فهم انه بوجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانهم لا يفتنوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم وربما فهم عليه السلام من الفتنة خلط الاوراق و رجوع الناس للجاهلية أو ترك الناس للإيمان والاسلام لذلك قال ﴿عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا﴾ولم يبق القضية على ما هي عليه بل كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يحيط بكل آية ويحيط بكل دقيقة فيها فلذلك قال عليه السلام ﴿فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا﴾وهذه فيها تربية من نوع معين ولم يبق السؤال فقط في نفسه فكأنما يقول لم نحن الآن مؤمنين ولا توجد فتنة فقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ وَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ﴾ تستطيع ان تقول ان الفتنة والإيمان موجودان وهذا القانون موجود لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اراد ان يلفت نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى فتنة أعظم من الفتنة التي يسأل عنها أمير المؤمنين عليه السلام فهو سأل عن

[1] الحاقة : ١٢

فتنة معينة وعن ابتلاء معين والرسولﷺاراد ان يصرف أنتباهه إلى فتنة من نوع آخر ﴿إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ اي الذي تسأل عنه هو الرجوع عن الإيمان والرجوع عن الاسلام فانه سيقع ﴿أَفَإِن مَّاتَ او قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[١] والظاهر في الكلام حينما يقول الله تعالى (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ فتعني هذه الآية ان هذه المرحلة وذلك الابتلاء وتلك الفتن التي ستعرض للمؤمنين ستميز المؤمنين وتختبر ايمانهم فيظهر الإيمان بتلك الابتلاءات وتلك الفتن اما كيفية الدمج بين الآية والرواية فانه يُقصد بالفتن التمحيص والاختبار فحينما يقع اختبار وابتلاء معين فالقصد منه ان يمحص فيه الإيمان وبالتالي رجعنا إلى نفس الفكرة التي طرحت في البداية.

إذن من ملازمات الإيمان الاختبار، فأنت تُملأ الإيمان في داخلك وذلك الإيمان يتجاوز محتواك الداخلي وتبدأ تعطيه للآخرين لابد ان يوجد اختبار لكن هذا الاختبار له اشكال وصور وواحدة من اهم الاختبارات هي الاختبار في الدين لذلك يكون الجواب على السؤال الذي سألناه في البداية ان الإيمان هو سبب الابتلاء والفتنة ولا يمكن الفرار عن الفتنة الا بالتخلي عن الإيمان.

---

١ آل عمران١٤٤

والشاهد في الرواية على جواب سؤال التكليف القلبي لو حصلت هذه الفتنة معه؟

فأمير المؤمنين عليه السلام ذكر ذلك في الرواية ﴿فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ﴾ فالنتيجة النهائية التي نظهر بها أن المؤمن لو سار بهكذا اتجاه وبحث عن هكذا معارف وعن هكذا دقائق في القرآن الكريم فعليه ان يهيأ نفسه ثم لو وقع عليه الأمر فالموطن هنا ليس موطن صبر لان موطن الصبر يريد ان يرتفع منه هذا الشيء فيبق يبحث كيف يرتفع هذا البلاء ومتى يتخلص منه وقد طال هذا البلاء، لكن أمير المؤمنين عليه السلام كان واعيا ودقيقا فقال عليه السلام ﴿فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ﴾ ايمانك وتقواك وتلك الرسالة التي تحملها تجاه الآخرين وعطاءك الإيماني تجاه الآخرين فمن بشارة ذلك الإيمان الفتنة والابتلاء، وحتى يترتب المنهج السليم عند الاخوة (الإنسان المؤمن لو حصل معه الابتلاء فلا يفكر بشيء الا البشارة والشكر اما لو سار بطريق سلوكي معين وطريق ايماني معين ثم لم يقع معه بلاء من نوع خاص فنقول هنا لم تأتيه البشارة إذن بالنسبة للمؤمن وصاحب ذلك التصدير الإيماني من المبشرات له هي تلك الفتنة وذلك الابتلاء وهما من اهم المبشرات لذلك قال عليه السلام ﴿فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ﴾ معنى شق عليَ ان ذلك الإيمان الذي في داخلي

لابد ان تكون معه مكافئة ومعه بشارة والبشارة هي الشهادة ﴿فَقُلْتَ لِي أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ﴾جزاء وعطاء للإيمان ﴿فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ﴾ الظاهر ان رسول الله ﷺ يريد ان يكتشف بواطن أمير المؤمنين ﴿فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ﴾فدليل الإيمان الفتنة فأنت إذا تريد ان تبشرني وتقول ايمانك صحيح عليك ان تبشرني بفتنة ﴿فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ﴾ لأنه لوكان من مواطن الصبر فهذا يعني انا لست بمؤمن ﴿وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ﴾ الشكر على الإيمان الذي حصل بداخله وبدأ يعطيه للآخرين.

إذا النظر إلى الأمور بمنظار صحيح باعتبار ان هذا الأنسان يتعرض إلى استخفاف من الآخرين مثلا إلى استهزاء في منهجه اوفي بعض الاحيان إلى الأمور التي تجرح في داخله إلى نظرة دونية او أن ينظرون اليه بنظرة معينة او إلى كلمات تأتيه من هنا وهناك إلى الابتلاء في دينه يبتلى مثلا برفيق غير ملتزم وغير متدين يبتلى بفرد من افراد عائلته غير ملتزم وغير متدين ،الله تبارك وتعالى يبشر المؤمنين ويقول لهم ان من علامات ايمانك وان محتواك الداخلي موجود فيه الإيمان وبشكله السليم والصحيح وجود الفتنة لذلك هذا موطن بشرى وموطن شكر وليس موطن صبر فإذا كان موطن صبر فهذا معناه أنت

رافض لهذه الحالة ان تأتيك وإذا رفضت فهذا يعني أنك حتى ايمانك الذي وجد بداخلك لا تريده.

الاضطرار الحقيقي علامة الخلافة في الأرض

ما علامة خلافة الإنسان في الأرض وكيف يعلم أن الله تعالى أختاره من دون خلقه؟

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] يمكن ان نفهم معنى الخليفة من الآية أنه الذي يمثل الله تعالى في الارض وافضل من يمثله الانبياء والائمة عليهم السلام وبحسب الفهم هذه ارفع واعلى مراتب الخلافة لكن توجد خلافة بدرجة اقل فالإنسان في مكان عمله قد يكون خليفة يختاره الله من دون الموجودين كلهم ان يحي منهجا صحيحا داخل هذا المكان، أو من بين اسرة معينة الله تعالى يختار إنسانا من بينهم وهذه ايضا خلافة روي عَنِ الْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيه قَالَ «شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام مَا أَلْقَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنِ اسْتِخْفَافِهِمْ بِالدِّينِ فَقَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ لَا تُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ حُجَّةً يَحْتَجُّ بِهَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِه فِي الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَمْ تَرَوْا فُلَاناً فِيكُمْ أَ لَمْ تَرَوْا هَدْيَه فِيكُمْ أَ لَمْ تَرَوْا صَلَاتَه فِيكُمْ أَ لَمْ تَرَوْا دِينَه فَهَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ

١ البقرة٣٠

فَيَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الْقِيَامَةِ﴾[1] وكذلك من بين منطقة او حي يختار الله تعالى إنسانا من بينهم يكون حجة لله عليهم فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ﴿إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَكُونُ فِي الْمَحَلَّةِ فَيَحْتَجُّ اللَّهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى جيرانه ﴿به﴾ فَيُقَالُ لَهُمْ أَ لَمْ يَكُنْ فُلَانٌ بَيْنَكُمْ أَ لَمْ تَسْمَعُوا كَلَامَهُ أَ لَمْ تَسْمَعُوا بُكَاءَهُ فِي اللَّيْلِ فَيَكُونُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمِ﴾[2] فكيف يعلم الفرد انه خليفة لله في أرضه؟

انعكاس الخلافة سعة وضيقا

فدائرة الخلافة تارة تتوسع وتارة تتضيق وهذا الامر معروف في القرآن بالنسبة للأنبياء قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[3] فالله حينما أرسل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال له ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[4] لكن حينما ارسل النبي موسى عليه السلام ارسل لبني اسرائيل خاصة والدائرة غير واسعة إذن مبدأ ان الدائرة تتوسع وتتضيق حتى بالنسبة للمؤمنين قال

---

[1] الكافي ج ٨ ص٨٣ حديث البحر مع الشمس
[2] المصدر نفسه
[3] البقرة : ٢٥٣
[4] الأنبياء : ١٠٧

تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[1] فالله لا يخلي مكان او زمان من جهة او خليفة في ارضه لكن تختلف الدائرة تتوسع تشمل بلد أو اسرة أو حي المهم ان مبدأ الخلافة موجود فلا يتصور الإنسان حينما يقرأ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ تخص الانبياء والرسل فقط نعم هذه تمثل اعلى مراتبها.

القرآن يجيب على هذا السؤال قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾[2] إذن توجد علامة واشارة يعرف بها نفسه هل هو خليفة لله تعالى او لا وهي ضابطة قرآنية تنفع الشخص إذا اختلطت عليه الاوراق وقد يفهم انه شيء لكن هو ليس بشيء وكذلك تصلح كإجابة لمن يدعي الزعامة الدينية أو الربوبية او شيء من هذا القبيل فالله جعل علامة نقرأ هذه الرواية التي ينقلها عمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ ﴿كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٌّ إِلَى جَنْبِهِ إِذَا قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ قَالَ فَارْتَعَدَ عَلِيٌّ عليه السلام فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَتِفَيْهِ وَ قَالَ مَا لَكَ يَا عَلِيُّ قَالَ قَرَأْتَ يَا رَسُولَ اللَّه هَذِه الْآيَةَ فَخَشِيتُ أَنْ أُبْتَلَى بِهَا فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا

[1] التوبة : ٧١

٢ النمل٦٢

يُحبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة﴾[١] الشاهد فيها يمكن أن نفهم اصل الفكرة بعدة وجوه وعدة اتجاهات نلاحظ من صفات الخليفة التكوينية يعطيه تلك الرعدة وذلك الاضطراب هذا شيء ربما قليل ما يذكر وقليل ما يُفهم ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ﴾ فهو مضطر ومرتعد ويعيش حالة من الدعاء هذه علامة الخليفة الحقيقي وصاحب الاختيار الحقيقي الله يختاره من بين قومه في اي مكان ولابد من فهم هذا الأمر والتركيز به ونريد ان نوضح ما معنى حالات الاضطرار ؟ حالات الاضطرار تجده إذا قُرأ عليه القرآن يضطرب هذه علامة قال تعالى﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيث كتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٢] الدعاء ليس كما يقرأه غيره وانما يقرأه دعاء المضطر كما تقول الآية القرآنية ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ﴾ فيقرأ الدعاء باضطرار وخوف وحالة يعيشها لا يعيشها الآخرون، صلاته تختلف إذا ظهرت هكذا حالات وعلامات فهي اشارة وعلامة من الله نعم انقطع نزول الوحي وان الله يخبر عنه عن طريق الملائكة انك نبي وانك رسول لكن الله يجعل معيارا خاصا ومستمرا للمؤمنين فهذه آية نادرا

---

[١] بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤ باب ١٠١- عبادته و خوفه عليه السلام

[٢] الزمر : ٢٣

ما يلتفت اليها نقرأ المقطع الاول فقط ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ نقرأها بنحو الدعاء وإذا ضاقت علينا الأمور الله حينما يختار عبد يلقي في داخله هكذا خاصية وكذلك من العلامات عندما يقرأ آية لا يمر عليها مرورا عاديا وانما يضطرب لها كما ارتعد أمير المؤمنين عليه السلام فحالة الارتعاد بالنسبة لعلي عليه السلام طبيعية تقع معه عليه السلام لذلك القرآن يكشف الاقنعة ويبين الاوراق فكم هم المدعين للزعامات الدينية والتربوية والاخلاقية فلا تأتي الزعامة هكذا فالحالات كلها حقيقية وليست اعتيادية في هكذا امور ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ دائما يعيش حالة الاضطرار والخوف من الله وخائف من السوء الذي قد يصدر على يديه خائف من السوء الذي قد يلحق به فمثلا شخص يقرأ يوميا دعاء الصباح فجرا مجرد قراءة ومجرد اسمه يدعو اما هؤلاء حينما يدعون تلازم حالة الدعاء اضطراب وارتعاد اما إذا لم يحصل معك هكذا امر فراجع نفسك ولا تدعي شيئا اكبر من حجمك وتقول انا كذا ، فعليك ان تختبر نفسك في هكذا مواطن ولا تنظر أن الدين ينتهي بك وأنك تقيم الآخرين على اساس دينهم وتقول ديني صحيح ودينهم غير صحيح على اساس نظرتك بل توجد علامة فأمير المؤمنين عليه السلام بمجرد أن قرأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استشعرها مباشرة وهذه هي خصائص هؤلاء الذين يختارهم الله لخلقه مباشرة تدخل في وجودهم ويستشعرها ويلتقطها ويخشاها مباشرة هذه الأمور كلها تقع في لحظة وكأن الآية كلها موجودة عنده والذي صار هو مجرد

استثارة لهذا الشيء وكانه يقول لرسول الله ﷺ حصلت لي حالة لم اسيطر عليها ﴿فَخَشِيتُ أَنْ أُبْتَلَى بِهَا فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

رحيق

حكمة قيام الليل

صفقة الليل الرابحة

ربما يسمع الاخوة الكثير من الحث في الكتب الاخلاقية وبعض الاخلاقيين على مسألة قيام الليل وهي أكيداً مأخوذة ومقتبسة من أصل في القرآن الكريم فالقرآن الكريم قد حث على هذا الأمر حينما يقول ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١] أو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[٢] وقال تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[٣] فصار لليل تأثيرا كبيرا في حياة الإنسان، ونحن لسنا بصدد الكلام عن هكذا موضوع لأن الإنسان كمثقف وحوزوي عنده من الثقافة ومن الافكار تجاه هذا الموضوع الشيء النافع، لكن ما أحببت ان أذكره وأثيره في هذه الحكمة هو هذا السؤال ما هو الاسلوب الذي يستعمله الإنسان المؤمن في الليل ليرزقه الله تبارك وتعالى الذكر ؟ وكيف يمكن للمؤمن ان يُجري دمعته ليلاً ؟

فبعض المؤمنين يفهم ان قيام الليل هو بصلاة الليل وهذا فهم جيد، والبعض يفهم أن قيام الليل هو بقراءة القرآن وهو ايضا فهم

---

[١] الذاريات ١٨،١٧

[٢] المزمل ١، ٣

[٣] الإسراء :٧٩

جيد او بقراءة الادعية وكلها مفاهيم جيدة ولكن انا وبحسب احتكاكي مع بعض المؤمنين والأمور التي تخصهم وكلماتهم تجد ان المؤمنين عندهم الرغبة ان يحيوا الليل ولكن لا ينتفعون منه كثيراً فأغلب الاحيان تحصل فوائد ضيقة ومحدودة.

والسؤال هل ان هناك شيء يستعمله المؤمن في فترة الليل بحيث يعطى تلك الفائدة والمنفعة الكبيرة؟ وهل هذا الشيء ملتفت اليه ومسلط الضوء عليه؟ وكذلك نسمع ان بعض المؤمنين حينما يحيون الليل لا تجده يرزق دمعة العين والدمعة في الليل مهمة جداً بحيث ان بعض الروايات اعتبرتها بانها من علامات التشيع وبعضها اعتبرتها بانها البداية بحيث تصفر الإنسان بالكامل من الذنوب وبعض الروايات اعتبرتها بانها أحب السبل إلى الله تعالى فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿مِنْ أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَى اللَّهِ قَطْرَتَانِ قَطْرَةُ دُمُوعٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَ قَطْرَةُ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١].

ان افكارنا عن الليل تحتاج الى ترتيب، ففي تصوري ان الإنسان يستطيع ان يقتطف ثمرة الليل حينما يحصل على دمعة العين في الليل فإذا لم يحصل على هذا الأمر في الليل فالسؤال الذي نعرضه ها هنا كيف يستطيع أن يجري دمعته ليلاً بأسلوب صحيح؟

---

[١] بحار الأنوار ج٧٥ ص٥٨ باب ١٦- ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام

فالدمعة ليست في شكلها بل في علة ظهورها وهذا هو المهم في باطن الإنسان وليس فقط جريانها ويحصل مقدار النور في داخل الإنسان بمقدار تلك العلة وذلك السبب الذي اجرى تلك الدمعة هذه مقدمة نفهم من خلالها السؤال، فإذا فهمنا السؤال ندخل في جوهر الاجابة.

إن النصيحة التي أقدمها للإخوة والتي سأبدئها بمقدمة تمهيدية مفادها:

إن بعض الآيات القرآنية حينما تجيب على هكذا اسئلة تحتاج إلى ذوق فأن بعض الآيات القرآنية عندما تراها لا تراها تتكلم عن هذا الشيء ولكن أنت تحتاج إلى ان تتذوق هذه الآية بالعقل النوراني[١] فعندها ستُفهم روحا ومعنى.

ان تذوق بعض الآيات القرآنية وأستشعارها أو فهمها بلطف الله على بعض الخلق يعطي جوابا على هكذا اسئلة فلو تأملنا الجواب في قول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا

[١] راجع ورقة بحث صدرت للمؤلف بعنوان (ديناميكية العقلين) نُشرت من قبل كلية القرآن والحكمة في مدينة الناصرية.

بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[١] وهذه الآيات تُدرس في العقائد والقصد منها اثبات وجود الصانع واثبات الافعال الإلهية ... الخ والبعض يفهم من هذه الآيات انها تشير إلى التفكر باعتبار انها ذكرت التفكر والبعض يفهم منها انها ذكرت كيفية الذكر، اما الفهم الذي اريد أن أذكره وكما عودتكم على ذلك في هذه الدروس ان نذكر أشياء بخصوص القرآن قد لا يلتفت لها جيدا ولا تُكشف للقارئ ربما.

نرجع إلى الآيات ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الإنسان بطبيعته عندما يستيقظ الفجر ويبدأ في عمله لا يلتفت إلى اختلاف الليل والنهار باعتبار بدأ بعمله وبدأ يمارس حياته ويبقى متوجه نحو عمله والقرآن الكريم في مكان آخر قال ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[٢] يعني بعبارة أخرى إن الإنسان لا يستطيع ان يراهن على النهار بصورة جيدة فالتفكر لا يمكن حصوله أو يحصل بدرجة غير مفيدة غالبا من النهار فما تريده الآية شيء لا تناله في النهار ولا تستطيع ان تحصل عليه﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ إذن الآيات المتقدمة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا

[١] آل عمران : ١٩١،١٩٢

[٢] المزمل٧

بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾تُوحي لنا ان التفكر في النهار ليس ذا فائدة كما هو الحال في الليل ان ثمرة التفكر تحصل عليها في الليل﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فهذه الآية يمكن استشعارها وفهمها ليلا ولا نستطيع ان نفهمها الا ظرف خاص ووقت معين وهذا مما ثبت صحته عمليا قبل اثباته نظريا.

فقد بدأت الآية ﴿خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهي الأذن لنا بأن نبدأ بالتفكير عملياً في الليل ،اكثر النظر في السماء ،وليس كحالة رتيبة وطبيعية مثلاً أن الشخص الذي يريد ان يحيي الليل يبدأ في الأجواء التي ليس فيها اطفال ويختار مكان معين ذو هدوء نسبي.

انما القرآن يلفت النظر ويركز على أشياء مهمة في تحصيل الذكر ولإقتطاف ثمرة الليل نبدأ بالنظر إلى السماء بالليل تخرج الى مكان معين هادئ وتتأمل في السماء لا تستصغر هكذا أمر فهو بدأ بالليل ثم في النهار فإذا بدأت تنظر إلى السماء وتُمعن النظر فيها هنا يفتح لك ويرزقك الله شيء وذلك الشيء الذي يرزقك الله تعالى به يسميه القرآن ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فهي ليست نظرية وانما هي حقيقة للذين يعيشون هذه الحالة وستفهم ذلك إذا فعلت هذه الفكرة ﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فإذا حصلت على هذا الشيء يحصل لك ذكر في تلك الفترة الذكر ربما لا تلتقط جواهره في يومك كله لا في تسبيحاتك ولا في صلواتك ولا في جلساتك هذا الذكر يُهيمن عليك بحيث لو جلست

فالذكر يبقى مهيمناً عليك ولو قمت يبقى كذلك مهيمناً عليك هذا في اليوم الثاني نهاراً ولو تحدثت يبقى مهيمناً عليك وهنا تخرج النتيجة ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ فمن الذي وصل إلى هذا الأمر واستطاع ان يطبقها ويجلس ويقوم في ذكر ويسأل كيف لأحد ان يقوم بذلك ؟

ساعة معينة في الليل يستيقظ فيها الإنسان ويتمعن النظر في الليل الله يفتح له آيات معينة ويرزقه ذكراً مهيمناً عليه لنهار كامل ومسيطراً عليه﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾وهذا هو الاسلوب الذي يستعمله الإنسان في الليل فلا تكثر ركعاتك بلا فائدة وغفلة وسهو وشرود ذهني وتفكر في أمور الدنيا عليك ان تعيش هذه اللحظات ثم اذهب بعدها للصلاة لذلك القرآن عندما يذكر قيام الليل لا يذكره بنحو الصلاة لأنه لا يريد ان يربي الإنسان ان يقوم بركعات جوفاء فارغة نعم الصلاة هي الطريق الامثل لإحياء الليل لكنها وسيلة لإقتطاف ثمرة الليل وليست هي الغاية لذلك يقول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ فالصلاة إذا كانت هي العلة التي تعطيك القيام صلِ، ترتيل القرآن يعطيك القيام فرتل القرآن الكريم وكذلك بالنسبة للتفكر إذا كان يعطيك القيام تفكر التقطوا هذه المناهل من آيات القرآن الكريم قد تتصورون انكم قارئين لها وفاهمين لها لكنها مناهج، ساعة

في الليل لو أمعنت النظر فيها ستعرف ما معنى الآيات وستعرف معنى جريان دمعة العين المقصودة ﴿قَطْرَةُ دُمُوعٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ﴾.

روي عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ﴿ بَيْنَا أَنَا وَنَوْفٌ نَائِمَيْنِ فِي رَحْبَةِ الْقَصْرِ إِذْ نَحْنُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي بَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْلِ (ساعة محددة من الليل الظاهر في الثلث الاخير من الليل وهي الفترة المثالية والقصوى لإقتطاف ثمرة الليل)وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ (واضعاً يده على الحائط ولا يفعل شيء فلنفهم جوهر ولب الشريعة)شَبِيهَ الْوَالِهِ وَهُوَ يَقُولُ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(فهي آيات ليلية) قَالَ ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَيَمُرُّ شِبْهَ الطَّائِرِ عَقْلُهُ فَقَالَ لِي أَ رَاقِدٌ أَنْتَ يَا حَبَّةُ أَمْ رَامِقٌ قَالَ قُلْتُ رَامِقٌ هَذَا أَنْتَ تَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلَ فَكَيْفَ نَحْنُ(الظاهر ان فكرة ان المعصوم يفعل هكذا فكيف نحن لها جذور قديمة) (الآن الثمرة) فَأَرْخَى عَيْنَيْهِ فَبَكَى(هذه الطرق في اعداد وتربية الإنسان الله علمها اولياءه وخاصة خلقه وهي موجودة بشكل خفي في آيات القرآن فأنت تقرأ القرآن شيء وبعض الخلق عندما يقرؤون القرآن شيء آخر) ثُمَّ قَالَ لِي يَا حَبَّةُ إِنَّ لِلَّهِ مَوْقِفاً وَلَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْقِفاً لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِنَا يَا

حَبَّةُ إِنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ يَا حَبَّةُ إِنَّهُ لَنْ يَحْجُبَنِي وَلَا إِيَّاكَ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ﴾[1]

ويمكن التعليق على هذه الفكرة ﴿إِنَّ لِلَّهِ مَوْقِفاً وَلَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْقِفاً لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِنَا﴾ عندما تخرج بإحياء الليل باعتقاد وخوف وقلب حي نابض من هكذا طرق تفضل على قيام الليل كله.

والفكرة الاخيرة في الرواية كذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ استشعر هذه الأفكار في الليل واعدها فان الثمرة فيها.

قَالَ ثُمَّ ﴿قَالَ أَ رَاقِدٌ أَنْتَ يَا نَوْفُ قَالَ قَالَ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنَا بِرَاقِدٍ وَلَقَدْ أَطَلْتُ بُكَائِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَقَالَ يَا نَوْفُ إِنْ طَالَ بُكَاؤُكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ مَخَافَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَرَّتْ عَيْنَاكَ غَداً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا نَوْفُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ مِنْ عَيْنِ رَجُلٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا أَطْفَأَتْ بِحَاراً مِنَ النِّيرَانِ يَا نَوْفُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ أَعْظَمَ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (فلا يفوقه أحد بعلم ولا بمنزلة اجتماعية) المعيار هو ما ذكره عليه السلام هذا الأمر عندما يقع ليلاً يختزل لك كل المناهج في حياتك وكل أعمالك ووجودك لأنها علامة الرضا

[1] بحار الأنوار ج ٤١ ص٢٢ باب ١٠١- عبادته و خوفه عليه السلام

والامضاء وعلامة اذهب في عملك وأنت على الصراط المستقيم لكن اي بكاء (المهم العلة) لذلك، فالخشية واحدة من علاماتها لذلك يقيدها أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من مرة ﴿لَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ مِنْ عَيْنِ رَجُلٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا أَطْفَأَتْ بِحَاراً مِنَ النِّيرَانِ﴾ (فإذا لم تكن من خشية الله لا تطفأ بحاراً من النار) ﴿وَأَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ يَا نَوْفُ إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ لَمْ يَسْتَأْثِرْ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَمَنْ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ لَمْ يَنَلْ بِبُغْضِهِ خَيْراً عِنْدَ ذَلِكَ اسْتَكْمَلْتُمْ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ﴾ وهذه كلها لها شرح وتفصيل ولكن لسنا بصدد شرحها لأنه عليه السلام يتكلم عن ثمرات هذا السلوك وثمرات هذا الفعل، المواقف الصلبة والشجاعة والتي تصدر من خيار الخلق والمؤمنين التي حُمي بها الاسلام والدين هي من ثمرات قيام الليل.

إذا قمت الليل ففي اليوم التالي لا يحبك أحد ليس بمؤمن ولا أنت تحب غير المؤمن ،يظهر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام انه يجري عليك قانونا من نوع خاص لو حُسمت الأمور في الليل (انك تحب في الله وتبغض في الله) وهذه كلها ثمرات هذا الأمر، فحقيقة الإيمان وجوهره يمكن الحصول عليها بهذا السلوك وتظهر على الإنسان بهذه المناهج.

والمقصود بقوله تعالى ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ الذكر يأتيك عنوة وليس أنت تستطيع الذكر فكيفياتهم

السلوكية من القيام والقعود غير مهيمنة على الذكر ،الذكر مهيمن عليها فقد روي عن الامام الصادقعليه السلام يصف ابيه الباقرعليه السلام ﴿وَكَانَ أَبِي عليه السلامكَثِيرَ الذِّكْرِ لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَآكُلُ مَعَهُ الطَّعَامَ و إِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَلَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَمَا يَشْغَلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1]هذه هي الفكرة فالذكر غير خاضع للاختبار والسلوك وإلا سلوك الإنسان في قيامه وقعوده وعلى جنبه هذا كله اختياري لكن الذكر من هذا النوع يأتيك عنوة وكل اعمالك وسلوكياتك تبدأ تتغير فأنت في اليوم التالي نهاراً تعرض لك فرص من الطاعة لم تكن موجودة عندك فتحس ان كل ساعة في عمرك لها ثمرة ولها قيمة اما ان تأمر بها بمعروف او تنهى فيها عن منكر أو تحصل فيها على نصيحة من أخ او يسألك أحد وتجيبه على سؤاله او تقضي حاجة مؤمن وهكذا يومك إلى اليوم التالي بساعاته غالبا فيه موفق وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾[2] التوفيق يُحسم ليلاً، فإذا اردت ان تسيطر على نهارك فعليك بهكذا أسلوب وبهكذا طريقة.

اما إذا فاتك هذا الشيء في اليوم التالي ما تسمعه في نهارك أو ما تتكلم به ستجد ان الوقت لا يكفيك ولا تنتفع به، أو يأتيك شخص

---

[1] الكافي ج ٢ ص ٤٩٨ باب ذكر الله عز و جل كثيرا

[2] هود : ٨٨

ويقول لك كل وقتي غير منتظم أو وضعي في هذه الفترة غير مرتب أو مثلاً الزمن، فإن تغير العلل هنا.

ثم عليكم ان توسعوا مفهوم الذكر ﴿الحب في الله والبغض في الله﴾ من الذكر وإذا الآخر المنحرف يبغضك فهذا من ذكر الله وهذه حقيقة من حقائق الذكر، وأنت كذلك فالله جعل بينك وبينه مسافة ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[1] فهذه نجد لها حقيقة ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[2] ايضاً تحسم بهذه الحقيقة.

﴿يَا نَوْفُ إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ لَمْ يَسْتَأْثِرْ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَ مَنْ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ لَمْ يَنَلْ بِبُغْضِهِ خَيْراً عِنْدَ ذَلِكَ اسْتَكْمَلْتُمْ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ ثُمَّ وَعَظَهُمَا وَذَكَّرَهُمَا وَقَالَ فِي أَوَاخِرِهِ فَكُونُوا مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ فَقَدْ أَنْذَرْتُكُمَا﴾ ثم يكمل حبه العرني فيقول﴿ثُمَّ جَعَلَ يَمُرُّ وَهُوَ يَقُولُ لَيْتَ شِعْرِي فِي غَفَلَاتِي أَ مُعْرِضٌ أَنْتَ عَنِّي أَمْ نَاظِرٌ إِلَيَّ (كلمات من قلب نابض وقلب حي) وَلَيْتَ شِعْرِي فِي طُولِ مَنَامِي وَقِلَّةِ شُكْرِي فِي نِعَمِكَ عَلَيَّ مَا حَالِي قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا زَالَ فِي هَذَا الْحَالِ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ﴾ فهذه الرواية تسلط الضوء على جزء من حياة أمير المؤمنين عليه السلام فهذه هي التربية الاخلاقية والطريق الذي يرسمه أمير المؤمنين

[1] سورة الفرقان ٢٨

[2] سورة الفرقان ٢٧

ﻋﻠﻴﻪ السلام بصورته الحية النابضة، فعلينا ان نترك التمسك بالأمور القشرية والشكليات ونترك المراهنة عليها لأنها وحدها لا تكفي فهذا الجانب الشكلي مطلوب مثلاً ان تحافظ على صلاة الليل ... الخ وسنفصل القول هذا بذكر رواية عن كيفية احياء أمير المؤمنين ﻋﻠﻴﻪ السلام لليل اما هذه الرواية التي نحن بصددها ركزت على الجوهر لذلك يسميها حقائق الإيمان .

نذكر رواية أخرى وهي نافعة﴿سَمعَ رَجُلٌ مِنَ التَّابعِين أَنَسَ بْنَ مَالك يَقُولُ نَزَلَتْ هَذه الْآيَةُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالب ﻋﻠﻴﻪ السلام أَمَّنْ هُوَ قانتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجداً وَقائماً يَحْذَرُ الْآخرةَ ويَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّه قَالَ الرَّجُلُ فَأَتَيْتُ عَلِيّاً لِأَنْظُرَ إِلَى عبادَته فَأَشْهَدُ باللَّه لَقَدْ أَتيْتُه وَقْتَ الْمَغْرِبِ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي بِأَصْحَابه الْمَغْرِبَ فَلَمَّا فَرَغَ منْهَا جَلَسَ فِي التَّعْقيبِ إِلَى أَنْ قَامَ إِلَى عشَاء الْآخرَة ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَدَخَلْتُ مَعَهُ فَوَجَدْتُهُ طُولَ اللَّيْلِ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ جَدَّدَ وُضُوءَهُ وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجد وَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ جَلَسَ فِي التَّعْقيبِ إِلَى أَنْ طَلَعَت الشَّمْسُ ثُمَّ قَصَدَهُ النَّاسُ فَجَعَلَ يَخْتَصِمُ إِلَيْه رَجُلَان فَإِذَا فَرَغَا قَامَا وَ اخْتَصَمَ آخَرَان إِلَى أَنْ قَامَ إِلَى صَلَاة الظُّهْرِ قَالَ فَجَدَّدَ لصَلَاة الظُّهْرِ وُضُوءاً ثُمَّ صَلَّى بِأَصْحَابه الظُّهْرَ ثُمَّ قَعَدَ فِي التَّعْقيبِ إِلَى أَنْ صَلَّى بِهِمُ الْعَصْرَ ثُمَّ أَتَاهُ النَّاسُ فَجَعَلَ يَقُومُ رَجُلَان وَيَقْعُدُ آخَرَان يَقْضِي بَيْنَهُمْ وَ يُفْتِيهِمْ إِلَى أَنْ غَابَت الشَّمْسُ فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَقُولُ أَشْهَدُ

بِاللَّهِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ﴾[1]. نذكر تعليقات بسيطة حول بعض مضامين الرواية:

الأولى: يقول الرجل ﴿فَأَتَيْتُ عَلِيّاً لِأَنْظُرَ إِلَى عِبَادَتِهِ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ﴾ الظاهر ان الكلام الذي سيذكره خيالي وفوق التصور لذلك قال فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ، وانا حينما أذكر هكذا أمور حتى الإنسان يستصغر نفسه فأمير المؤمنين عليه السلام حسمها وقال ﴿أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ عِفَّةٍ وَ سَدَادٍ﴾[2] لكن اجعل هكذا روايات على الاقل نورا امامك واستصغار لوجودك وانا دائما أقول انه قد ترتفع الشهوة عند شخص ما أو ينسى نفسه أو يرى نفسه شيء فعليه أن يقلب شيء عن أمير المؤمنين عليه السلام فكل هذه الأشياء ستخمد وتطفأ ولا يبقى لها وجود وهذه نصيحة بسيطة.

الثانية: يقول الرجل ﴿لَقَدْ أَتَيْتُهُ وَقْتَ الْمَغْرِبِ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ﴾ فهو عليه السلام ليس العابد الساذج تعالى عن ذلك وترفع كما يسمع عن بعض العباد، ﴿فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا جَلَسَ فِي التَّعْقِيبِ﴾ وهذه الرواية في تصوري يجب أن تحفظ في القلب والمفروض أن تكتب بالذهب فهذا الشخص يُصور لك مقطعا من حياة أمير المؤمنين

---

[1] بحار الأنوار ج٤١ ص١٣ باب ١٠١- عبادته وخوفه عليه السلام

[2] نهج البلاغة ص ٤١٦ ٤٥- و من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف

ﷺ من الليل إلى ما بعده ﴿إِلَى أَنْ قَامَ إِلَى عِشَاءِ الْآخِرَةِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَدَخَلْتُ مَعَهُ فَوَجَدْتُهُ طُولَ اللَّيْلِ يُصَلِّي﴾ أما كيف دخل معه الى البيت الظاهر أن بعض الروايات تمتاز بصور غائبة وجزء من المشاهد غائبة وهكذا أغلب رواياتنا هل استأذن منه أو استضافه فلها عدة احتمالات.

يقول ﴿فَوَجَدْتُهُ طُولَ اللَّيْلِ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ جَدَّدَ وُضُوءَهُ وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ جَلَسَ فِي التَّعْقِيبِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَصَدَهُ النَّاسُ فَجَعَلَ يَخْتَصِمُ إِلَيْهِ رَجُلَانِ فَإِذَا فَرَغَا قَامَا وَاخْتَصَمَ آخَرَانِ إِلَى أَنْ قَامَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ قَالَ فَجَدَّدَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ وُضُوءاً ثُمَّ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ ثُمَّ قَعَدَ فِي التَّعْقِيبِ إِلَى أَنْ صَلَّى بِهِمُ الْعَصْرَ ثُمَّ أَتَاهُ النَّاسُ فَجَعَلَ يَقُومُ رَجُلَانِ وَيَقْعُدُ آخَرَانِ يَقْضِي بَيْنَهُمْ وَ يُفْتِيهِمْ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَقُولُ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ﴾ الرواية تبين ان سلوك أمير المؤمنين ﷺ في حياته هكذا.

ذكرت هذه الرواية لأكثر من سبب ومنها ما ذكرناه بانه بين فترة وأخرى يقلب الإنسان مثل هكذا روايات فإنها تنفع ليرى موقعه ولا يحسب نفسه انه فعل شيء، وتوجد روايات تستغرب منها فعَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ﴿أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَعْتَقَ

أَلْفَ مَمْلُوكٍ مِنْ كَدِّ يَدِهِ﴾[1] كان عليه السلام يعتقهم بكد يده وليس من بيت المال حتى أُدميت قدماه وتشققت يداه وكان عليه السلام عندما يحصل على المال يعتق عبده ويعمل ويحصل على المال ويعتق عبده وكان عليه السلام يعمل في الزراعة وحفر الابار ،فعليك أن تقلب هذه الروايات بين فترة وأخرى ،فانا لا اريد ان أتكلم بالمثاليات ولكن اقول انه عندما نذكر هكذا روايات اشارة الى هكذا حقائق حتى يرى الإنسان ويتذوق رحيق الإمامة هذا اولاً ويستنير ثانياً ويستصغر عبادته ووجوده وكل شيء عندما يقرأ هذه الروايات ثالثا.

الصورة القرآنية للصدقة وظهورها الشامل في عوالم الوجود الإنساني

أي صدقة أفضل في سبيل الله تعالى؟ وكيف يُنظم الإنسان صدقته بحيث تكون سبباً لرفع الخوف ورفع الهم والغم؟

انا لا أريد أن أتحدث في فضل الصدقة ولا أريد أن أزيد في ثقافة الأخوة عنها ولا أريد أن أشرح تفاصيلها فهي تارة تكون مادية ومن أبرز مصاديقها التصدق بالمال أو التصدق بالجاه فيذهب لقضاء حاجة شخص بوجهه، وتارة تكون معنوية ومن ضمنها اعطاء العلم وفي

[1] الكافي ج ٥ ص٧٤ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق

بعض الاحيان النصيحة تعتبر صدقة[١] وهي لها مقدار ومأخوذة من الصدق أي الإنسان يصدق حينما يمنح شيء وهي تمثل قمة الصدق في الإنسان وانا لست بصدد الكلام عن الصدقة وانما سألت سؤالاً محدداً (أي صدقة أفضل) وسألت سؤالاً آخر كيف يُنظم الإنسان صدقاته؟

فالمؤمن يتصور أنه عندما يعطي السائل مبلغا من المال فقد صار من المتصدقين ، أو عندما يتصدق يومياً الفجر قبل أن يخرج إلى العمل، فالسؤال يقول هل ذكر القرآن الكريم كيف تنظم الصدقة بحيث لو سرنا بهذا البرنامج (برنامج الصدقة) يضمن لك بحسبه أن يرفع منك الخوف والهم والغم؟

---

[١] وهذا المعنى يظهر من ضم الآية الشريفة﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(سورة التوبة ١٠٣)الى الرواية الواردة عن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ﴿أَنَّهُ قَالَ زَكَاةُ الْعِلْمِ نَشْرُهُ زَكَاةُ الْجَاهِ بَذْلُهُ زَكَاةُ الْحِلْمِ الاحْتِمَالُ زَكَاةُ الْمَالِ الْإِفْضَالُ زَكَاةُ الْقُدْرَةِ الْإِنْصَافُ زَكَاةُ الْجَمَالِ الْعَفَافُ زَكَاةُ الظَّفَرِ الْإِحْسَانُ زَكَاةُ الْبَدَنِ الْجِهَادُ وَالصِّيَامُ زَكَاةُ الْيَسَارِ بِرُّ الْجِيرَانِ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ زَكَاةُ الصِّحَّةِ السَّعْيُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ زَكَاةُ الشَّجَاعَةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ زَكَاةُ السُّلْطَانِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ زَكَاةُ النِّعَمِ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ زَكَاةُ الْعِلْمِ بَذْلُهُ لِمُسْتَحِقِّهِ وَإِجْهَادُ النَّفْسِ فِي الْعَمَلِ بِهِ﴾ مستدرك الوسائل ج ٧ ص٤٦ فالصدقة تزكي بتصريح الآية وللعلم والجاه زكاة فبذلهما صدقة كما تدل عليه الرواية.

أي الخوف من ملابسات الدنيا، أي الخوف من فقدان أمور معينة في الحياة الدنيا والمتغيرات والملابسات والأخذ والرد كلها تذهب عنك لو سرت ببرنامج معين ذكره القرآن بخصوص الصدقة ونريد أن نذكر قبل الدخول في الجواب انه ليست الصدقة الاعتيادية فقط.

يظهر أنه يوجد تنظيم معين ونظام معين في القرآن الكريم يظهر به اثرها مباشرة ومن أهم اثارها ان الحياة الدنيا لا تعني لك شيئا وهذه الملابسات في الحياة الدنيا والخوف من فقدانك أشياء والفرح في اكتساب أشياء معينة او .... الخ ،ترتفع عنك لو سرت ببرنامج خاص للتصدق وكذلك مسألة الهم والغم[1] فيحتاج الإنسان ان يقف عند هذه الحكمة ولذلك سألنا هذا السؤال (أي صدقة أفضل ..... وكيف ينظم الصدقة بحيث تكون سببا لرفع الهم والغم)؟

فنحن نقرأ القرآن ولكن هل التفتنا إلى هذه الآية أم لا؟ قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] هذا برنامج اعطاء الصدقة في القرآن الكريم إذ يظهر من هذا البرنامج القرآني أن الصدقة يومية وليس كما يتصور الإنسان والعطاء يومي هذا اولاً، والأمر

---

[1] وهي من المشاكل المعاصرة والمنتشرة في زماننا بين افراد المجتمع

[2] سورة البقرة ٢٧٤

الثاني أن الصدقة بحسب الآية القرآنية الظاهر أنها تُحاكي أبعادا معينة في الإنسان بحيث أنك تتصدق بصدقة حتى تعالج بُعدا معينا في وجودك تتصدق بصدقة أخرى لتعالج بُعدا آخرا لم تعالجه الصدقة الاولى وتتصدق بصدقة تعالج بُعدا ثالثا لم تعالجه لا الصدقة الاولى ولا الثانية ولابد من فهم هذه الحقيقة والوقوف عندها.

وقد ورد في الروايات الشريفة ما يفصل بين آثار وصفات الصدقة فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام ﴿صَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ﴾[1](هذه من صفات صدقة العلن) اما صدقة السر فإنها تعمل عملا آخرا ﴿صَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ﴾[2] وكذلك ورد فيها عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ﴿صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ﴾[3] فلنفهم هذه الاسرار الموجودة في القرآن الكريم و الواردة في الروايات الشريفة أن الصدقة لها صورا وأشكالا وكل صورة تعالج شيئا في الإنسان لا تعالجه صدقة أخرى وهي تتفاضل فيما بينها في المرتبة والأثر عن الامام الصادق عليه السلام ﴿إِنَّ فَوْقَ كُلِّ صَدَقَةٍ صَدَقَةً﴾[4]والظاهر كما سنلاحظ عندما نكمل الآية القرآنية ان هنالك حقيقة موجودة في

---

[1] نهج البلاغة ص ١٦٣

[2] المصدر السابق

[3] الكافي ج ٤ ص٧ باب فضل صدقة السر

[4] مستدرك الوسائل ج٧ ص١٩٠ ١٦- باب استحباب اختيار الصدقة على المؤمنين

القرآن الكريم ولكن الإنسان يحتاج لبصيرة ليراها في القرآن الكريم وهي أن الصدقات اربعة وكل صدقة تعالج شيئا وتفتح عقدة داخل الإنسان لا تفتحها الصدقات الأخرى فلو قرأنا الآية القرآنية سنجد ان لكل نوع من انواع الصدقة جزاء ذكرته الآية القرآنية ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ هذا جزاء للصدقة الاولى﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ هذا جزاء النوع الثاني﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ الجزاء الثالث للنوع الثالث﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾هذا الجزاء الرابع لنوع الرابع من الصدقات.

فقوله تعالى ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ هذا أمر خاص بينك وبين الله تعالى ومقام خاص تؤهلك له صدقة السر وصدقة الليل، توجد مراتب معينة﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذه من شؤون صدقة العلن أو صدقة النهار إذا لابد من تنوع الصدقات فالإنسان عنده واجبات في الحقوق المالية وعنده مستحبات ومن أمثلة الواجبات الزكاة والخمس ... الخ وتوجد ثقافة منتشرة وهي غير دقيقة أن الصدقة مستحبة وبالتالي لا إلزام فيها وهو امر صحيح فقها وإن كان سببا في تضعيف دورها في حياة الإنسان.

لكن أنظر إلى الصدقة كيف تؤثر في حياتك ومما يظهر أهميتها ما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا و عَلانِيَةً قَالَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام خَاصَّةً فِي

دَنَانِيرَ كَانَتْ لَهُ فَتَصَدَّقَ بِبَعْضِهَا لَيْلًا وَبِبَعْضِهَا نَهَاراً وَبِبَعْضِهَا سِرّاً وَبِبَعْضِهَا عَلَانِيَةً﴾[1] فهذا الأمر الذي نتصوره مستحبا قد نظمه القرآن الكريم بشكل برنامج متكامل وكل جزء فيه يعطيك أثرا وبناء لجانب معين لا يبنيه الجانب الآخر.

ولأكون عملياً في الكلام نبدأ بصدقة السر فتكون بينك وبين الشخص الذي تتصدق عليه وإذا لم يعلم بك فهو أفضل كأن توصلها عن طريق أشخاصا آخرين ،فعليك ان تربي نفسك على هذه الصدقة فتكون جنديا مجهولا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ﴿أَنَّهُ لَمَّا غَسَّلَ أَبَاهُ عَلِيّاً عليه السلام نَظَرُوا إِلَى مَوَاضِعِ الْمَسَاجِدِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ وَظَاهِرِ قَدَمَيْهِ كَأَنَّهَا مَبَارِكُ الْبَعِيرِ وَنَظَرُوا إِلَى عَاتِقِهِ وَفِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ فَقَالُوا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ إِدْمَانِ الصَّلَاةِ وَطُولِ السُّجُودِ فَمَا هَذَا الَّذِي نَرَى عَلَى عَاتِقِهِ فَقَالَ أَمَا لَوْ لَا أَنَّهُ مَاتَ مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ كَانَ لَا يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا أَشْبَعَ فِيهِ مِسْكِيناً فَصَاعِداً مَا أَمْكَنَهُ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ نَظَرَ إِلَى مَا فَضَلَ عَنْ قُوتِ عِيَالِهِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فَجَعَلَهُ فِي جِرَابٍ فَإِذَا هَدَأَ النَّاسُ وَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَتَخَلَّلَ الْمَدِينَةَ وَقَصَدَ قَوْماً لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً فَفَرَّقَهُ فِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ غَيْرِي فَإِنِّي كُنْتُ اطَّلَعْتُ ذَلِكَ مِنْهُ يَرْجُو بِذَلِكَ

[1] وسائل الشيعة ج ٩ ص٣٩٤ ١٢- باب استحباب افتتاح النهار بالصدقة

فَضْلَ إِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ بِيَدِه وَدَفْعِهَا سِرّاً وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ﴾[1].

أما صدقة العلن فعليك أبرازها فهذه غير تلك ولا تكتفي بها ابرز الصدقة وأمام أعين الناس تصدق بصدقة (أتكلم عن الصدقة المالية) وقبل يدك أمام الموجودين واجعل الجميع يرونك فعن أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِي عُدَّةِ الدَّاعِي قَالَ﴿كَانَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام يُقَبِّلُ يَدَهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ﴾[2] وقد تصدق وقبّل يده عليه السلام أمام الناس لذا سألوه فهذه مهمة لتحث الآخرين وتشجعهم هذه واحدة من ثمرات هذا الفعل وتحريك المجتمع فأنت كإنسان مؤمن وصاحب دين ،الآخرون ينظرون لسلوكك خاصة عندما يرون هذا الفعل تعطي الصدقة وتقبل يدك وتمسح وجهك هذه الأشياء تؤثر ،القرآن الكريم له حكمة في هذه الأمور هذه الصدقة أفعلها علناً ولا تقول ان عملك هذا رياء فصدقة السر على جهة قمت بها دون علم احد وعندما يطلع عليك النهار تصدق فإذا لم تجد المستحق اعزل الصدقة وعندما يدخل عليك وقت الليل كذلك اعزل الصدقة وانظر إلى حياتك كيف ستكون وهذا برنامج بسيط أفعله في حياتك ولا يأخذ منك الكثير ولا أقول لك كم

[1] مستدرك الوسائل ج ٧ ص١٨٣ ١١- باب استحباب الصدقة في السر
[2] وسائل الشيعة ج ٩ ص٤٣٣ ٢٩- باب استحباب تقبيل الإنسان يده

هو مقدار الصدقة فالقرآن الكريم لم يحدد ذلك وقال ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ليس مهماً قيمة الصدقة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] لكن هذا الفعل له اثر في تحريكك فتحصل على هذه المراتب الاربعة التي ذكرتها الآية الكريمة وستحصل بهذه الاعمال على أكثر من منفعة اول منفعة انك طبقت آية من آيات القرآن الكريم بحذافيرها ودقتها مقطعا مقطعا وجزءا جزءا وطبعاً هذه تفتح للإنسان الشيء الكثير حينما يطبق الآيات القرآنية بهذا المستوى الدقي، والمنفعة الثانية ان هذا الجزاء الذي أعده الله تعالى للقائم بهذا الفعل هو متحقق أكيداً ويقيناً ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وإذا فاتت الإنسان هذه الصدقة توجد صدقات يمكن ان يحصلها بشكل آخر وسأبينها لكم وهي صدقة قريبة وسهلة وهي عندكم كلكم (المتزوج عنده هذه الانواع الاربعة من الصدقات ويمكنه ان يقوم بها جميعا وبعدة خطوات (في الليل قبل ان ينام الزوجان يقرأن رواية أو روايتين من كلمات أهل البيت عليهم السلام فحصل صدقة الليل وبعد صلاة الفجر روايتين فحصل صدقة النهار هاتان الجهريتان في الليل يتصدق على نفسه بالعلم وبالنهار يذكر الله تعالى فهذه ايضاً صدقة سرية أو يمكن ان تذهب لزيارة صديق مؤمن في الليل وتجلسان

---

[1] سورة البقرة ٢٨٦

جلسة يذكر فيها الله تعالى هذه صدقة واحدة من صدقات الليل وتستطيع ان تقوم بها النهار وتحسب لك صدقة نهارا وتستطيع ان تفعل هذا الفعل سراً وعلانية وهكذا كل الصدقات.

اما الذي عنده أطفال فستكون الفرصة اوسع فاقصد انه ليس الجانب المالي فقط فالقرآن الكريم عندما يذكر هذا الجانب يريد أن يحرك المجتمع ولا يريد ان يكون محصوراً بجانب واحد ولو طبق الإنسان هذا الأمر سيجد أنه إذا ذهب في الليل مثلاً إلى زيارة أحد المؤمنين وتكلم معه بذكر الله تعالى فسيذهب عنه الهم والغم قال تعالى﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقد ورد عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ ﴿كَانَ لِعَلِيٍّ عليه السلام أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا وَبِدِرْهَمٍ نَهَاراً وَبِدِرْهَمٍ سِرّاً وَبِدِرْهَمٍ عَلَانِيَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ يَا عَلِيُّ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ إِنْجَازُ مَوْعُودِ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾[١] فإذا أراد أحد ان يرى المسألة عياناً فليجرب هذا الأمر فإذا كان عنده خوف أو هم كلها ستذهب.

[١] وسائل الشيعة ج ٩ ص٤٠٣ ١٤- باب استحباب الصدقة في الليل

ما هي النية التي يستحضرها المؤمن إذا انفق ماله وتصدق؟

ورد عن الامام الصادق عليه السلام ﴿اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَة﴾[١] فإذا توقف الرزق عليك استنزاله بالصدقة سواءً كان مادياً او معنوياً ينزل بالصدقة أو انها ﴿تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَعَالَى﴾[٢] أو أنها ﴿تَمْحُو الذَّنْبَ الْعَظِيمَ﴾[٣] أو ﴿تُهَوِّنُ الْحِسَابَ﴾[٤] فما هي النية التي يقصدها الإنسان من بين هذه النوايا ومن بين هذه السلوكيات توجد نية خاصة بهذه الصدقة وعلى الإنسان ان يتذكرها ويستحضرها حينما يتصدق فما هي تلك النية؟

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[٥] فالنية هي ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ وكل الروايات التي ذكرت ﴿اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَة﴾ أو انها ﴿تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَعَالَى﴾ أو أنها ﴿تَمْحُو الذَّنْبَ الْعَظِيمَ﴾ أو ﴿تُهَوِّنُ الْحِسَابَ﴾ فكل هذه نتائج هذه النية لكن لا تخدع وتجعل نيتك الكسب الضيق والمحدود ما ذُكر في الروايات السابقة، انا عندما أذكر هذه الآيات كي تكون أشبه بالتمرينات لكي

---

[١] الكافي ج ٤ ص٢

[٢] تهذيب الأحكام ج ٤ ص١٠٥

[٣] المصدر السابق

[٤] المصدر السابق

[٥] سورة البقرة ٢٦٥

يرى الإنسان أنه أمام منهج واضح خال من الملابسات فتذكر هذه الآية أثناء الصدقة وانتفع من حقيقتها لا من صورتها.

انعكاس اللايقين في سلوك المُستخفين

اعتقد أن هذا الأمر يتعرض له كثير من الاخوة المؤمنين والصالحين وأصحاب المنهج الصحيح فالاستخفاف والاستهزاء تقريباً ملازم لمنهجهم الإيماني قال تعالى﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[1] فالمؤمن لابد ان يذوق في يوم من الايام الاستهزاء والاستخفاف.

فلو كان تكليف المؤمن الصبر فكيف يصبر على استخفاف الآخرين به، إذا لم يكن تكليفه الرد؟

قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[2] فما هي حقيقة الاستخفاف؟

ان أي شخص مستخف تأكد انه لا يقين له﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ويمكن ان نفهم شيئا آخرا لو وقع الإنسان في يوم من

---

١ هود٣٨

٢ سورة الروم ٦٠

الايام بهكذا امر واستخف واستهزأ بشيء فليراجع نفسه ففي هذه الحالة ذهب اليقين والاستخفاف لا يجتمع مع اليقين وكذلك فكرة أخرى انه كلما تجنبت الاستخفاف وكلما ابتعدت عنه (والاستخفاف موضوع واسع كالاستخفاف بالأحكام الشرعية او بالآيات القرآنية او بسلوك الآخرين) كلما دققت بهذه الأشياء وركزت بها واحدة واحدة يزداد يقينك، إذن من الأمور التي تزيد يقين الإنسان هو أخذ الأمور بطابع الجدية لا تستخف بحكم شرعي ولا تستخف بآية ولا برواية تقرأها ولا تستخف بنصيحة تسمعها فهذا كله قاتل لليقين كل درجة من درجات الاستخفاف وكل أمر لا تتعامل معه بجدية يقتل شيء في يقينك ذلك اليقين الذي في داخلك يموت بسبب مقدار الاستخفاف، فمثلاً الفرد الذي يدرس الدراسة الحوزوية يبقى يسهل على نفسه الكثير من الأمور يجري على هذا الأمر بأصالة البراءة او يجريها بكذا او بأصالة الحلية، فأنت ترى الأمور جاهزة من ناحية فقهية ربما، لكنها تؤثر على ذلك المحتوى اليقيني عندك فهو متوقف على الاستخفاف وإذا في يوم من الايام ضعف يقينك فأول شيء تراجعه استخفافك بالأشياء هذه اجابة المقطع الاول من السؤال ما هي حقيقة الاستخفاف ؟ فحقيقة الاستخفاف هي اللايقين.

أما كيف يصبر المؤمن على الاستخفاف به ؟

فالآية القرآنية واضحة قالت ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ فمن اهم الاساليب التي تجعل المؤمن يصبر على استخفاف الآخرين به هي الرؤية البعيدة للمستقبل والرؤية البعيدة لإيمان المؤمن وما يترتب من نتائج على المؤمن بسبب ايمانه، فإذا وقع على المؤمن استخفاف فأول شيء يجعله يصبر على ذلك الاستخفاف هو ما وعد الله به ذلك المؤمن في المستقبل﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾التزم بالمنهج القرآني والتزم بالحقيقة القرآنية ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾تذكر ما أعده الله، مثلاً إنسان تراه بدأ يدخل معك في جدال وبدأ يستهزأ بك امرنا بان نقول لهكذا خلق كما قال تعالى﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾[1] أو قوله تعالى﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] هاتان الآيتان صورة أخرى لآية ﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾فالذي وعدك به الله تعالى يتحقق لا محالة فلا ﴿يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾هذا يجعلك تصبر على الاستهزاء لكن إذا لم تدرك هذه الحقيقة جيدا ﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ فلن تصبر فهو يسمع ويعلم ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾إذا تيقنت بهذه الآية فسترى الاستهزاء يصغر عندك ولا تكون

---

[1] سورة الأعراف ١٩٦

[2] سورة الحج ٣٨

له قيمة في نفسك فالله تعالى جعل المؤمن يقاوم الاستخفاف بهكذا طريقة تيقن وثق بما وعدك الله تعالى به.

ولو تأمل الإنسان بما تعرض له امير المؤمنين عليه السلام من الاستخفاف فلن يجد وجه مقايسة بين ما يتعرض له من استخاف وما رأه امير المؤمنين عليه السلام فقد روي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام ﴿قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَؤُمُّ الْقَوْمَ و أَنْت لَا تَرْضَى بِه فِي صَلَاةٍ يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ إِذَا سَمِعْتَ كِتَابَ اللَّه يُتْلَى فَأَنْصِتْ لَهُ فَقُلْتُ فَإِنَّهُ يَشْهَدُ عَلَيَّ بِالشِّرْكِ فَقَالَ إِنْ عَصَى اللَّهَ فَأَطِعِ اللَّهَ فَرَدَدْتُ عَلَيْه فَأَبَى أَنْ يُرَخِّصَ لِي فَقُلْتُ لَهُ أُصَلِّي إِذَنْ فِي بَيْتِي ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْه فَقَالَ أَنْتَ وَذَاكَ قَالَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَرَأَ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَهُوَ خَلْفَهُ (وهذا الأمر لا يقع حتى مع رجل دين أو شخص عادي وقد وقع معه عليه السلام)وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(فهو يقول لأمير المؤمنين عليه السلام أن هذه الآية خاصة بك فهم يصلون جماعة وهو يستهزأ بالإمام عليه السلام) فَأَنْصَتَ عَلِيٌّ عليه السلام تَعْظِيماً لِلْقُرْآنِ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ ثُمَّ عَادَ فِي قِرَاءَتِه ثُمَّ أَعَادَ ابْنُ الْكَوَّاءِ الْآيَةَ فَأَنْصَتَ عَلِيٌّ عليه السلام أَيْضاً ثُمَّ قَرَأَ فَأَعَادَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَأَنْصَتَ عَلِيٌّ عليه السلام ثُمَّ قَالَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا

يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ثُمَّ أَتَمَّ السُّورَةَ ثُمَّ رَكَعَ﴾[1] وأستمر عليه السلام في صلاته .

[1] وسائل الشيعة ج٨ ص٣٦٧

رحيق

حكمة الأسماء الإلهية

متى يدعو الإنسان

أي متى يقوم بعملية الدعاء ؟وكيف يمارسه ؟ (اي فعل الدعاء وكيف يختار نوع هذا الفعل؟ ومتى يتكلم به ؟ومتى يسكت؟ (اي لا يدعو) وكيف يعصم الإنسان نفسه ويضبطها لو أملت عليه ببعض الاملاءات الخاصة؟

قبل الاجابة اقدم مقدمة لفهم السؤال:

كما تعلمون يوجد عندنا خزينا كبيرا من الادعية ومن المناجيات ومن الكلمات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام وبعض الادعية المأثورة والادعية المجربة وهذه الادعية يدعو بها الإنسان اغلب الاحيان والضابطة لممارسة هكذا ادعية هي المناسبات سواء كانت المناسبات مكانية او زمانية و توجد ادعية مخصوصة كأدعية الايام فهي تختص بأيام الاسبوع أو أيام مخصوصة من الشهر أو ايام مخصوصة من السنة كذلك توجد ادعية خاصة بأماكن معينة أو ظروف محددة.

السؤال الذي حاولت ان اطرحه ليس بخصوص تلك الادعية الزمانية والمكانية أو الاعم من ذلك الا أن معنى السؤال هو متى يمارس الإنسان فعل الدعاء ؟وماهي الكيفية لذلك الدعاء؟ وكيف يختار نوعه ؟ ومتى يعصم الإنسان نفسه ويضبطها فيما لو أملت عليه

املاءات معينة بحيث تجعله تلك الاملاءات ينحصر بنوع معين من الدعاء ولا يستعمل غيره.

ونقرب الفكرة بمثال لو تعرض شخص لضغوطات شديدة في مكان عمله أو من جيرانه أو من اخوته المؤمنين بحيث تجعله تلك الضغوطات يمارس نوعا معينا من الدعاء ويلتجئ الى سلوك محدد بذاته لرفع ذلك الضغط الذي وقع عليه ولترتفع تلك المعلولات التي تعرض لها.

وبعد بيان هذه المسالة، نسأل هل يسوغ للإنسان المؤمن ان يفعل ما ذكرناه فيما لو حصلت له هكذا حالة بشكلها الطبيعي المُتعارف؟ أم ليس مجرد حصول الأمر يدفع بالإنسان ان يمارس عملية الدعاء. حيث توجد أدعية لطلب الرزق وأخرى لقضاء الحوائج وأخرى لدفع كيد الاعداء وأخرى للانتقام من الظالمين فقد يقول الإنسان للوهلة الاولى إذا ضيق علي الرزق مثلاً استطيع ان ادعو بالدعاء الذي يرفع عني تقتير الرزق أو إذا احتج إلى حاجة معينة يدعو بدعاء قضاء تلك الحاجة او إذا تعرضت إلى ظلم معين فإني سوف أدعو بذلك الدعاء الخاص لرفع ذلك الظلم فهذه الحالة من التعامل مع هكذا امور صحيحة وهي الحالة التي أمرنا بها.

لكن هذه الحالة قد تواجه شبهة متعارفة وهي ان الإنسان عندما يدعو بذلك الدعاء فهل يطلب بدعائه رفع ذلك الشيء؟ ام يمارس الدعاء لأجل امر مختلف تماما عن تحصيل النتائج وقطف الثمار.

يعني هل الحالة الطبيعية ان الإنسان يسلم لما وقع عليه ويسلم امره لله تبارك وتعالى ام ان الحالة الطبيعية هي بأن يدعو بذلك الدعاء.

هنالك خلاف في الإجابة على هكذا سؤال البعض قال بأن الله تبارك وتعالى يأمر الإنسان وليس على الإنسان سوى ان يطيع اوامر الله تبارك وتعالى، البعض الآخر قال لا ليس هكذا الدعاء هو مرتبة متدنية وهناك مرتبة اعلى بأن الإنسان يترفع ولا يدعو وهي مرتبة عالية ويستدلون بقول نبي الله ابراهيم عليه السلام بالقصة المعروفة حينما طلب منه جبرائيل ان يدعو الله تبارك وتعالى قال ﴿فَاسْأَلِ اللَّهَ فَقَالَ حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي﴾[1] ويبقي المؤمن في هذا الجدل الذي يأخذ الطابع

[1] روي في بحار الأنوار ج٦٨ ص ١٥٥ باب ٦٣- التوكل والتفويض والرضا ﴿قَالَ أَمَرَ نُمْرُودُ بِجَمْعِ الْحَطَبِ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ عِنْدَ نَهْرِ كُوثَى مِنْ قَرْيَةِ قُطْنَانَا وَأَوْقَدَ النَّارَ فَعَجَزُوا عَنْ رَمْيِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَعَمِلَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَنْجَنِيقَ فَرُمِيَ بِهِ فَتَلَقَّاهُ جَبْرَئِيلُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَاسْتَقْبَلَهُ مِيكَائِيلُ فَقَالَ إِنْ أَرَدْتَ أَخْمَدْتُ النَّارَ فَإِنَّ خَزَائِنَ الْأَمْطَارِ وَالْمِيَاهِ

الفلسفي بعض الاحيان ويأخذ الطابع الاخلاقي والمعرفي أحيانا أخرى فيبقى المؤمن لا يدري هل وظيفته ان يدعو الله بدعاء معين أم لا يدعو بدعاء ما هو الدعاء الذي يختاره في تلك الحالة هل وظيفته أن يسلم ويصبر على ما يجري عليه .

ربما هذه بعض المسوغات وبعض الأسباب التي دعت لإثارة هكذا سؤال متى يدعو الإنسان وما هي الكيفية المُتقنة لذلك الدعاء؟

نقرأ آية قرآنية قد تنفعنا في هذا المقام قال تبارك وتعالى ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۞ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[1] فالآية القرآنية لم تذكر الدعاء انما ذكرت امرا ومحورا وهذا المحور الذي ذكرته الآية في ذيلها وهو﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ والظاهر من الآية أن الأمر والسبب موكول لله تعالى والذي يستدعي من الإنسان ربما للوهلة الاولى ان يتوجه للدعاء، أم ان الأمر يحتاج ان يقرأ الإنسان الأمور التي يتعرض لها بمستوى أعلى دقة وأشد بصيرة فربما ما تعرض له ليس مطلوبا منه ان يدعو الله تعالى لرفعه فقد يكون

بِيَدِي فَقَالَ لَا أُرِيدُ وَأَتَاهُ مَلَكُ الرِّيحِ فَقَالَ لَوْ شِئْتَ طَيَّرْتُ النَّارَ قَالَ لَا أُرِيدُ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ فَاسْأَلِ اللَّهَ فَقَالَ حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي﴾.

[1] سورة الأنبياء ٢٦ – ٢٧

هو مريدا لهذا الأمر الذي يتعرض له ان يختبره به ويمحصه فهنا لا يكون تكليفه ان يطلب رفع ذلك الشيء .

وبالرجوع إلى الحالة الطبيعية قد لا يفهم الإنسان بطريقة معرفية وبطريقة تخص فهم السنن الإلهية والسنن الكونية وفهم بعض آيات القرآن الكريم بأن الذي يتعرض له في هذا الشيء مقدمة لأن يطلب من شيء آخر ليس كما يتصور ان يتعرض لشيء والمطلوب منه ان يدعو لرفع ذلك الشيء البعض قد لا يقبل بهذه الفكرة و يقول ان الله تعالى امر الإنسان بالدعاء دائما وقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] او قوله تعالى ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[2] يعني ان الله تعالى يريد الطلب الكثير الرافع للموانع والمحقق للرغبات والاماني وفي بعض الروايات ايضا ما يؤكد ذلك فقد ورد فِي الْحَدِيث الْقُدْسِيِّ ﴿يَا مُوسَى سَلْنِي كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى عَلَفَ شَاتِكَ وَمِلْحَ عَجِينِكَ﴾[3] فهذه الفكرة مُستقلة ومجردة مفهوما ليست صحيحة وقد لا يقبل البعض بهذا الكلام.

والفكرة التامة المعمقة (والله اعلم) هي ما ورد في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام فقد رُوِيَ أَنَّهُ ﴿اخْتَصَمَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إِلَيْهِ فَعَلَا صَوْتُ

[1] سورة البقرة ١٨٦

[2] سورة إبراهيم ٣٤

[3] بحار الأنوار ج٩٠ ص ٣٠٣ باب ١٦- ابواب الدعاء فضله والحث عليه

الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام اخْسَأْ وَكَانَ خَارِجِيّاً فَإِذَا رَأْسُهُ رَأْسُ الْكَلْبِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِحْتَ بِهَذَا الْخَارِجِيِّ فَصَارَ رَأْسُهُ رَأْسَ كَلْبٍ فَمَا يَمْنَعُكَ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ وَيْحَكَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ آتِيَ مُعَاوِيَةَ إِلَى هَاهُنَا عَلَى سَرِيرِهِ لَدَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى فَعَلَ وَلَكِنَّا لِلَّهِ خُزَّانٌ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَى فِضَّةٍ وَلَا إِنْكَاراً بَلْ عَلَى أَسْرَارِ تَدْبِيرِ اللَّهِ أَ مَا تَقْرَأُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوهُمْ لِثُبُوتِ الْحُجَّةِ وَكَمَالِ الْمِحْنَةِ وَلَوْ أُذِنَ لِي فِي الدُّعَاءِ بِهَلَاكِ مُعَاوِيَةَ لَمَا تَأَخَّرَ»[1] هذه هي القراءة الدقيقة والصحيحة التي يذكرها لنا أمير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام يفهم ويعلم أن الأمر والظرف الذي يتعرض له ليس ظرف الدعاء وليس الظرف الذي يدعو الإنسان به لرفع ذلك الشيء رغم علمنا من خلال بعض الروايات الواردة عنه عليه السلام انه كان يدعو لرفع أمور أو تثبيتها كما ورد حصول المعاجز في بعض منها إلا أنه عليه السلام وقف وعطّل جريان أمثال تلك الامور في هذا الموضع، وأن لهذا الامر خصوصية وعمق في تربية الأمة لاختبار المؤمنين وتمحيصهم لخروج صفوة من المؤمنين ربما ... الخ، من العلل التي يدركها عليه السلام والشاهد هنا ليس القضايا التاريخية لأمير المؤمنين عليه السلام وما جرى عليه عليه السلام والأمر الذي ينفعنا هو أن الإنسان عليه أن يفهم الحكمة من الآية القرآنية وتكون منهجا جيدا في حياته ﴿عِبادٌ

[1] بحار الأنوار ج٤١ ص ١٩١ باب ١١٠- استجابة دعواته صلوات الله

مُكْرَمُونَ﴾ افهم ان المسألة تحتاج إلى دعاء ادعو أو المسألة لا تحتاج إلى دعاء لا أدعو ولا اطلب من الله تبارك وتعالى ان يرفعه لان المؤمن يعلم ان الذي يتعرض له اثرا وسنة كونية وسنة إلهية وهذه السنة يفترض ان تجري.

وبعبارة أخرى ان المؤمن يتصرف بأوامر الله تعالى وليس بما تمليه عليه نفسه من املاءات، قد يقول قائل كيف يفهم الإنسان هذا الأمر ومتى يعلم انه يمارس فعل الدعاء ؟ ومتى لا يمارس ذلك الفعل ؟ كيف يستطيع الإنسان ان يميز بين هذا الشيء وبين ذلك الشيء؟ الآية القرآنية قد تكون أجابت ﴿عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ولو أخذنا لفظة ﴿مُكْرَمُونَ﴾ ونظرنا إلى القرآن بزاوية أخرى ونقرأ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[1] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[2] وقال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3] فالظاهر ان هؤلاء العباد ليسوا عبادا عاديين وليسوا عبادا كباقي العباد، نعم نحن العباد البسطاء نقرأ الادعية أما هؤلاء العباد اعطتهم الآية خصوصية وقالت ﴿عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾ لهم قيمة وخصوصية بحيث

---

[1] سورة الطَّلَاق ٢

[2] سورة الأَنْفال ٢٩

[3] سورة الحجرات ١٣

انهم يفهمون السنن الإلهية وعندهم ذوق وفهم ويستطيعوا ان يميزوا التكليف المناسب لكل حالة اما الدعاء أو غيره.

وقد يسأل سائل كيف يستطيع الإنسان ان يميز الحالات ؟ فالظاهر ان هنالك معيارا ومائزا تركه الله تعالى لنفس الإنسان وفي نفس اتقاء الإنسان فإذا كان من المُكرمين ومن الذين وصلوا إلى مراحل جيدة ومحترمة في التقوى فسيتذوق هذا الشيء، اذكر طريقة بخصوص القرآن الكريم في بداية سورة البقرة فأنتم تقرأون ما ذكره القرآن الكريم قال تعالى﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]هذه الآية واضحة ان القرآن الكريم ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ويمكن ان نفهم منها فهما آخرا يصل بعض الناس الى درجة من درجات التقوى لا يهتدي بهداية أحد ولا تكفيه هداية كل أحد انما يأخذ هدايته من القرآن الكريم مباشرة مهما تكن درجة الهداية عالية، ونأخذ مثالا أهل البيت عليهم السلام عندهم درجة رفيعة وعالية من التقوى بحيث لا تكفيهم هداية كل أحد فهناك هداية مباشرة يتلقونها من القرآن الكريم ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ وهؤلاء الذين وصلوا إلى درجة رفيعة من التقوى لا تنفعهم الهداية الاعتيادية وليست الدرجات الاعتيادية من الهداية كافية ومشبعة لهم وانما هناك درجات رفيعة لا تنفعهم الا من خلال القرآن الكريم لذلك نلاحظ الآية القرآنية ﴿عِبادٌ

[1] سورة البقرة ٢

مُكْرَمُونَ﴾ فلا تسألهم كيف تعرفون وما هو المائز فالله تعالى يقول لك صل إلى هذه المرحلة تعرف كيف ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ستفهم والباقين لا يصدقونك، ربما ما ترونه من غرائب بعض الصالحين وتصرفات أهل القرآن ربما يفعلون أفعال قد تكون غريبة على المجتمع لأنهم ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾والآخر لا يفهم هذا الشيء حيث يقال أن هذا الشخص ترك الحالة الطبيعية ووصل إلى درجة من التقوى ومن العبودية بحيث يفهم أن الله تعالى حينما ابتلاه بهذا الابتلاء فهو عنده خيارات مخير مثلاً بطلاق زوجته فلنفترض هكذا ان زوجته ليست الإنسانة المؤمنة والزوجة الصالحة ربما لكن هؤلاء العباد لا يطلقونها وانما يختارون الصبر لأنهم يفهمون﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ العباد الآخرون يسيرون بخيار الطلاق ربما عباد آخرون مخيرون بسلسلة خيارات تُوحي الخيارات له باتجاه معين وإذا به يختار خيارا غريبا بحيث ان الآخرين ينظرون له بتعجب ويسألونه لماذا اخترت هذا الخيار؟ أختاره بسبب عبوديته وبحسب درجته وكرامته في العبودية﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ قرروا وفهموا ما المُراد منهم طبعاً لا يفهم من هذا الكلام عندما نقول﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ هي درجة رفيعة من التقوى كما يفعل البعض قد تكون مسوغاً ربما لسلوكيات منافية للشريعة والأمر ليس هكذا لأن الآية القرآنية ضبطتها قالت ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾فعملهم بأمره تبارك وتعالى دليل

طاعته فهم وصلوا إلى درجات رفيعة من التقوى ربما يتصورها الآخر غريبة وغير واضحة لذلك لو تأملتم في رواية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَكِنَّا للَّهِ خُزَّانٌ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَى فضةٍ﴾ هؤلاء خزان الله تعالى خزان على هذه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ يفهمون ما يراد منهم ﴿خُزَّانٌ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَى فضَّةٍ وَلَا إِنْكَاراً بَلْ عَلَى أَسْرَارِ تَدْبِيرِ اللَّهِ أَ مَا تَقْرَأُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، إِنَّمَا أَدْعُوهُمْ لِثُبُوتِ الْحُجَّةِ وَكَمَالِ الْمِحْنَةِ وَلَوْ أُذِنَ لِي فِي الدُّعَاءِ بِهَلَاكِ مُعَاوِيَةَ لَمَا تَأَخَّرَ﴾ فهو عليه السلام واصل إلى هذه المرتبة، اما كيف ومتى يقع الإذن ؟ يقول له عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَدْعُوهُمْ لِثُبُوتِ الْحُجَّةِ وَكَمَالِ الْمِحْنَةِ وَلَوْ أُذِنَ لِي فِي الدُّعَاءِ بِهَلَاكِ مُعَاوِيَةَ لَمَا تَأَخَّرَ﴾ إذا على الإنسان كنصيحة ان لا يغتر بدرجته من التقوى ،ودرجته من الالتزام والطاعة وغيرها من هذه الأمور لان مع كل درجة من درجات التقوى ترى شيئا لكن لو ارتفع الإنسان بدرجة يرى شيئا مختلفا عن تلك الدرجات الإنسان فلا يغتر الإنسان بدرجة التقوى التي يهبها الله تعالى اياه لأنه قد يصل الإنسان إلى درجة يتصور ان هذا الذي رآه هو الشيء الصحيح فربما توجد درجة من درجات التقوى تجعلك ترى الأشياء بصورة أخرى او يكتب عليك ان تصلي هكذا صلاة أو لا ،ربما هناك درجة من التقوى تعطيك رؤية أخرى تختلف وهي رؤية قد يراها الآخر ناقصة فهؤلاء العباد الذين ذكرهم الله تعالى ﴿عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾.

الصورة الناصعة للزهد

كيف يريح الإنسان نفسه في الارض ويُذهب الغم عن أهله وولده بطريقة محللة لا تخل بزهده ولا تؤثر في تدينه ولا تزرع حب الدنيا في قلبه؟

المتعارف عند بعض المؤمنين أن الإنسان حينما يزهد في حياته وحينما لا يمارس بعض السلوكيات التي يمارسها عامة الخلق واغلبهم بحيث ينعزل على نفسه منطويا عليها ويسلك تلك السلوكيات بسبب رؤية اخلاقية يراها او منهج اخلاقي يتبناه .. الخ من هذه الأمور السؤال الذي نصيغه هنا كيف يريح الإنسان نفسه في الارض؟ وكيف يستطيع الإنسان ان يستفيد من وجوده في الارض لكن تلك الاستفادة من الارض لا تؤثر بزهده ولا تؤثر في تدينه ولا تزرع حب الدنيا في قلبه. يسلك سلوكا معينا ويمارس افعال مقصودة لكن تلك الافعال لا تؤثر لا بزهده ولا ببرنامجه الاخلاقي ولا بتدينه ولا تزرع حب الدنيا في قلبه ومع ذلك تراه فرحاً يسلك سلوك عامة الخلق.

وقد يتصور البعض أن البناء الاخلاقي يحتاج إلى ان يحرم الإنسان نفسه من أمور معينة وتلك الأمور عند بعض المؤمنين هي علامة واشارة أن الإنسان لم يمارس تلك الأمور وقد يمنع نفسه منها

لأنها قد تكون موانع وعراقيل اتجاه بناءه للجانب الاخلاقي في شخصيته.

فما نريد ان نصيغه هنا ونطرحه ،كيف ان الإنسان يستطيع ان يحصل على تلك الراحة في نفسه من خلال ممارسته الحياتية في الارض ويُبعد الغم عن أهله وعن ولده وباطنه ايضاً بطريقة محللة تلك الطريقة لا تخل بزهده ولا بتدينه ولا تزرع حب الدنيا في قلبه؟ قال تعالى ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۞ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[1] وقد ورد في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد[2] ﴿حِينَ لَبِسَ

[1] سورة الرحمن ١٠ – ١١

[2] هذا نص الرواية في وسائل الشيعة ج ٥ ص١١٢ ٧٢- باب كراهة لبس صاحب الأهل الخشن ﴿فِي احْتِجَاجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى عَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ لَبِسَ الْعَبَاءَ وَتَرَكَ الْمُلَاءَ وَ شَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وَأَحْزَنَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَيَّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ أَ مَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ أَ وَ لَيْسَ يَقُولُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ إِلَى قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِاللَّهِ لَابْتِذَالُ نِعَمِ اللَّهِ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنِ ابْتِذَالِهَا بِالْمَقَالِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَقَالَ عَاصِمٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَامَ اقْتَصَرْتَ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجُشُوبَةِ وَفِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخُشُونَةِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

الْعَبَاء وَتَرَكَ الْمُلَاءَ وَشَكَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وَأَحْزَنَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَيَّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ أَ مَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنامِ فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ وكتعليق قد يقول قائل هذه ليست موجودة في زماننا المُعاصر؟

ويُرد على ذلك بل إنها موجودة في زماننا ربما بعض اخواننا المؤمنين من حيث يشعر أو لا يشعر يدخل أهله في ضائقة من هذه الناحية وقد يدخلهم في ممارسته العبادية او الاخلاقية نعم ربما قد يحصل على بعض الأشياء لكن لا تنسى أهلك وولدك ولا تنسى من يرتبطون بك كمثال أوسع في زيارات أهل البيت عليهم السلام الجماعية يمارس بعض الاشخاص افعال وسلوكيات معينة تلك السلوكيات قد تؤثر على الآخرين فهي سلوكيات اخلاقية لكنها قد تجلب الهم والغم والحزن عليهم كامتناعه عن تناول طعام معين فلا يأكلون لامتناعه عن ذلك.

فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ فَأَلْقَى عَاصِمٌ الْعَبَاءَ وَلَبِسَ الْمُلَاءَ﴾.

فلماذا تحصر تفكيرك بنفسك فقط وسع التفكير للآخرين ضحي ببعض الأشياء لأجل الآخرين، ولكي يكون الموضوع واضحا ﴿أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ فأمير المؤمنين عليه السلام يريد ان يقول لا كما تفهم المسألة وليس كما تتصور الفكرة، والامام يفسر له ﴿أَ مَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ﴾ اكيد لا يُحل لك الطيبات وبعد ذلك يقول لك لا تأخذ من تلك الطيبات إذن لماذا صنع وخلق تلك الطيبات إذن على الإنسان ـ وهذه حكمة نستفيدها من هذه الآية القرآنية ومن هذه الرواية لأمير المؤمنين عليه السلام ـ على الإنسان أن لا ينظر للأمور بتلك النظرة القاسية أي مثلاً إنسان أخذ زوجته واولاده وسار بهم في حديقة ويريد ان يفسحهم فيقال له هذا لا يليق بك وبمستواك الإيماني والتديني لماذا لا يليق لأن ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾لا يخل هذا الأمر ولا يقدح بك إذّا أخذت ولدك وعائلتك وخرجت في هذا المكان مع مراعاة ضوابط العفة والحشمة فيه إن الله تبارك وتعالى يثيبك على هذا الفعل.

يُنقل عن احد الصالحين يقول انه افضل ليلة قدر قضيتها (اين قضيتها) يقول ان واحدة من بناتي قلت لها صلي مئة ركعة وهي من مستحبات ليلة القدر والفتاة ليست واعية على هكذا صلاة فصلت

عدد من الركعات ثم تعبت (وهو يقول انها كانت ليلة قدر فريدة من نوعها) ماذا فعل هذا الشخص وأبنته الصغيرة وهي لا تعرف ماذا تفعل قال لها (والظاهر هو اتخذ هكذا قرار)انا لن اصلي ولن امارس أي عبادات ونبقى مستيقظين انا وانت نقرأ في قصص معينة (قصص الانبياء مثلا) فيقول انا بدأت اقرأ لها وأنا اعرف أن الساعات بدأت تمر والخسارة مستمرة وانا لا اصلي ولا اؤدي عبادات معينة وانا مشغول بهذه الفتاة الصغيرة ولكن بالنتيجة رزقني الله تعالى مالم يرزقني في أي ليلة قدر بمجرد هذا الفعل.

كثير من الاخوة المؤمنين ينظر إلى بناء نفسه فقط بمعزل عن الآخرين، فهذه كحكمة على الإنسان أن يستفيدها وفي نفس الوقت الارض ليست محرمة بالكامل او مطلق التحريم بحيث نتصور انه مراحل معينة معنوية هذه المراحل لا يمكن نيلها الا بالعزل الكامل والابتعاد الكامل وغيرها من هذه الأشياء لا ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾هذا أمير المؤمنين عليه السلام فمن أين اتيت بهذا السلوك كما تقول الرواية ﴿أَنَّهُ قَدْ غَمَّ أَهْلَهُ وَأَحْزَنَ وُلْدَهُ بِذَلِكَ﴾لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿عَلَيَّ بِعَاصِمِ بْنِ زِيَادٍ فَجِيءَ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ عَبَسَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ أَ مَا رَحِمْتَ وُلْدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَخْذَكَ مِنْهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِيها

فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ والظاهر اننا لم نفهم القرآن الكريم ولم نفهم ما يُراد منا ولم نفهم حقائق الأمور وهكذا ربما روايات وآيات قرآنية قد تشرح لنا شيئا من هذا الأمر.

رضى الرسول الأكرمﷺ نافذه الظهور على الغيب

ما علامة رضا الله تبارك وتعالى على العبد المؤمن ؟او بصيغة أخرى كيف يتسنى للإنسان ان يستشرف المستقبل ولماذا الإنسان غالبا لا يستشرف المستقبل ؟(ليس تنبؤ او رجما بالغيب)لاستشراف المستقبل يفتح الله تعالى نافذة صغيرة لرؤية الاحداث وقراءتها هذه موجودة ؟صياغة ثالثة هل يستطيع الإنسان ان يتنبأ بدنو اجله ويخبره الله تعالى (كرامة له) بأجله؟

على آية حال تكون هذه اسئلة مختلفة درجاتها نجيب على بعضها:

كيف اعلم ان الله تبارك وتعالى راضٍ عني وكيف اعلم ان الله تبارك وتعالى راضٍ عن سلوكي وافعالي؟ وما هو الطريق الذي يعلم به المؤمن ان الله تبارك وتعالى قد رضي عنه؟

في بعض الاحيان تجدون وتسمعون هذا الشيء المؤمن له رؤية وقراءة للمستقبل قد يستشرف حصول بعض الاحداث أو قد يخمن

حصول بعض الاحداث قد يقرأ الاحداث القادمة قراءة واعية تختلف عن الآخرين هذه حقائق موجودة في القرآن الكريم ليس كما يتصور البعض وحقائق لها عرى موثقة لها مستمسكات صحيحة قد يقول قائل انما هي تقوى الإنسان كما تقول الآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[1] فيميز الأشياء بعضها عن بعض نعم هذا صحيح قد يكون جواب لكن يوجد جواب أخص بحيث يجعل الإنسان يرى الأمور بطريقة أخرى فلنتأمل في هذه الآية القرآنية قال تبارك وتعالى﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[2] قد يقول قائل ما علاقتها بأصل الكلام الذي نذكره هذه خاصة بالرسول ﷺ ومن ارتضاه الله تعالى من بعض رسله فلنفهم الآية بشكل صحيح ودقيق تأملوا ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ فلنقدرها تقديرا اي كان مرضيا ومقبولا عند الرسول تستطيع ان تفهمها من ارتضى من رسول اي بعض الرسل الذين ارتضاهم الله تبارك وتعالى وهذا الفهم صحيح.

فهم آخر﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾اي من رضي أو كان مرضيا عند الرسول ﷺ اي توجد خصوصية بين علاقة المؤمن

---

[1] سورة الأنفال ٢٩

[2] سورة الجن ٢٦ – ٢٧

بالرسول ﷺ وبين استشرافه لمستقبله وقراءته بطريقة واعية لبعض الاحداث المستقبلية او نتكلم بطريقة معينة بعض الأمور وبعض الاستشرافات متوقفة على علاقة الإنسان المؤمن بالرسول ﷺ ترى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ وتوجد رواية تؤيد الفهم الثاني وليس الفهم الاول

عن سلمان المحمدي[١] رضي الله عنه (أذكر بعض هذه الرواية وليس كلها لأن الرواية طويلة) حوار وقع بين أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان المحمدي

---

[١] هذا نص الرواية في بحار الأنوار ج : ٥٤ ص : ٣٤٠ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ ﴿كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَنَحْنُ نَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي أُحِبُّ أَنْ تُرِيَنِي نَاقَةَ ثَمُودَ وَشَيْئاً مِنْ مُعْجِزَاتِكَ قَالَ أَفْعَلُ ثُمَّ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَخَرَجَ إِلَيَّ وَ تَحْتَهُ فَرَسٌ أَدْهَمُ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضُ وَقَلَنْسُوَةٌ بَيْضَاءُ وَنَادَى يَا قَنْبَرُ أَخْرِجْ إِلَيَّ ذَلِكَ الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ فَرَساً أَغَرَّ أَدْهَمَ فَقَالَ لِيَ ارْكَبْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَلْمَانُ فَرَكِبْتُهُ فَإِذَا لَهُ جَنَاحَانِ مُلْتَصِقَانِ إِلَى جَنْبِهِ فَصَاحَ بِهِ الْإِمَامُ فَتَحَلَّقَ فِي الْهَوَاءِ وَكُنْتُ أَسْمَعُ خَفِيقَ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ خَطَرْنَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرٍ عَجَّاجٍ مُغْطَمِطِ الْأَمْوَاجِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ شَزْراً فَسَكَنَ الْبَحْرُ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي سَكَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلَيَانِهِ مِنْ نَظَرِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ حَسِبْتَنِي أَنِّي آمُرُ فِيهِ بِأَمْرٍ ثُمَّ قَبَضَ عَلَى يَدِي وَسَارَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَالْفَرَسَانِ يَتْبَعَانِنَا لَا يَقُودُهُمَا أَحَدٌ فَوَ اللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ أَقْدَامُنَا وَلَا حَوَافِرُ الْخَيْلِ فَعَبَرْنَا ذَلِكَ الْبَحْرَ وَوَقَعْنَا إِلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ وَالْأَطْيَارِ وَالْأَنْهَارِ وَإِذَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ بِلَا ثَمَرٍ بَلْ وَرْدٍ وَزَهْرٍ فَهَزَّهَا بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَانْشَقَّتْ وَخَرَجَ مِنْهَا نَاقَةٌ طُولُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعاً وَعَرْضُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً خَلْفَهَا فَصِيلٌ فَقَالَ لِيَ ادْنُ مِنْهَا وَاشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا فَدَنَوْتُ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ وَكَانَ أَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدِ وَأَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَقَدِ اكْتَفَيْتُ قَالَ هَذَا حَسَنٌ قُلْتُ حَسَنٌ يَا سَيِّدِي قَالَ تُرِيدُ

أَنْ أُرِيكَ أَحْسنَ منْهَا فَقُلْتُ نعَمْ يَا سَيِّدي قَالَ يَا سَلْمَانُ نَاد اخْرُجي يَا حَسْنَاءُ فَنَادَيْتُ فَخَرَجَتْ نَاقَةٌ طُولُهَا مائَةٌ وَعشْرُونَ ذرَاعاً وَعَرْضُهَا ستُّونَ ذرَاعاً منَ الْيَاقُوت الْأَحْمَرِ وَزمَامُهَا منَ الْيَاقُوت الْأَصفَرِ وَجَنْبُهَا الْأَيْمَنُ منَ الذَّهَب وَجَنْبُهَا الْأَيْسَرُ منَ الْفضَّة وَضَرْعُهَا منَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْب فَقَالَ يَا سَلْمَانُ اشْرَبْ منْ لَبَنهَا قَالَ سَلْمَانُ فَالْتَقَمْتُ الضَّرْعَ فَإِذَا هيَ تَحْلُبُ عَسَلًا صَافياً مَحْضاً فَقُلْتُ يَا سَيِّدي هَذه لمَنْ قَالَ هَذه لَكَ وَلسَائرِ الشِّيعَة منْ أَوْليَائي ثُمَّ قَالَ لَهَا ارْجعي فَرَجَعَتْ منَ الْوَقْت وَسَارَ بي في تلْكَ الْجَزيرَة حَتَّى وَرَدَ بي إِلَى شَجَرَة عَظيمَة وَفي أَصْلهَا مَائدَةٌ عَظيمَةٌ عَلَيْهَا طَعَامٌ تَفُوحُ منْهُ رَائحَةُ الْمسْك وَإِذَا بطَائرٍ في صُورَة النَّسْرِ الْعَظيم قَالَ فَوَثَبَ ذَلكَ الطَّيْرُ فَسَلَّمَ عَلَيْه وَرَجَعَ إِلَى مَوْضعه فَقُلْتُ يَا سَيِّدي مَا هَذه الْمَائدَةُ قَالَ هَذه مَائدَةٌ مَنْصُوبَةٌ في هَذَا الْمَوْضع للشِّيعَة منْ مَوَاليَّ إِلَى يَوْمِ الْقيَامَة فَقُلْتُ مَا هَذَا الطَّائرُ فَقَالَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بهَا فَقُلْتُ وَحْدَهُ يَا سَيِّدي فَقَالَ يَجْتَازُ به الْخَضرُ في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً ثُمَّ قَبَضَ عَلَى يَدي فَسَارَ بي إِلَى بَحْرٍ ثَانٍ فَعَبَرْنَا وَإِذَا بجَزيرَة عَظيمَة فيهَا قَصْرٌ لَبنَةٌ منَ الذَّهَب وَلَبنَةٌ منَ الْفضَّة الْبَيْضَاء وَشُرَفُهُ الْعَقيقُ الْأَصْفَرُ وَعَلَى كُلِّ رُكْنٍ منَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ صنْفاً منَ الْمَلَائكَة فَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى ذَلكَ الرُّكْنِ وَأَقْبَلَت الْمَلَائكَةُ تَأْتي وَتُسَلِّمُ عَلَيْه ثُمَّ أَذنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى مَوَاضعهمْ قَالَ سَلْمَانُ ثُمَّ دَخَلَ عليه السلام إِلَى الْقَصْرِ فَإِذَا فيه أَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ وَأَطْيَارٌ وَأَلْوَانُ النَّبَات فَجَعَلَ الْإِمَامُ يَمْشي فيه حَتَّى وَصَلَ إِلَى آخره فَوَقَفَ عَلَى بركَة كَانَتْ في الْبُسْتَان ثُمَّ صَعدَ إِلَى سَطْحه فَإِذَا كَرَاسيُّ منَ الذَّهَب الْأَحْمَرِ فَجَلَسَ عَلَيْه وَأَشْرَفْنَا منْهُ فَإِذَا بَحْرٌ أَسْوَدُ يُغَطْمطُ بأَمْوَاجه كَالْجبَال الرَّاسيَات فَنَظَرَ إِلَيْه شَزْراً فَسَكَنَ منْ غَلَيَانه حَتَّى كَانَ كَالْمَذيب فَقُلْتُ يَا سَيِّدي سَكَنَ الْبَحْرُ منْ غَلَيَانه لَمَّا نَظَرْتَ إِلَيْه قَالَ حَسبْنِي أَنِّي آمُرُ فيه بأَمْرٍ أَ تَدْري يَا سَلْمَانُ أَيُّ بَحْرٍ هَذَا فَقُلْتُ لَا يَا سَيِّدي فَقَالَ هَذَا الْبَحْرُ الَّذي غَرِقَ فيه فرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ إِنَّ الْمَدينَةَ حُملَتْ عَلَى مَعَاقلِ جَنَاحِ جَبْرَئيلَ ثُمَّ رَمَى بهَا في هَذَا الْبَحْرِ فَهَوِيَتْ لَا تَبْلُغُ قَرَارَهُ إِلَى يَوْمِ الْقيَامَة فَقُلْتُ يَا سَيِّدي هَلْ سرْنَا فَرْسَخَيْنِ فَقَالَ

فذكر له بعض الأمور فقال له يا أمير المؤمنين كيف علمت بتلك

يَا سَلْمَانُ لَقَدْ سرتَ خَمْسينَ أَلْف فَرْسَخٍ وَدُرتَ حَولَ الدُّنْيَا عشْرين مَرَّةً فَقُلْتُ يَا سَيِّدي فَكَيْفَ هذَا فقَالَ يَا سَلْمَانُ إذَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ طَافَ شَرْقَهَا وَغَربها وبَلَغَ إلَى سَدِّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوج فَأَنَّى يَتَعذَّرُ عَلَيَّ وَأَنَا أَخُو سَيِّد الْمُرْسَلين وَأَمينُ رَبِّ الْعَالَمين وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقه أَجْمَعينَ يَا سَلْمَانُ أَ مَا قَرَأْت قَولَ اللَّه تَعَالَى حَيْثُ قَالَ عالمُ الْغَيْب فَلا يُظْهرُ عَلى غَيْبه أَحَداً إلَّا مَنِ ارْتَضى منْ رَسُول فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدي فَقَالَ يَا سَلْمَانُ أَنَا الْمُرْتَضي منَ الرَّسُول الَّذي أَظْهَرَهُ عَلى غَيْبه أَنَا الْعَالمُ الرَّبَّانيُّ أَنَا الَّذي هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائدَ وَطَوى لِيَ الْبَعيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَمعْتُ صَائحاً يَصيحُ في السَّمَاء نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادقُ الْمُصدَّقُ ثُمَّ وَثَبَ فَركبَ الْفَرَسَ وَركبْتُ مَعَهُ وَصَاحَ به فَتَحَلَّقَ في الْهَوَاء ثُمَّ حَضَرْنَا بأَرْضِ الْكُوفَة هذَا وَ مَا مَضَى منَ اللَّيْلِ ثَلَاثُ سَاعَات فَقَالَ يَا سَلْمَانُ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ عَلَى مَنْ لَا يَعْرفُنَا حَقَّ مَعْرفَتنَا وَأَنْكرَ وَلَايَتَنَا يَا سَلْمَانُ أَيُّمَا أَفْضَلُ مُحَمَّدٌ أَمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قُلْتُ بَلْ مُحَمَّدٌ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ فَهذَا آصَفُ بْنُ بَرْخيَا قَدَرَ أَنْ يَحْملَ عَرْشَ بلْقيس منَ الْيَمَنِ إلَى بَيْت الْمَقْدسِ في طَرْفَة عَيْنٍ وَعنْدَهُ علْمُ الْكتَاب وَلَا أَفْعَلُ ذلكَ وَعنْدي علْمُ مائَة أَلْف كتَابٍ وَأَرْبَعَة وَعشْرينَ أَلْفَ كتَابٍ أَنْزَلَ منْهَا عَلَى شَيْث بْنِ آدَمَ خَمْسينَ صَحيفَةً وَعَلَى إدْريسَ ثَلَاثينَ صَحيفَةً وَعَلَى إبْرَاهيم عشْرينَ صَحيفَةً وَالتَّوْرَاةَ وَالْإنْجيلَ وَالزَّبُورَ فَقُلْتُ صَدَقْتَ يَا سَيِّدي قَالَ الْإمَامُ عليه السلام اعْلَمْ يَا سَلْمَانُ أَنَّ الشَّاكَّ في أُمُورنَا وَعُلُومنَا كَالْمُمْتَري في مَعْرفَتنَا وَحُقُوقنَا وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَايَتَنَا في كتَابه وَبَيَّنَ فيه مَا أَوْجَبَ الْعَمَلَ به وَهُوَ غَيْرُ مَكْشُوفٍ».

الأمور وما هو الطريق الذي جعلك تتنبأ وتقرأ تلك الأمور فقال له ﴿يَا سَلْمَانُ أَ مَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِي فَقَالَ يَا سَلْمَانُ أَنَا الْمُرْتَضِي مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى غَيْبِهِ أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ أَنَا الَّذِي هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائِدَ وَطَوَى لِيَ الْبَعِيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَمِعْتُ صَائِحاً يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ﴾ إذا ماذا قرأ أمير المؤمنين وكيف قرأ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾انظر هذا الفهم نادرا ما يُلتفت إليه الامن ارتضى من رسول اي من كان مرضيا ومقبولا عند الرسول الأكرم ﷺ أكرمه الله تبارك وتعالى بهذه الكرامة.

فبعد ما قدمناه ما علامة رضى الله تبارك وتعالى على العبد المؤمن .

هنالك علامة لطيفة وهي أن بعض الأشياء اللطيفة والدقيقة يفهمها الإنسان فتكون قراءته دقيقة والله تبارك وتعالى يميزه ويميز بصره وبصيرته وقراءته للأشياء فيجعله تبارك وتعالى يقرأ الأمور بدقة ويجعله يستشرف بعض الأمور المستقبلية فهذه من علامات الرضا إن الله تبارك وتعالى يدعم إيمان العبد المؤمن ويؤيد خطواته ببعض الامور التي تميزه عن الآخرين فمثلا حين تقرأون قول الله تبارك

وتعالى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[1] فلماذا يجعل هذه السيماء اكيدا لابد ان يعطيهم مميزات أو قوله تعالى ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] فالسجينان اللذان تكلما مع النبي يوسف عليه السلام قالا ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ توجد علامات الله تبارك وتعالى يميزهم بها من ضمن هذه العلامات التي تظهر على بعض خلقه حتى ينتفعوا من وجودهم وحتى ينتفعوا من مكانتهم في المجتمع إذاً يعطيهم مميزات يجعل لهم سابقة على الآخرين بتلك العلامات حتى لا تختلط الاوراق وهذه الأمور كلها حقيقية ليست اعتبارية من ضمنها يجعل له استشراف المستقبل وهذا الاستشراف للمستقبل ليس حالة تخيلية أو كلاما غير علمي لا أكيدا بل هذه الحقيقة فالإنسان يستطيع ان يفهم بعض الاستشرافات المستقبلية ببعض البصيرة للمستقبل فهذه علامة ايضا تدل على رضا الله تعالى على العبد.

فكيف يتسنى للإنسان ان يستشرف المستقبل كما قلنا نعم تحصيل التقوى صحيح ،لكن العلاقة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاندماج والاندكاك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظاهر له هذه الخصوصية انظر قوله عليه السلام ﴿يَا سَلْمَانُ أَ مَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَقُلْتُ بَلَى يَا سَيِّدِي

---

[1] سورة الفتح ٢٩

[2] سورة يوسف ٣٦ - ٧٨

فَقَالَ يَا سَلْمَانُ أَنَا الْمُرْتَضِي مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى غَيْبِه أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِي أَنَا الَّذِي هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائِدَ وَطَوَى لِيَ الْبَعِيدَ قَالَ سَلْمَانُ فَسَمِعْتُ صَائِحاً يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ صَدَقْتَ صَدَقْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ﴾ وهذه العلامة قد تدخلنا في بحث واسع وهو خصوصيات الائمة عليهم السلام وخصوصيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالظاهر من خصائص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن خصائص العلاقة الطيبة به صلى الله عليه وآله وسلم وفهمه صلى الله عليه وآله وسلم والاقتراب من تلك الشخصية الكريمة فالظاهر من ميزات تلك العلاقة ان الإنسان يرزق هذا الأمر ويُمن عليه بهذا الشيء﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ويؤيد هذا الفهم ما ورد في رواية عنه عليه السلام قال عليه السلام ﴿أَمَا وَاللَّه لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّي قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِه، وَأَنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرْصُدُنِي، فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا و نَزَّلَ عليه السلام يَدَهُ عَلَى رَأْسِه وَلِحْيَتِه عَهْداً عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾[١] انظر كيف توضح الأمور استشراف المستقبل ثم بماذا يربطها عليه السلام ويعطيها العلة ﴿عَهْداً عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه﴾.

فحينما أذكر الآيات القرآنية وهذه الأشياء انما اريد ان اكشف امراً قد يكون غائب عن الاذهان قد يفهم الإنسان ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا

[١] بحار الأنوار ج ٣٤ ص١٣٥ الباب الحادي و الثلاثون

فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١] صحيح لكن ليس مثل العلاقة مع الرسول ﷺ وتلك الخصوصية مع الرسول لها قيمة ولها خصوصية وتوجد خصائص لابي عبدالله عليه السلام موجودة وهذه الخصائص من مختصاته وتوجد خصائص لأمير المؤمنين عليه السلام وكذلك خصائص لباقي الائمة عليهم السلام وللسيدة الزهراء عليها السلام لكن للرسول ﷺ من ضمن الخصائص التي يكشفها القرآن للرسول ﷺ هذه الخاصية ،كلما ازداد الإنسان فهما لهذه الشخصية وازداد اقترابا وتأسيا بها يرزقه الله تبارك وتعالى هذا الأمر ويمن الله تعالى عليه بهذه المنة وهي من مختصاته والله تعالى يصرح بها ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا۝إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَنَا الْمُرْتَضِي مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ عَلَى غَيْبِهِ﴾وهو التفسير بأشرف المصاديق وأعلاها ولا يمنع بنفسه من ورود المصاديق الأخرى.

من عجائب القرآن

نسمع في بعض الاحيان الدعاء القائل بحق محمد واله فمن يستطيع ان يعرف بحق محمد واله اين وردت في القرآن الكريم هذه بالضبط بحق محمد واله؟

---

[١] سورة التوبة ١٠٥

وقد تكون غريبة ثم الظاهر ان هذا الدعاء بحسب ما راجعت من روايات وما فهمت من بعض الروايات ان هذا الدعاء عظيم الشأن فقط هذا بحق محمد واله فقد ورد عَنْ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ﴿قَالَ كُنْتُ كَثِيراً مَا أَشْتَكِي عَيْنِي فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ أَ لَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً لِدُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ وَبَلَاغاً لِوَجَعِ عَيْنَيْكَ قُلْتُ بَلَى قَالَ تَقُولُ فِي دُبُرِ الْفَجْرِ وَدُبُرِ الْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ اجْعَلِ النُّورَ فِي بَصَرِي وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَ الْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي وَالسَّلَامَةَ فِي نَفْسِي وَالسَّعَةَ فِي رِزْقِي وَالشُّكْرَ لَكَ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي﴾[1] وكذلك مما يظهر عظمة هذا الدعاء الجليل بصراحة وهي من الروايات العجيبة ما ورد عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ﴿قَالَ إِنَّ عَبْداً مَكَثَ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً وَالْخَرِيفُ سَبْعُونَ سَنَةً ثُمَّ إِنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ لَمَّا رَحِمْتَنِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبْرَئِيلَ أَنِ اهْبِطْ إِلَى عَبْدِي فَأَخْرِجْهُ إِلَى أَنْ قَالَ اللَّهُ عَبْدِي كَمْ لَبِثْتَ فِي النَّارِ قَالَ مَا أُحْصِي يَا رَبِّ فَقَالَ لَهُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ لَا مَا سَأَلْتَنِي بِهِ لَأَطَلْتُ هَوَانَكَ وَلَكِنِّي حَتَمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَبْدٌ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا غَفَرْتُ لَهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ

---

[1] الكافي ج٢ ص٥٤٩ باب الدعاء في أدبار الصلوات .

﴿الْيَوْمَ﴾[١] والدعاء بلفظة ﴿بِحَقِّ﴾ فالبعض يقول في الدعاء (بمحمد واله) إنما نقصد هذا الدعاء بالذات﴿بِحَقِّ﴾ لها خصوصية بحق محمد واله من الادعية عظيمة الشأن والمؤثرة والسريعة في تحصيل المطلوب .

فأين نجد الطلب من الله تبارك وتعالى بحق محمد واله في كتاب الله تعالى قد يستشكل عليك المُستشكل انك تدعو بحق محمد واله هذه اين موجودة في كتاب الله تعالى طبعا القرآن الكريم فيه من الكنوز والخفايا ربما التي لا تدرك واحدة، واحدة طبعا الله تعالى يقول ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢] وقال تبارك وتعالى ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٣] وإلى الان حصلنا ان الدعاء يكون بوسيلة هاتين الخطوتين ثم ان الله تعالى في كتابه قال ﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٤] وياسين كما تعلمون من الاسماء الخاصة بالنبي الأكرم ﷺ ثم قال تعالى في مكان آخر ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[٥] وأدخل فيه اله فصار عندنا دعاء واحدا ووسيلة ومن اسماء الرسول ﷺ ياسين.

---

[١] وسائل الشيعة ج٧ ص ٩٨ باب ٣٧- استحباب التوسل في الدعاء بمحمد وال محمد عليهم السلام.

[٢] سورة غافر ٦٠

[٣] سورة المائدة ٣٥

[٤] سورة يس ١ – ٢

[٥] سورة الصافات ١٣٠

كما تعلمون الاشكال الذي اشكله المأمون العباسي[١] على الامام الرضا عليه السلام قال له ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ هذه فهمناها فمن اين اتيتوا باله اين هي من كتاب الله قال له الامام الله تعالى اسمى النبي في القرآن

[١] روى صاحب بحار الأنوار ج٢٥ ص٢٢٧ باب ٧- معنى آل محمد وأهل بيته وعترته ورهطه وعشيرته وذريته. أن المأمون العباسي سأل الامام الرضا عليه السلام وهي رواية طويلة عالية المضامين اقتصرنا على موضع الشاهد منها﴿وَأَمَّا الْآيَةُ السَّابِعَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً وَقَدْ عَلِمَ الْمُعَانِدُونَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ تَقُولُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فِي هَذَا خِلَافٌ قَالُوا لَا قَالَ الْمَأْمُونُ هَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ أَصْلًا وَعَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام نَعَمْ أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فَمَنْ عَنَى بِقَوْلِهِ يس قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يس مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَشُكَّ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَصْفِهِ إِلَّا مَنْ عَقَلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ وَقَالَ سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ وَقَالَ سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ نُوحٍ وَلَمْ يَقُلْ سَلَامٌ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا قَالَ سَلَامٌ عَلَى آلِ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ سَلَامٌ عَلَى آلِ يس يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي مَعْدِنِ النُّبُوَّةِ شَرْحَ هَذَا وَبَيَانَهُ فَهَذِهِ السَّابِعَةُ﴾.

الكريم ياسين قال نعم وفي مكان آخر قال﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ هذه تمت واله ،ثم آية أخرى أذكرها ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] ولعمرك كما تعلمون عند العرب (لعمري ولعمرك) هي قسم بالحياة يعني وحياتك انهم في سكرتهم يعمهون، لكن سوف نستفيد من قصة يذكرها الاعمش احببت ان أذكرها لان الله تعالى يلقي الحكمة في قلوب أُناس ملأ تعالى وجودهم باليقين والإيمان عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ﴿خَرَجْتُ حَاجّاً إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ بُعَيْداً رَأَيْتُ عَمْيَاءَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ تَقُولُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآله رُدَّ عَلَيَّ بَصَرِي قَالَ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِهَا وَ قُلْتُ لَهَا أَيُّ حَقٍّ لِمُحَمَّدٍ وآله عَلَى اللَّه إِنَّمَا الْحَقُّ لَهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَتْ مَهْ يَا لُكَعُ وَاللَّه مَا ارْتَضَى هُوَ حَتَّى حَلَفَ بِحَقِّهِمْ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْه حَقّاً مَا حَلَفَ بِه قَالَ قُلْتُ وَأَيَّ مَوْضِعٍ حَلَفَ قَالَتْ قَوْلُهُ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ وَالْعَمْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْحَيَاةُ قَالَ فَقَضَيْتُ حَجَّتِي ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا بِهَا مُبْصِرَةً فِي مَوْضِعِهَا وَهِيَ تَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ أَحِبُّوا عَلِيّاً فَحُبُّهُ يُنْجِيكُمْ مِنَ النَّارِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ أَ لَسْتِ الْعَمْيَاءَ بِالْأَمْسِ تَقُولِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآله رُدَّ عَلَيَّ بَصَرِي قَالَتْ بَلَى قُلْتُ حَدِّثِينِي بِقِصَّتِك قَالَتْ وَاللَّه مَا جُزْتَنِي حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَقَالَ لِي إِنْ رَأَيْتِ مُحَمَّداً وآلَهُ تَعْرِفِينَهُ قُلْتُ لَا وَلَكِنْ بِالدَّلَالَةِ الَّتِي جَاءَتْنَا قَالَتْ فَبَيْنَا هُوَ يُخَاطِبُنِي إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ آخَرُ مُتَوَكِّئاً عَلَى رَجُلَيْنِ

---

[١] سورة الحجر ٧٢

فَقَالَ مَا قِيَامُكَ مَعَهَا قَالَ إِنَّهَا تَسْأَلُ رَبَّهَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا فَادْعُ اللَّهَ لَهَا قَالَ فَدَعَا رَبَّهُ وَمَسَحَ عَلَى عَيْنَيَّ بِيَدِهِ فَأَبْصَرْتُ فَقُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَهَذَا عَلِيٌّ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكِ بَصَرَكِ اقْعُدِي فِي مَوْضِعِكِ هَذَا حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ وَأَعْلِمِيهِمْ أَنَّ حُبَّ عَلِيٍّ يُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ»[1] فالظاهر انها امرأة متفقهة وواعية وقد تكون من اولياء الله المخفيين .

سر قضاء الحوائج الصعبة

ماهي الطرق للحصول على أمور قد تكون بمنزلة المعجزة لبعض الخلق وصعب تحققها على بعض الخلق كشفاء مريض أو استحصال امر مستبعد أو قضاء حوائج يعجز الإنسان عن تحصيلها وهل ذكر القرآن طريق ذلك الطريق؟

ربما لو سار الإنسان بهكذا طريق ومارسه قد تحصل أشياء ربما هي خارقة للعادة كما نسمع بأن مريضا ومرضه لا يشافى بطريقة معينة يشفى ذلك المرض فهل هذه الحالة تأتي مطلقا ام توجد طرق مخصوصة لتحصيلها، وربما يدخل الخلق في بعض تلك الطرق ولكن لا يشعرون بها في بعض الاحيان؟

---

[1] بحار الأنوار ج٤٢ ص٤٤ باب ١١٦- جوامع معجزاته ﷺ

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[1] فقد يقول قائل اين الاجابة على السؤال في هذه الآية القرآنية ؟ الاجابة في ذيل الآية ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ نحاول ان نفصلها فكما تعلمون انه توجد بعض الآيات القرآنية وتوجد بعض الاسماء الإلهية لها خصوصية معينة ومن ضمن الآيات ومن ضمن الاسماء الإلهية التي لها خصوصية معينة في هكذا امور وحوائج صعبة القضاء تقضى امراض صعبة يستحصل الشفاء فيها، يستحصل امر مستبعد قد يكون ذلك الأمر مستبعد جدا يكون قريب ما هو الطريق لذلك الشيء ذكرت الآية القرآنية ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ مشكلة الإنسان اين في هذين الاثنين في علم الله تعالى وفي قدرة الله لو حصل ذلك الاحساس من داخل الإنسان باتجاه هذين الاثنين لحلت المشكلة (هذه فقط) ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ والاثنان هما (العليم والقدير) أي ان الله تعالى عالم بالشيء وقادر عليه يعني بعبارة أخرى ونحاول ان نوضح الفكرة ونصيغها بهكذا صياغة الإنسان المؤمن قد يتصور في بعض الاحيان انه مليء بالإيمان وعنده شيء من الإيمان وعنده درجة من التفقه والمعرفة بأشياء معينة لكنه يحتاج بعض الشيء (نذكره هنا) ان تكون له علاقة ببعض الاسماء الإلهية وهذه العلاقة لا تضره شيئا و

[1] سورة فاطر ٤٤

لا تؤثر في ايمانه بين فترة وأخرى يعرض نفسه على بعض الاسماء الإلهية من ضمنها هذين الاسمين ﴿الْعَلِيمُ وَالْقَدِيرُ﴾ فالمشكلة ايها العباد والخلل الذي تقعون به في استحصال هذه الأمور المستبعدة وعدم تحصيل بعض النتائج التي تتصورونها هي مشكلة مع هذين الاسمين وانا الان ليس بصدد التحدث عن الاسماء الإلهية وحقيقة الاسماء الإلهية وغيرها فهذه المحاضرات ليست محاضرات علمية بقدر ماهي محاضرات تذكيرية لا اكثر تتلائم مع شهر رمضان لكن المنهج الذي ينصح الإنسان المؤمن اخيه المؤمن بأن يتبعه انه بين فترة وأخرى يعرض نفسه على هذه الاسماء نفترض نأخذ﴿الْعَلِيمُ﴾.

كيف يختبر الإنسان نفسه مع الأسماء الإلهية

وتتميما لما ذكرناه يحاول قدر الامكان في كل سلوكه وفي كل افعاله يجعل هذا الاسم حاضر عنده يرى هذا الاسم سوف يضبطه في خلواته وبتذكره لهذا الشيء فانه يضبطه في سلوكه، الفرد يتذكر هذا الشيء يضبطه هذا الاسم لكن لو أخذنا مثلا اسم آخر وهو الاسم الذي ذكرته الآية وهو ﴿الْقَدِيرُ﴾ ايضا يقوم الإنسان بتدريبات معينة وتدريبات بسيطة ايضا يذكر هذا الاسم ببعض الأشياء فعندما يرفع شيء يتذكر هذا الاسم وكذلك عندما ينهض إلى الصلاة يتذكر هذا الاسم وعندما يشرب الماء يتذكر هذا الاسم يعني بعبارة أخرى الاسماء الإلهية يكون الإنسان قريب منها في سلوكياته وافعاله

الاعتيادية اليومية، يتذكر اسم ثم يفهم من ذلك الاسم علاقة هذا الاسم بحركاته بسكناته ،تلاحظون اغلب الذنوب التي ترتكب في بعض الاحيان الذنوب التي ترتكب في الخفاء لماذا ؟ لان الإنسان لا توجد عنده علاقة باسم ﴿الْعَلِيمُ﴾ اغلب الأمور التي تقع للإنسان يعني من بلاءات وتربيات اضطرارية في بعض الاحيان ان الإنسان لا تجد له علاقة باسم ﴿الْقَدِيرُ﴾ وشاهدنا هذين الاسمين فكلما ضبط الإنسان نفسه على بعض الاسماء الإلهية تجد ان الاسماء الإلهية تكون واضحة وقريبة منه ومن ضمنها هذين الاسمين ﴿الْعَلِيمُ وَالْقَدِيرُ﴾ وحتى نجيب على السؤال ماهي الطريق لتحصيل على أمور قد تكون معجزة؟

الطريق هو هذان الاسمان وليس فقط ترديدهما كما يتصور البعض، قلت التعايش مع هذين الاسمين لذلك ترى الآية القرآنية ماذا قالت قال تعالى﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾لا يحصل شيء يقيد قدرته ويعجزه تعالى لماذا؟ ما دمت أنت ممارس وعندك تلك العلاقة الطيبة مع هذين الاسمين ﴿الْعَلِيمُ وَالْقَدِيرُ﴾ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ واعتقد تتذكرون القصة المعروفة عن الشهيد الصدر قدس سره عندما جاءه ذلك الشخص وقال له سيدنا انا اشكو الم في رأسي وذلك الالم لم يعالجه طبيب وبحسب ما نُقل أن الشهيد الصدرقدس سره اجابه بسؤالين قال الله يعلم

بمرضك ام لا يعلم ؟ قال يعلم ،قال قادر على رفعه ام لا ؟ قال قادر و ما ان اجاب على هذين السؤالين ارتفع الالم، فاقصد ان هذه الأمور لها خصائص يعرفها أهل الاخلاق والمعرفة يفهمون هذا الشيء فقصدي ان الأمور التي تمر بالإنسان والتي قد تكون مستبعدة وصعبة فليركز على هذين الاثنين.

من فلسفة العذاب الفجائي؟

هذا العذاب الذي يصيب الإنسان لا يكون فجائيا فله مقدمات واشارات لكن في بعض الاحيان يكون كذلك والإنسان فجأة يأتيه العذاب ويأتيه من حيث لا يشعر، فنقول ماهي الأسباب؟ فيوجد سبب معين اكيدا لحصول ذلك العذاب اقصد بالخصوص العذاب الفجائي ليس غيره من العذابات فنقول ما أسباب حصول العذاب الفجائي بلا مقدمات وبلا استشعار اولي لحصوله نقرأ قوله تعالى ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1] من العلامات او الأسباب الرئيسية لتحصيل ذلك العذاب الفجائي وبلا مقدمات وبلا استشعار هو الكذب﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾والكذب ليس كذب القول فقط (كما تعلمون) وايضا كذب السلوك وكذب الافعال كذب السلوك وكذب

[1] سورة الزمر ٢٥

الافعال هو الذي يأتي بهذه الاعمال، الفساد تقرأون الآيات القرآنية ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾[1] كلامنا ليس على ظهور الفساد وربما الاحداث التي يمر بها البلد في بعض الاحيان وحصول الموت الفجائي وكثرته احيانا فعمل الفساد والفجور وكل هذه الأشياء (نعم) هي كلها مسوغات وأسباب ولكن ليس مثل الكذب ،الصدق يدفع العذاب ويدفع ذلك العذاب الفجائي ،العذاب الذي لا يشعر به الإنسان، وكذلك العكس وهو الكذب ،الكذب يستجذب الموت الفجائي ويستجذب العذاب الفجائي ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ تريد ان تبعد عنك ذلك العذاب ،وذلك الهلاك الفجائي كن صادقا، وببساطة تريد ان تجلب على نفسك ذلك العذاب وذلك الموت الفجائي كن كاذبا فهذه علة لذاك وذلك علة لهذا ايضا ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

من الطرق النافعة لإستجلاب البشرى

تسمعون ان الإنسان يبشره الله تعالى واحدة من علامات البشرى توجد بشرى في القرآن الكريم ان الله تعالى لا يرسل له البشرى بصوت مثلا او بكلام او برسالة نصية ...الخ، وانما يوجد امر

[1] سورة الروم ٤١

معين لو ظهر في داخل الإنسان وتبناه الإنسان فهو البشرى من الله تعالى له ما هو ذلك الأمر؟

علامة بشارة الله تبارك وتعالى للمؤمنين

نتأمل في قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[1] واحدة من علامات البشرى فليست هي الفاظ (كما قلنا قبل قليل) أو مثل بشرى الإنسان لأخيه الإنسان ،وانما بشرى الله ،ان تجتنب عبادة الطاغوت ،الطاغوت ما هو؟ هو الذي يدعو إلى نفسه من دون الله و معنى ان يدعو إلى نفسه من دون الله أي يستولي على الآخر ويستولي على وجوده اكثر مما يستولي الله تعالى على ذلك الآخر فمتى ظهر للإنسان المؤمن ذلك الرفض لهؤلاء الاشخاص وهذه المناهج وبدأ الإنسان يشعر انه لا يذوب في هذه الشخصيات ولا تؤثر عليه تلك الشخصيات يستطيع ان يفهم انها بشرى من الله تعالى بشرى الله للعبد هي رفض الإنسان للطاغوت فإذا الإنسان المؤمن لم يرفض الطاغوت هنا يقول ان الله تعالى لم يبشره بشرى الله تعالى للعبد سلوك وليس قول فمتى وجد الإنسان نفسه غير ذائب في الطاغوت وغير مستحكم عليه من قبل الطاغوت.

---

[1] الزمر١٧

فما هو الطاغوت ؟ أي شيء غير الله تعالى يهيمن على الإنسان اكثر مما يهيمن عليه الله تعالى إذا لو هيمن على الإنسان شيء اكثر مما يهيمن الله تعالى عليه فهذه ليست بشارة فالمؤمن لم يبشر ،متى يبشر المؤمن ؟ لو هيمن الله تعالى على الإنسان اكثر من اي شيء آخر كأن يكون سلوك اجتماعي او سلوك علمي او سلوك سياسي ... الخ، نلاحظ الآية ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فهذه هي البشرى.

شيء من العلامات الغيبية

ما علامة اقتراب الإنسان المؤمن من نار جهنم وتظليلها له ولو حصلت عنده تلك العلامة فماذا يعمل لإخراج نفسه من تلك النار؟

توجد علامات يشعر بها الإنسان في الحياة الدنيا انه اقترب من نار جهنم ليس عليه أن يكون مُنتظرا لجزائه في الآخرة بل عليه أن يلتفت الى علامات مُحددة قد يجدها واضحة في حياته الدنيا يعلم من خلالها انه قريب من النار بحسب سؤالنا، وكذلك توجد علامات أخرى يمكن من خلال معرفتها أن يعرف انه قريب من الجنة لكن سؤالنا صغناه بهكذا صيغة، ما علامة اقتراب الإنسان المؤمن من نار جهنم وتظليلها له ولو حصلت عنده تلك العلامة فماذا يعمل لإخراج نفسه من تلك النار؟

قال تعالى ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[1] الخوف ،تعلم ان الإنسان يجعلها ميزة نفسية وداخلية يستطيع ان يفهم بها بعض الأشياء المخفية عن مستقبله الأخروي ، لو حصلت عندك حالة الخوف ليس الخوف من الله فهذه حالة ايجابية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[2] الخوف السلبي ،الخوف من فقدان الأشياء والخوف من الآخرين ،والخوف على الدنيا الخوف على الأشياء المعينة هذه علامة سلبية ليست علامة صحيحة ،الإنسان إذا اقترب من نار جهنم يظهر هذا الخوف عنده فيبدأ يخاف ولا يتسم بالشجاعة سر يكشفه القرآن الكريم ما هو هذا السر من علامة اقترابك من نار جهنم فقدان بعض الفضائل والصفات الحسنة من ضمن تلك الصفات الحسنة هي هذه القوة والشجاعة والاطمئنان هذه كلها تفقدها لاحظ الآية ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ عندما تصل هكذا مرحلة راجع نفسك انظر اين الخلل الذي صار في التقوى، الإنسان المؤمن لوكان من عباد الله تعالى الصالحين مجرد ان ينحرف عن الطريق او المسار مباشرة الله تعالى يلقي الخوف في قلبه ،فبدأ يخاف ويحصل عنده الخوف من أشياء لم يكن يخاف منها سابقا إذا لم

---

[1] سورة الزمر ١٦

[2] سورة الرحمن ٤٦

يكن يخاف من بعض الخلق يبدأ يخاف من بعض الخلق إذا لم يكن يخاف من فقدان أشياء معينة يبدأ يخاف من فقدان تلك الأشياء فيستبدل الله امنه خوفا ويلقي الخوف في قلبه لذلك ربما الآية القرآنية تفسر لنا هذا الحديث عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقد قَالَ ﴿سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] الحديث يكون واضح مجرد ان الإنسان يخرج عن جادة الصواب اول شيء يلقى في قلبه الخوف فليفهم هذه في الحياة الدنيا صورته الآخروية هي أنه اقترب من نار جهنم ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾.

اسرار هجوم خواطر الفواحش على النفوس

لو شعر الإنسان برغبته بالفاحشة (والعياذ بالله) فما سبب تلك الرغبة لإرتكاب السيئات والفواحش وكيف يصرفها عن نفسه؟

لو شعر الإنسان برغبة إتجاه فاحشة معينة وتظهر للإنسان المؤمن خاطرة سلبية، الإنسان المؤمن بحسب سلوكه ليس منضبط دائما ففي بعض الاحيان يظهر عنده الحرام في نفسه من حيث لا يشعر فجأة يقفز الحرام في نفسه، هو إنسان مؤمن وملتزم فجأة لا يشمأز من الحرام

[1] الكافي ج٢ ص ٦٨ باب الخوف والرجاء

بقوة ويرى الحرام سهلا في نفسه او تحصل عنده رغبة فيه فما هو السبب؟

شيء لطيف يكشفه القرآن الكريم قال تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[1] توجد مشكلة في اخلاصك لو حصل هكذا امر راجع اخلاصك علامة لطيفة الإنسان المؤمن يستطيع ان يستشعر بها في اخلاصه ماهي تلك العلامة وهي فجأة مجرد ان يضطرب عندك الاخلاص في داخلك وتبدأ الاعمال ليست خالصة تماما لله تعالى فمن مرافقات عدم الاخلاص هو هذه النزوات الداخلية تبدأ تظهر في نفسك النزوات الداخلية تكبر في نفس الإنسان عندما يفقد اخلاصه ويسيطر على تلك النزوات لو ضبط اخلاصه، القرآن يكشف تلك العلاقة بين الفواحش التي تظهر وتنمو في داخل الإنسان وبين اخلاصه هذا ربما أمر لطيف الإنسان في كثير من الاحيان لا يعلم انه مخلص أم غير مخلص وبعض الخلق يقول لا اعلم هل انا مخلص ام غير مخلص ؟ فتوجد علامة لعدم الاخلاص وتوجد علامة للإخلاص وهي ظهور هذه الفاحشة فهي متى ما برزت في نفسك بشكل فجائي وبلا مقدمات وفجأة صرت لست تشمئز كثيراً من تلك الفواحش فعليك بمراجعة اخلاصك فالمشكلة فيه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

[1] سورة يوسف ٢٤

كيف نجعل الآخرين مِن أصحاب البصيرة؟

فكل واحد منا يحتاج ربما ان يجيب على هذا السؤال، الإنسان في احتكاكاته في حياته كيف يجعل الآخرين يبصرون ويفهمون الأشياء من حولهم ويدركونها ويرفعون مستوى وعيهم فكيف يحصل هذا الشيء ؟

قال تعالى ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[1] ابدأ بنفسك فمتى ما تبصر فالآخر يبصر ولا تتعب نفسك كثيراً وتقول ان الآخرين لا يستجيبون لي وربما لا يفهمون فمتى ما أبصرت أنت فالآخر سوف يبصر ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾واذكر لكم شيئا لطيفاً مثلاً تريد ان تبصر الإنسان بآيات قرآنية او تريد ان تبصره بأحاديث تخص الائمة عليهم السلام او تبصره بالشريعة فبمستوى بصيرتك يبصر الآخر فكلما أرتفع مستوى بصيرتك فالآخر يرتفع مستوى بصيرته فلذلك نرى الآية القرآنية ربطت مستوى بصيرة الآخرين بمستوى بصيرتك قال تعالى ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

[1] سورة الصافات ١٧٩

من هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ؟

قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] فهناك وعد من الله تعالى بان الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الصابرون

من الذين يفوزون يوم القيامة فوزا مضمونا؟

قال تعالى ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢] أيضاً الصابرون لا يحاسبون وفوزهم مضمون يوم القيامة.

من الذين يؤتون اجورهم مرتين يوم القيامة؟

قال تعالى ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٣] أيضاً الصابرين .

من الذين يبشرون ويحصلون على البشرى؟

قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٤].

---

[١] سورة الزمر ١٠

[٢] سورة المؤمنون ١١١

[٣] سورة القصص ٥٤

[٤] سورة البقرة ١٥٥

تفريع تطبيقي

من رياض

حكمة أمير المؤمنين عليه السلام

هذا التفريع امتداد تطبيقي للرحيق لكن ارتأينا ان يكون التطبيق بكلمات أمير المؤمنين عليه السلام وبحكمه[١] عليه السلام وليس هناك عنوانا جامعا في هذا التفريع انما هي مقتطفات من كلامه عليه السلام ويمكن التماس بعض فوائد هذا التطبيق منها:

١. تكون كلها مناهج عملية يستفيد منها الإنسان في حياته وخاصة في شهر رمضان.

٢. تقوية الملكة في استخراج الحكمة، لذلك لا يوجد عندي شرح كثير للكلمات بقدر ما هو طرح للكلمات بما هي هي، لكن فقط جعلت امام كل كلمة سؤالا ثم تكون الحكمة جوابا على ذلك السؤال مع تعليقات بسيطة وهذه التفريع يتضمن كلاما في العلم وفي العقل وفي الشيء وكيف يتعامل الإنسان في علاقاته الاجتماعية وغيرها.

٣. تدريب عملي للقارئ بعد أن قطع شوطا معتدا به مع كلمات القرآن الكريم واستفادة إثباتية لجولته المعنوية بين رحيق آيات ذلك الكتاب العظيم.

---

[١] المصدر الرئيسي لنقل هذه الحكم بحار الانوار ج٧٥ باب مواعظ امير المؤمنين وخطبه وحكمه عليه السلام

ما العلم وما ثمراته؟

فالسؤال الاول ما هو عطاء العلم للإنسان منفردا ومستقلا؟

قال عليه السلام عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّهُ صِلَةٌ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَدَالٌّ عَلَى الْمُرُوَّةِ (فالمروءة لا تحصل بلا علم وهذه من الأشياء التي يعطيها العلم للإنسان والامام عليه السلام يضع قواعدا عامة لا يمكن ان يعدوها احد فيعطي امرين لمن يريد ان يسود بعلمه) قال عليه السلام مَنْ تَوَاضَعَ لِلْمُتَعَلِّمِينَ وَذَلَّ لِلْعُلَمَاءِ سَادَ بِعِلْمِهِ (ثم يذكر عليه السلام دور العلم في رفعة الوضيع والنتيجة المترتبة على تركه بالنسبة للرفيع) قال عليه السلام فَالْعِلْمُ يَرْفَعُ الْوَضِيعَ وَتَرْكُهُ يَضَعُ الرَّفِيعَ (فالذي عنده شأن وقيمة تذهب كل رفعته وشأنه وقيمته بمجرد زوال العلم عنه).

ثم يرسم الامام عليه السلام صورة للعلم وكأن العلم اشبه بالكائن الإنساني قال عليه السلام (وَرَأْسُ الْعِلْمِ التَّوَاضُعُ (فعلم بلا تواضع لا يوجد له رأس) وَبَصَرُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ وَسَمْعُهُ الْفَهْمُ (فمن يقرأ أو يسمع بلا فهم فلا يحصل على فائدة) وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ (ذهاب الصدق يجعل ليس له لسان ولا ينطق﴾ وَقَلْبُهُ (أي روحه وجوهره) حُسْنُ النِّيَّةِ (فكل هذه الأمور إذا لم يكن فيها حسن نية ليس فيها فائدة) وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ أسباب الأمور (ثم يذكر الامام عليه السلام ثمرات العلم فيقول عليه السلام) وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ التَّقْوَى (أي إذا حصلت على علم بهكذا صورة فأنت من

المتقين﴾ وَاجْتِنَابُ الْهَوَى (إذا حصلت على علم بهكذا طريقة فالهوى لا يأتيك) وَاتِّبَاعُ الْهُدَى (تحصل على هداية خاصة من الله وتتبع الهداية منك، ثم يذكر الامام عليه السلام اثرا غريبا) وَمُجَانَبَةُ الذُّنُوبِ (فالذنوب لا تأتيه ولا يأتيها ثم يذكر عليه السلام اثرا نعاني منه كثيرا) وَمَوَدَّةُ الْإِخْوَانِ (ويذكر عليه السلام حالة غريبة) وَالاسْتِمَاعُ مِنَ الْعُلَمَاءِ (فصاحب العلم يسمع وغيره لا يسمع) وَالْقَبُولُ مِنْهُمْ (لا يستكبر عليهم) وَمِنْ ثَمَرَاتِه تَرْكُ الأَنْتِقَامِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ (تموت لوحدها حالة التشفي والأنتقام) وَاسْتِقْبَاحُ مُقَارَفَةِ الْبَاطِلِ وَاسْتِحْسَانُ مُتَابَعَةِ الْحَقِّ وَقَوْلُ الصِّدْقِ وَالتَّجَافِي عَنْ سُرُورٍ فِي غَفْلَةٍ (مع هكذا علم لا توجد غفلة) وَعَنْ فِعْلِ مَا يُعَقِّبُ نَدَأمة وَالْعِلْمُ يَزِيدُ الْعَاقِلَ عَقْلًا (شخص عنده امتيازات ويعطى علم) وَيُورِثُ مُتَعَلِّمَهُ صِفَاتِ حَمْدٍ فَيَجْعَلُ الْحَلِيمَ أَمِيراً وَذَا الْمَشُورَةِ وَزِيراً وَ يَقْمَعُ الْحِرْصَ وَيَخْلَعُ الْمَكْرَ وَيُمِيتُ الْبُخْلَ وَيَجْعَلُ مُطْلَقَ الْوَحْشِ مَأْسُوراً وَ بَعِيدَ السَّدَادِ قَرِيباً.

ما هو العقل في فكر أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال عليه السلام الْعَقْلُ عَقْلَانِ عَقْلُ الطَّبْعِ (بطبيعته صاحب عقل) وَعَقْلُ التَّجْرِبَةِ وَكِلَاهُمَا يُؤَدِّي إِلَى الْمَنْفَعَةِ وَالْمَوْثُوقُ بِهِ صَاحِبُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ وَمَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ وَالْمُرُوَّةُ (ثم يعطي علاجا لمن فاته العقل والمروءة) قال عليه السلام فَرَأْسُ مَالِهِ الْمَعْصِيَةُ (حيث تنقلب المسألة للفاقد للأمرين) وَصَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ (فلابد ان يبحث الإنسان عن

الصديق والعدو في داخله قبل الخارج) وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ (فلا يلوم الآخرين إذا كان هو جاهل، ولي العاقل من يعرف الخير من الشر) وَلَيْسَ الْعَاقِلُ مَنْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ يَعْرِفُ خَيْرَ الشَّرَّيْنِ (إذا عرض عليه شر من جانب وشرمن جانب يخرج الخير منهما) وَمُجَالَسَةُ الْعُقَلَاءِ تَزِيدُ فِي الشَّرَفِ وَالْعَقْلُ الْكَامِلُ قَاهِرُ الطَّبْعِ السَّوْءِ (وبعد ذلك يذكر الامام عليه السلام خطوات عملية لان يكون الإنسان عاقلا) وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُحْصِيَ عَلَى نَفْسِه مَسَاوِيَهَا فِي الدِّينِ وَالرَّأْيِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ فَيَجْمَعَ ذَلِكَ فِي صَدْرِه (إذا كان من اصحاب الحافظة) أو فِي كِتَابٍ (بورقة) وَيَعْمَلَ فِي إِزَالَتِهَا (يبدأ بها واحدة واحدة) بعد ذلك يصير عاقلا ولا يحتاج بعد اتقانه لهذه الأمور إلى عناء.

مفهوم الشيء عند أمير المؤمنين عليه السلام؟

(ليس معناه المنطقي ولا الفلسفي) قال عليه السلام الشَّيْءُ شَيْئَانِ شَيْءٌ قُصِرَ عَنِّي لَمْ أُرْزَقْهُ فِيمَا مَضَى(في الماضي)وَلَا أَرْجُوهُ فِيمَا بَقِيَ(في المستقبل) وَشَيْءٌ لَا أَنَالُه دُونَ وَقْتِه وَلَوِ اسْتَعَنْتُ عَلَيْه بِقُوَّةِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (فله وقت لحصوله فالحصاد لا يتم الحصول عليه قبل وقته وحصوله لا يستدعي الفرح لأن له وقت محدد) فَمَا أَعْجَبَ أَمْرَ هَذَا الإنسان يَسُرُّه دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ وَ لَوْ أَنَّه فَكَّرَ لَأَبْصَرَ (تأتيه بصيرة) وَلَعَلِمَ أَنَّه مُدَبَّرٌ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا تَيَسَّرَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا

تَعَسَّرَ(كمن يتقدم للزواج من امرأة فلا يتم له ذلك فيبقى مصرا على حصوله، وما ذكره عليه السلام درجة عالية في التوحيد ويضيف) عليه السلام وَاسْتَرَاحَ قَلْبَهُ ممَّا اسْتَوْعَرَ فَبِأَيِّ هَذَيْنِ أُفْنِي عمُرِي (المستحيل او الذي يأتي في وقته) فَكُونُوا أَقَلَّ مَا يكونُونَ فِي الْبَاطِنِ أَمْوَالًا أَحْسَنَ مَا يَكُونُونَ فِي الظَّاهِرِ أَحْوَالًا (لا تقل ليس عندي اموال مثلا) فَإِنَّ اللَّهَ تعالى أَدَّبَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ أَدباً حَسَناً فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ يَحْسَبُهُمُ الْجاهل أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافا.

كيف يتعامل الإنسان في علاقاته الاجتماعية؟

قال عليه السلام لَا تُحَدِّثْ مِنْ غَيْرِ ثِقَةٍ فَتَكُونَ كَذَّاباً (يوجد اشخاص لا يثقون بك فلا تتكلم اصلا لأن الكلام متوقف على ثقة الآخرين بك)وَلَا تُصَاحِبْ هَمَّازاً (أي الذي ينال من الآخرين بالهمز والذي يبحث عن النقائص والعورات فيهم) فَتُعَدَّ مُرْتَاباً أي تصير شكاكا بالآخرين حتى بالمؤمنين) وَلَا تُخَالِطْ ذَا فُجُورٍ (حتى مع الاضطرار) فَتُرَى مُتَّهَماً وَ لَا تُجَادِلْ عَنِ الْخَائِنِينَ فَتُصْبِحَ مَلُوماً (اتركه ليس فيه رحمة﴾وَقَارِنْ أهل الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ (أي اقترن بهم فتصير بعد فترة منبعا للخير) وَبَايِنْ أهل الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ (تبتعد عنهم) وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ وَ احْذَرِ اللَّجَاجَ تَنْجُ مِنْ كَبْوَتِهِ (فأن للجاج كبوة) وَلَا تَخُنْ مَنِ ائْتَمَنَكَ وَ إِنْ خَانَكَ فِي أَمَانَتِهِ (فلا يسوغ لك ان تخونه) وَلَا

تُذعْ سِرَّ مَنْ إِذاعَ سِرَّكَ (أي لا تتشفى به) وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَخُذِ الْفَضْلَ وَأَحْسِنِ الْبَذْلَ وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَلَا تَتَّخِذْ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ وَسَاعِدْ أَخَاكَ وَإِنْ جَفَاكَ وَإِنْ قَطَعْتَهُ فَاسْتَبْقِ لَهُ بَقِيَّةً مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ فَتَعْدَمَ إِخْوَتَهُ وَلَا يَكُنْ أَشْقَى النَّاسِ بِكَ أَهْلُكَ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَه.

ممن يجب ان يحذر الإنسان؟

قال عليه السلام أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا (قال بعض الحكماء أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أفضل من وصف الدنيا فلم يصفها أحد قبله ولن يصفها أحد بعده بغير وصفه عليه السلام، ثم يذكر عليه السلام سبب التحذير) فَإِنَّهَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ (ويذكر حدودها عليه السلام فيقول عليه السلام) حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ (فإذا كنت خارجا عن الشهوات فأنت خارج عن الدنيا وإذا كنت داخل في الشهوات فأنت داخل في الدنيا) ثم يذكر عليه السلام سبب محبوبية الدنيا، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ (للخوف من عدم تحصيل شيء لذلك صارت محبوبة عند الآخرين ،ثم يذكر سبب بقاءها صامدة وسبب تعميرها) وَعُمِّرَتْ بِالْآمَالِ (وبعد ذلك يذكر عليه السلام أسرار في الدنيا فيقول عليه السلام) وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ وَلَا يُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا وَلَا يَدُومُ حَبْرَتُهَا (نعيمها وما يذكر من قصص في المسلسلات والأفلام مثلا حول النهايات السعيدة فيها كله كذب لأنك ما دمت في الدنيا لا يوجد فيها هذا الأمر) ضَرَّارَةٌ غَدَّارَةٌ

غَرَّارَةٌ (مع كل شخص مؤمن كان او فاسقاً كبيراً كان او صغيراً) زَائِلَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ عوَّالَةٌ (ثم يذكر الامام عليه السلام مثالاً انه لو كان هناك إنسانا حصل على أُمنية عظيمة في الدنيا كأن يتزوج بالمرأة التي يريد او يكون له جاه .. الخ فيقول عليه السلام) لَا تعْدُو إذا تَنَاهَتْ إلى أُمْنِيَّةِ أهل الرِّضَا بهَا وَ الرَّغْبَةِ فيهَا أَنْ يكُونَ كمَا قَالَ اللَّهُ عزَّ وَ جَلَّ ﴿كماء أَنْزَلْنَاهُ من السَّماء فَاخْتَلَطَ به نَبات الْأَرْضِ فَأَصْبَح هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ عَلَى أَنَّ امْرَأً لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِي حبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بعْدَهَا عبْرَةً (وهذه من قوانينها الخفية اما أنت تصير عبرة او المنفعة عبرة) ولَمْ يَلْقَ من سَرَّائِهَا بطْناً إِلَّا منَحَتْهُ منْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً(في نفس الشيء) ولَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رخَاء إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْه مُزْنَةُ بلَاء (وكأنها ضريبة لديمة الرخاء) وحَرِيٌّ إذا أَصْبَحَتْ لَه مُتَنَصِّرَةً ﴿مُنْتَصِرةً﴾ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ متنكِّرةً فَإِنْ جَانِبٌ منْهَا اعْذَوْذَبَ لامْرِئٍ وَاحْلَوْلَى أَمَرَّ عَلَيْه جَانِبٌ فَاوبَى وإِنْ لَقِيَ امْرُؤٌ منْ غَضَارَتِهَا رَغَباً زَوَّدَتْهُ منْ نَوَائِبِهَا تَعَباً وَ لَا يُمْسِي امْرُؤٌ منْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ (امن في الليل) إِلَّا أَصْبَحَ فِي خَوَافِي خَوْفٍ (خائف ومن اشد الخائفين في الصباح) غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَان منْ عَلَيْهَا (ثم يذكر عليه السلام قوانين غريبة في الدنيا) منْ أَقَلَّ منْهَا اسْتَكْثَرَ ممَّا يُؤْمِنُهُ ومَنِ اسْتَكْثَرَ منْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ وزَالَ عمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ كَمْ منْ وَاثِقٍ بهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ وذِي خُدَعٍ قَدْ خَدَعَتْهُ وذِي أُبَّهَةٍ قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيراً وذِي نَخْوَةٍ قَدْ صَيَّرَتْهُ خَائِفاً فَقِيراً وذِي تَاجٍ قَدْ أَكَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَالْفَمِ سُلْطَانُهَا دُوَلٌ وَعَيْشُهَا رَنِقٌ وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ وَحُلْوُهَا صَبِرٌ وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ

وَأسبابهَا رِمَامٌ حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ وَمَنِيعُهَا بِعَرَضِ اهْتِضَامٍ عَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ و مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَضَيْفُهَا مَثْلُوبٌ وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ ثُمَّ مِنْ وراءِ ذَلِكَ هَوْلُ الْمُطَّلَعِ وَسَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

ما هي كنوز الجنة؟

قال عليه السلام مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ الْبِرُّ وَإِخْفَاءُ الْعَمَلِ وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّزَايَا وَكِتْمَانُ الْمَصَائِبِ (وهذه الكنوز إذا كانت مكنوزة في الدنيا فهي مكنوزة في الآخرة) وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّزَايَا (البلايا الثقيلة يصبر عليها ولا يعلم بها أحد) وَكِتْمَانُ الْمَصَائِبِ.

من هو الزاهد في الدنيا؟

قال عليه السلام الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَمْ يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَهُ وَلَمْ يَشْغَلِ الْحَلَالُ شُكْرَهُ (فالزاهد ليس كما يصوره البعض وانما هو معادلة بين الصبر والحرام) وَلَمْ يَشْغَلِ الْحَلَالُ شُكْرَهُ .

كيف يتعامل الإنسان مع حركة الأمور أقبالا وإدبارا؟

كَتَبَ عليه السلام إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا

نلْتَهُ مِنْ آخرتِكَ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَمَا نلْتَه مِنَ الدُّنْيَا فَلَا تُكْثِرَنَّ بِه فَرَحاً وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَفَنَّ عَلَيْهِ حَزَناً وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

لماذا أهان الله بعض أهل العلم (مع علمهم) في أعين الناس؟

قال عليه السلام لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّه لَأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُه وَ أَهلُ طَاعَتِه مِنْ خَلْقِه وَ لَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لِطَلَبِ الدُّنْيَا فَمَقَتَهُمُ اللَّهُ وَ هَانُوا عَلَى النَّاسِ (فلابد من مراجعة النوايا باستمرار عند طلب العلم واهانة الناس له مع علمه لا تكون اعتباطاً).

كيف نتعامل مع نكبات الدنيا؟

قال عليه السلام إِنَّ لِلنَّكَبَاتِ غَايَاتٍ(وهذا قانون عجيب فان النكبة إذا جاءت فلها نهاية تسير بها وتصلها)ثم يقول عليه السلام لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَيْهَا فَإِذَا أُحْكِمَ عَلَى أَحَدِكُمْ (الله تعالى حكم على عبد بنكبة) فَلْيُطَأْطِئْ لَهَا (فلا يعترض ولا يتفوه بحرف) وَيَصْبِرْ حَتَّى يَجُوزَ فَإِنَّ إِعْمَالَ الْحِيلَةِ فِيهَا عِنْدَ إِقْبَالِهَا زَائِدٌ فِي مَكْرُوهِهَا (كمن يبتلي برب عمل غير جيد مثلاً فيفكر بانتقال من مكان العمل او تغييره).

ماذا تسأل ،وبماذا ترغب؟

قال عليه السلام يَا أَيُّهَا النَّاسُ سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ فَإِنَّ أَجَلَّ النِّعَمِ الْعَافِيَةُ وَخَيْرَ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ وَالْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ دِينُهُ وَ الْمَغْبُوطُ مَنْ حَسُنَ يَقِينُهُ.

ماذا يفعل من ضُيق عليه الرزق أو توسع؟

قال عليه السلام مَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَظُنَّ أَنَّ ذَلِكَ حُسْنُ نَظَرٍ مِنَ اللَّهِ لَهُ فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا وَمَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَظُنَّ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ اللَّهِ فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً (فمن تسير معه الأمور بصورة طبيعية والرزق موجود ووسع له في ذات يده فلا يأمن لأنه سيأمل مخوفاً وعلامة حسن نظر الله للعبد هو تضييق الرزق وعليه الاعتقاد بهذا الأمر عندما يضيق عليه الرزق لأنه ربما ان الرزق قليل ومتوقف على هذا الاعتقاد).

سئل عليه السلام أي شيء من ما خلق الله أحسن؟

فَقَالَ عليه السلام الْكَلَامُ فَقِيلَ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ أَقْبَحُ قَالَ الْكَلَامُ ثُمَّ قَالَ بِالْكَلَامِ ابْيَضَّتِ الْوُجُوهُ وَبِالْكَلَامِ اسْوَدَّتِ الْوُجُوه .

ما أحب السبل إلى الله تعالى؟

(جرعتـان ... قطرتـان ... خطوتـان...) قـال ﷺ مـنْ أَحَـبِّ السُّبُلِ إلى اللَّه جُرْعَتَانِ جرْعةُ غَيْظ تَرُدُّهـا بحِلْـمٍ وَجُرْعَـةُ حُزْنٍ تَرُدُّهـا بِصَبْرٍ وَمنْ أَحَبِّ السُّبُلِ إلى اللَّه قَطْرَتـان قَطْرَةُ دُمُوعٍ فِـي جَوْفِ اللَّيْـلِ وَقَطْرَةُ دَمٍ فِـي سَـبِيلِ اللَّه وَمـنْ أَحَـبِّ السُّـبُلِ إلى اللَّـهِ خُطْوَتَـانِ خُطْـوَةُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشُدُّ بِهَا صَفّاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَخُطْوَةٌ فِي صِلَةِ الـرَّحِمِ وَهِـيَ أَفْضَلُ مِنْ خُطْوَةٍ يَشُدُّ بِهَا صَفّاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

كيف تتكون الأشياء بمنظور أمير المؤمنين؟ ؟

قـالإِنَّ الْأَشياء لَمَّـا ازْدَوَجَـتْ ازْدوجَ الْكَسَـلُ وَالْعَجْزُ فَنُتِجَ مِنْهُمَـا الْفَقْـرُ (فـإذا اردت ان تـتخلص مـن الفقـر فعليـك الـتخلص مـن هذين الأمرين) وهـذا التفسـير الإيجـادي للأشـياء، انمـا هـو فتحـا رفيعـا مجردا عن قواعد الفلسفة وثوابتها.

ما هي المروءة؟

قال ﷺ مَا الْمُرُوَّةُ فَقَالَ لَا تَفْعَلُ شيئا فِي السِّرِّ تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ.

كيف يتعلم الإنسان من دون معلم؟

قال عليه السلام مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ولَمْ يَجْزَعْ مِنْ ذُلِّهَا ولَمْ يُنَافِسْ فِي عِزِّهَا هَدَاهُ اللَّهُ بِغَيْرِ هدايةٍ مِنْ مَخْلُوقٍ وعَلَّمَهُ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ وَأَثْبَتَ الحِكْمَةَ فِي صَدْرِهِ وأَجْرَاهَا عَلَى لِسَانِهِ.

ما هو الإيمان وما هو الكفر؟

قال عليه السلام الإيمان عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّه وَالتَّفْوِيضِ إلى اللَّه وَالتَّسْلِيمِ لِأَمرِ اللَّهِ وَالرِّضَى بِقَضَاءِ اللَّه وأَرْكَانُ الْكُفْرِ أَرْبَعَةٌ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ(الجبن الداخلي)وَالْغَضَبُ والشَّهْوَة .

كيف يتعامل الإنسان مع عطاءات الله عز وجل؟

قال عليه السلام مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وقَالَ عليه السلام مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّه قَالَ اللَّهُ تعالى فِي الدُّعَاءِ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّه لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ وَقَالَ فِي الاسْتِغْفَارِ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً او يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَقَالَ فِي الشُّكْرِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ .

ما عواقب من ضاق صدره؟

قال عليه السلام مَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى أَدَاءِ حَق (فإذا كان صدرك ضيق فاعلم انك لن تؤدي حقا).

ما عواقب الكسل؟

مَنْ كَسِلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ .

من الذي يجيب أوامر الله؟

قال عليه السلام مَنْ عَظَّمَ أَوَامِرَ اللَّهِ أَجَابَ سُؤَالَهُ (فأنت إذا عظمت الصلاة في داخلك فأنت تسرع لأدائها وكذلك بالنسبة لتعظيمك للزكاة والصدقة) .

أي الاشخاص الذين يكون عفو الله عليهم اسرع من غيرهم؟

قال عليه السلام مَنْ تَنَزَّهَ عَنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ سَارَعَ إِلَيْهِ عَفْوُ اللَّهِ.

لماذا يتعب البدن من طاعة الله؟

قال عليه السلام وَمَنْ تَوَاضَعَ قَلْبُهُ لِلَّهِ لَمْ يَسْأَمْ بَدَنُهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ (فالمشكلة في قلبك فاجعل قلبك متواضع لله لا تسأم من العبادة).

ما جزاء قطيعة الرحم؟

قال عليه السلام لَيْسَ مَعَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ نَمَاءٌ (فلا توجد كثرة مع قطيعة الرحم).

ما جزاء الفجور؟

قال عليه السلام وَلَا مَعَ الْفُجُورِ غِنًى .

كيف يغفر الإنسان الكبائر؟

(هناك سر صغير وعظيم يذكره أمير المؤمنين عليه السلام) عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ (فقط صحح الضمائر الداخلية فالكبائر تغفر ولا تحتاج شيء آخر).

ما أسباب الشك في دين الله (لماذا يحدث الشك في دين الله وهو ما نلاحظه الان عند الشباب)

قال عليه السلام إِيَّاكُمْ وَالْجِدَالَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الشَّكَّ فِي دِينِ اللَّهِ (المجادلات والنقاشات الكثيرة عواقبها وخيمة).

لماذا لا ينشغل الإنسان عن عيوب الآخرين؟

(لها سر صغير يذكره أمير المؤمنين عليه السلام)مَنْ عَرَفَ عَيْبَ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ (لكن المشكلة انه ترك عيب نفسه فأنشغل بعيب غيره).

لماذا يستعظم الإنسان خطيئة غيره؟

مَنْ نَسِيَ خَطِيئَتَهُ اسْتَعْظَمَ خَطِيئَةَ غَيْرِهِ .

من هو الاحمق عند أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال عليه السلاموَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ وَرَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ.

كيف يؤدب الإنسان نفسه بطريقة لطيفة وسريعة؟

كَفَاكَ أَدَبُكَ لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

كيف يكون الإنسان حراً وغير مملوك لغير الله تعالى؟

قال عليه السلام مَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرّاً (فهذه هي الحرية الصحيحة).

ما هي همة الزاهد؟

قال عليه السلام هِمَّةُ الزَّاهِدِ مُخَالَفَةُ الْهَوَى وَالسُّلُوُّ عَنِ الشَّهَوَات.

متى يكمُل إيمان الإنسان وكيف يهلك سلوكيا؟

قال عليه السلام لَنْ يَسْتَكْمِلَ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الإيمان حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِه .

ما هو السهو وما هي الغفلة وما هو اللغو؟

قال عليه السلام جُمِعَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ثَلَاث خِصَال النَّظَرِ وَالسُّكُوت وَالْكَلَامِ فَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيه اعْتِبَارٌ فَهُوَ سَهْوٌ وَكُلُّ سُكُوتٍ لَيْسَ فِيه فِكْرَةٌ فَهُوَ غَفْلَةٌ وَكُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ فِيه ذِكْرٌ فَهُوَ لَغْوٌ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ نَظَرُه عِبْرَةً وَسُكُوتُهُ فِكْرَةً وَكَلَامُهُ ذِكْراً وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ وَأَمِنَ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ .

ما هي عواقب اللهو؟

قال عليه السلام اللَّهْوُ يُسْخِطُ الرَّحْمَنَ وَيُرْضِي الشَّيْطَانَ وَيُنْسِي القرآن.

هذا بعض ما اقتطفناه من رياض حكمة أمير المؤمنين عليه السلام وهي مناهج سلوكية كاملة كما انها نافعة لتحصيل ملكة الحكمة لمُستحقيها

والله المُستعان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

خاتمة

إن ما تم عرضه في هذا الكتاب هو شيء من الحكمة أو قل هو درجة من درجاتها الابتدائية وهذه الدرجة وإن كانت ذات إنطباع تعقلي إلا أني حاولت تقريبها بالمحسوس التصوري ،فتخيلت انسانا تائها بين دهاليز نفسه وممراتها غارقا في صحراء الوهم مذهولا بقرقعة الاصوات المادية اللامُتزنة، سارحا بين خدع الماضي المخيم على ذلك التاريخ الخاص الذي لو كشف لغيره لما وجد أرضا تواري جسده، ولأستحق أن يلعن بعد واجبات الفرائص بمعتقده، وبين شمه لروح الرحمن الحاضرة من جهة اليمن ورياحين الجنان الهابة نفحاتها الى شامة القلب وذائقته مجلجلة لسمعه كاشفة الغمام عن بصره فكل ما حصل عليه ذلك التائه هو شمة من رحيق الحكمة وبقي عليه أن يدخل رياض منابع الرحيق ليتجول فيها ويقتطف ازهارها فيدق مياسمها ويطحن اوراقها صانعا بحذاقة عرفانه شرابا مٍسكرا وإداما مخلدا وكل ما بقي لم يكن من مهامه هذا الكتاب فليست مهمته إلا شم الرحيق للتعايش مع نكهة الخُلق الإلهي وروعة الجمال الغيبي.

إن ما اعتقد به وجدانا هو بقاء زمن التيه الذي تعيشه الامة حاليا ولا أرى له نهاية قريبة ينجلي بها عن وجوه ابناء هذا الجيل، إذ أن التيه خارج قانونا(لحظة وقوعه) عن حدود الارادة الانسانية واختياراتها للتحكم في عطف نتائجه كأمة وإن ثبت في محله إمكان

التخلص من قبضته جزئيا وهذا حديث يطول شرحه ولا يسعه محلا كونه بعضا من خاتمة.

وما أود بيانه هنا أن ما تم عرضه في هذا الكتاب نافع بدرجة مهمة للحصول على بعض النتائج التفردية للانفلات الاختياري التبعيضي من دوامة التيه القسرية، وما على ذلك الإنسان التائه سوى الأعتقاد بحضور الجواب بين يديه والمثول الإنكساري بين ثنايا فلسفة ثم يشرع بصياغة السؤال.

وقد ذكرنا شيئا من ابعاد هذه الفكرة في مقدمة الكتاب إن هذا المنهج مما يفتح أمامنا إعادة الصياغة والتطبيق لما قد نُكلف به مستقبلا من التعمق بدرجة أعمق مما ذكرناه هنا لنسلك سلوكا أقل تحفظا على ما كُتم بيانه وخفي عنوانه بين طيات الكتاب المجهولة حدودها والمُدثرة جواهرها ليست تحت ركام ترابها بل لموت إرادة تسطيرها وخوار قوى التصريح بها، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة. الامام علي عليه السلام دار الهجرة للنشر ،قم المقدسة.

الصحيفة السجادية، الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ،نشر، الهادي ،قم المقدسة ١٣٧٦هـ .ش.

مصباح الشريعة ،الإمام الصادق عليه السلام مؤسسة الأعل-مي ١٤٠٠هـ.ق

بحار الأنوار ، العلامة المجلسي قدس سره مؤسسة الوفاء بيروت لبنان،١٤٠٤هـ.ق.

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، العلامة المجلسي قدس سره دار الرضي قم المقدسة .

مستدرك الوسائل، المحدث النوري قدس سره مؤسسة آل البيت ، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.ق.

وسائل الشيعة ، الحر العاملي قدس سره مؤسسة آل البيت ، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.ق.

الفهرست

صدر للمؤلف

١. اسم الزمان العلمي في المشتق الاصولي .
٢. قواعد في المستقبل المعنوي .
٣. قواعد في المستقبل الفكري .
٤. بين التوهم والتعقل – فلاسفة الأديان في الميزان .
٥. رحيق الحكمة .
٦. سلسلة ورقة بحث (١) : فكرة تهذيب المنهج (العلمي - القرآني) / البحث (الفيزيائي ـ القرآني) نموذجاً .
٧. سلسلة ورقة بحث (٢) : ضرورة الموقع العلمي للظن في معادلة المعرفة .
٨. سلسلة ورقة بحث (٣) : دحض المعايير الطبيعية في نظرتها للفلسفة الأخلاقية .
٩. سلسلة ورقة بحث (٤) : هل يمكن أن تكون بعض فروع الدين اصوله .
١٠. سلسلة ورقة بحث (٥) : ديناميكية العقلين .
١١. سلسلة ورقة بحث (٦) : المعنى الحقيقي للماهية وبطلان دعوى أصالتها مع الوجود .
١٢. سلسلة ورقة بحث (٧) : التجربة المعرفية المتعالية .
١٣. سلسلة ورقة بحث (٨) : أساسيات علم منطق اللا منطق .
١٤. سلسلة ورقة بحث (٩) : لو كان الله مجرد فكرة .
١٥. سلسلة ورقة بحث (١٠) : المثال الممنوع .
١٦. سلسلة ورقة بحث (١١) : البرهان على عدم ثبوت اسلوبنا في تفسير القرآن بالقرآن .



ان هذا الكتاب هو كتاب تربوي اخلاقي يكشف للإنسان من خلال قلبه و درجاته المعرفية نافذة الى عالم المعنى بدقائقه و ارهاصاته , و يسلط الضوء على بعض كهوف النفس المظلمة وممراتها الضيقة و أبوابها الموصدة و متاهاتها المحيرة بإسلوب إلقائي مدون بطريقة كتابية واضحة وسهلة يستطيع كل قارئ بثقافته المحدودة ان يستوعبها بلا تعب او جهد خاص ما خلا المستوى الاعتيادي للتدبر .

Emile : quran_wisdom@yahoo.com
mobile : 07800378214 -07822723131